

تاريخ المسجد النبوى

المسمى

نزهة الناظرين
في مسجد سيد الاولين والاخرين

وضعـــه

العالم العلامه مفتى الساده الشافعية بمدينة سيد الانام

السيد جعفر بن السيد اسماعيل البرزنجي المدني غفر الله له

يباع

بالمكتبة الجديدة - لصاحبها محمد على صبيح

(بأول شارع الصنادقية بجوار الازهر الشريف بمصر)


مركز ودود للمخطوطات
www.wadod.com

هذا التاريخ

المسمى نزهة الناظرين

في مسجد سيد الأولين والآخرين

تأليف

العالم الفاضل الجليل والحبر الكامل النبيل فخر السادة الحسينية الكرام
ومفتى الشافعية بمدينة سيد الانام الراجى عفو ربه الامين المنجى
السيد جعفر بن السيد اسماعيل المدنى البرزنجى نفع الله
بعلومه المسلمين ومتعه بدار النعيم بجاه
الامين آمين آمين
آمين

م

(الطبعة الاولى)
سنة ١٣٣٢ هجرية
١٩١٤ م

طبع بمطبعة الجمالية - بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الحميد المجيد) الذى (جدد) برفع (قواعد المسجد النبوى) شعاز الاسلام * (وزين) بوضع (قوائمه) على (أساس بنيانه) شرائع الاحكام * وشرفه على سائر المساجد وفضله على كل مكان * وجعل (روضته) روضة من رياض الجنان * وألبسه ملابس الفخر الفاخره * وأعلا مقامه فى الدنيا والآخره * وجعل (تربته) شفاء من السقام * (وغباره) دواء من الجذام * فله الشرف على كل اقليم * والفضل فى الحديث والقديم * فياله من شرف أشرف الفضل على نواحيه * وفضل فضل الشرف عن ضواحيه * (كيف) وقد اشتمل على بقعة ضمت أعضاء سيد الانبياء * التى هى أفضل بقاع الارض باجماع العلماء

جزم الجميع بأن خير الارض ما   قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بسا كنها علت   كالنفس حين زكت زكى مأواها

(أعظم) به من مسجد شيده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وأسسه على تقواه * وقال صلاة فى مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه * فكم شدت اليه الرحال * وأنيخت فى أعتاب أبوابه مطايا الآمال * وكم لهجت (٢) فيه بذكر الله ألسنة العباد * وصعدت أنفاس الادعية أى تحركت
من أفواه للرام وطرقت أبواب الاجابة فنالت المراد * وكم عهدت فيه البراهين والمعجزات * وشوهدت به الفضائل والخيرات * وكم عمر بالوحي والتنزيل * وتردد به جبريل وميكائيل * (نحمده) ان أقام لبنائه من شيد أركانه * وهدم أركان من رام هدمه وأخمد سكانه * (ونشهد)

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة قائمة على أساس الايقان * مشيدة على أركان اليقين والاذعان * (ونشهد) أن سيدنا محمداً عبده ورسوله جامع شمل هذه الامة وقبلتها * وسراجها المنير لساحة وزينتها * النور اللامع (٣) اللامع * والجود الهامي (٤) الهامع * (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وخلفائه) أولى الزهد والورع والعرفان * الذين ملكوا أزمة الخلافة والمجد بأرفع عنان * الذين آمنوا وعمروا المساجد * وعلوا المحافل والمشاهد * صلاة تعلي منار الشهادتين بركنها * وتعلو عمدة (سلطان) الانبياء كلها * ما شيدت مساجد وهدمت صوامع وبيع * وأقيمت في الجوامع جماعات وجمع * وسجع قمري الحديقة وغرد * وأعلى على منبر سيدنا محمد * وسلم تسليما (أما بعد) فيقول المفتقر الى فضل الجليل القوي * جعفر بن إسماعيل الحسيني المدني البرزنجي *(لما) عمر مولانا السلطان الاعظم المجيد والخاقان الافخم الملك الملوي عبد المجيد المسجد الشريف النبوي صلى الله على ساكنه وسلم وشرف ومجد وكرم وعظم ورفع قواعده وأقامها على التحرير ابتغاء لوجه الله وعملا بالاحاديث الواردة عن النبي البشير لا زال مجدد هذا الدين القيم على أجل القواعد في أمته الشريعة قائماً وشاكر هذه الامة الاسلامية في مساجد الطاعة بدوام دولته داعماً أمرني من عظم أمره لدي وعم جلاله على ذو المساعي الناجحة والافكار الراجحة عين أعيان أهل الاسلام قاضي مدينة السلام (٥) مولانا الملا الفاضل عرياني زاده أسعد افندي وكذا فخر السادة الحسينية الكرام مولانا السيد الفاضل محمد بن محمد مدني نائب الشرع وشيخ الخطباء العظام أدام الله عليهما ثياب الفضل والجود وأفاض لهما لطف التوفيق وأنالهما كل مطلوب ومقصود (أن أضع) فيحلك تاريخا مفيداً وجامعاً سديداً مشتملا على بيان بنائه وتشييد أركانه محرراً حدوده الاصلية وما زيد فيه من الاماكن وما صرف فيه من الخزائن وأذكر جميع من ولي على تلك العمارة من المأمورين وغيرهم من أهل الصناعة والمهندسين وبعض الفضائل المختصة بالمسجد الشريف والمدينة المنورة وأهاليها والمجاورين بها والوافدين اليها وفضائل زيارة النبي المعظم وكيفيتها فامتثلت الامر وأجبت السؤال وصدقت الظن وحققت الآمال وكشفت بعض الكتب لايراد ذلك وفتشت عن المراد وإن كنت بمعزل عما هنالك وكتبت هذه الرسالة وحررت هذه المقالة (ورتبتها على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة) وقد جاءت بحمد الله كأنها روضة يانعة (٦) الاثمار وجنة باسمة الأزهار تنزل من القلوب منزلة الحبات ومن العيون منزلة الانسان واستخرت الله تعالى (وسميتها بهجة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين) وعلى الله الكريم اعتمادي وبه استعانتي واليه استنادي فأقول (المقدمة) في بعض مناقب مولانا السلطان المنصور والخاقان الأعظم المشكور (اعلم) انه لما كان مولانا السلطان عبد المجيد خان هو الذي تصدت همته العلية لتجديد هذا المسجد الشريف والحرم المحترم الذي لا تحد فضائله بالتصنيف لزم أن نتحف الأسماع بنبذة من مناقبه الجليلة الحميدة وأعماله الخيرية المديدة التي من جملتها بل أفضلها وأعظمها توجهه لبناء هذا المسجد العظيم الذي شرفه الله تعالى وشرفه بحلول رسوله صلى الله عليه وسلم فيه في الحديث والقديم وذلك أمر لم يجر به أحد من

٣ اللامع بمعنى اللامع أي كثير الاضاءة

٤ الهامي الهامع هو السحاب الممطر

٥ قوله مدينة الاسلام يريد به مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لانه من اسمائها

٦ أي حان قطاف ثمرها

السلاطين وتفخر فتق به على الملوك المتقدمين فتأخذ في المدح (١) بالقليل من محاسن أخباره بما هو أبهى من العقد المنظم وتروي نفوس المحبين بالوشل (٢) من بحر مآثره بما هو أحلى من رشف رحيق مراشف من تتيم بمنظم يزرى (٣) بالدر المنظوم في عقود الصباح وينشر تسرى رقته في القلوب سرى النسيم وتحت الصباح (وبالجملة) فصفاته وشمائله وما انطوى عليه أجل من أن يحيط بها وصف وأشرف من أن يضم جواهرها نظم أو وصف فلو جرى القلم الى أن يحفى ويصير لسانه الى أن يجف ويخفى ماجنى زهراً يشبه حدائق تلك الخلائق ولاالتقط دراً مثلاً حقاق مانيت الحقائق ولا اجتلى من ذلك الافق الذى كله شموس واقمار غير النزر اليسير ولا نال على كثرته غير غبة من ذلك البحر الكبير

ان في الموج الغريق لعذرا • واضحاً أن يفوته تعداد

اذ ليس في الوسع اوخاه شكية مضمر الفكر في هذا المضمار ولا في الامكان اقامة البراهين الساطعة على اضاءة النير الاعظم في رابعة النهار

فواعجباً منا نحاول وصفه • وقد غرقت فيه القراطيس والكتب

(ولعمرى) ان مناقبه الشريفة لا تدخل تحت الحصر ولا العد ولو أردت استقصاءها لاحتملت سبعين مجلد (٤) على أن صفاء الفطرة يدل على عذوبة الخلائق ونفحة الزهرة تنم بأسرار الرياض (فأقول) هو السلطان الاغم والخاقان الاعظم ملاذ صناديد الأمم سلطان سلاطين العرب والعجم حامى حوزة الدين بالعدل والانصاف ماحى آثار الجور والاعتساف حافظ بلاد الله ناصر عباد الله معز أولياء الله مذل أعداء الله القائم بأمر الله القاهر بحجة الله الغازى في سبيل الله المجاهد لاعلاء كلمة الله ملجأ جنود الموحدين قاهر الجبابرة والمتمردين هادم الكفرة أعداء الدين المختص بعنايات رب العالمين المنصور بنصرة النبي الامين غياث المسلمين عون الضعفاء والمساكين نتيجة البيت الذى علا (بمحمود) الخصال مقامه وفرع الدوحة (العثمانية) التى استظل المسلمون بظلها الوريف وانقشع الكفر وظلامه (كيف لا) وهو خادم الحرمين المحترمين الشريفين وله المباهات بذلك على ملوك المشرقين والمغربين (حضرة مولانا السلطان الغازى عبد المجيد خان) ابن المرحوم الغازى (محمود خان) بن المرحوم الغازى (عبد الحميد خان) بن المرحوم الغازى (أحمد خان) بن المرحوم الغازى (مصطفى خان) بن المرحوم الغازى (أحمد خان) بن المرحوم الغازى (محمد خان) بن المرحوم الغازى (ابراهيم خان) بن المرحوم الغازى (أحمد خان) بن المرحوم الغازى (محمد خان) بن المرحوم الغازى (مراد خان) بن المرحوم الغازى (سليم خان) ابن المرحوم الغازى (سليمان خان) بن المرحوم الغازى (سليم خان) بن المرحوم الغازى (بايزيد خان) ابن المرحوم الغازى (محمد خان) بن المرحوم الغازى (مراد خان) بن المرحوم الغازى (محمد خان) ابن المرحوم الغازى (يلدرم بايزيد خان) بن المرحوم الغازى (مراد خان) بن المرحوم الغازى (اورخان) بن المرحوم الغازى (عثمان خان) بن المرحوم المبرور (أرطغرل شاه) بن المغفور له المبرور (سليمان شاه) لا برحت مساعدهم مستظلة بالرحمة الواسعة والغفران آمين (أحببها) من شجرة تفكه الخلائق من ثمرها اليانع بثمر (سليم) الفؤاد ويقتنوا مطالبهم تشتهى أنفسهم بأحسن (مراد)

١ أى الترنم

٢ الوشل محركة الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولايتصل قطره قاموس

٣ زري عليه عابه وعتبه يقال ازرى بأخيه أدخل عليه عيبا له

٤ قوله مجلد وقف عليه وقف ربيعة

أولئك

أولئك الناس ان عدوا وان ذكروا * ومن سواهم فلغو غير معدود
لو خلد الله ذا عز لعزته * كانوا أحق بتعمير وتخليد

أولئك الذين أحيوا السنن وأقاموا الدين ووقروا الأولياء والعلماء والصالحين وعظموا آل البيت النبوي الشريف ومدوا على الرعايا عموماً وعلى أهل الحرمين خصوصاً ظلال احسانهم الوريف وانقادوا للشريعة المطهرة أي انقياد وجاهدوا في الله حق الجهاد

سعدتم يا آل عثمان الورى * ولأنتم خير من قد دانا
سستم الخلق بحلم وندى * وحفظتم فيهم عهداً مصانا
وتبعتم شرع طه المجتبي * وسوى الشرع فقد صارمهانا
ورفعتم راية العلم لنا * رفع الفلك قدراً وشانا
واحترمتم آل بيت المصطفى * فأطلم العز فيكم وأدانا
وخصالا لم أطق تعدادها * لو جعلت الشعر فاها ولسانا

(فلله درها) من دولة سعيدة لهجت بذكرها الحسن ألسن العارفين وتتوارد جلالها بكل وصف جميل قبل بروزهم من العالم الكمين ١ (فقد) جاء تبشير المؤمنين ببقاء الدولة العثمانية ونظامها ودوامها وواطئ سيرانها لرعيتها وانسجامها اذ (قد) ثبت عند علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة انهم يوالون السيد المهدي ويوالونه تأييداً ونصراً ويمهدون له البلاد ويفتحون معه الرومية الكبرى فانظر الى اعمالهم كيف ينصفون الحق ويدورون معه حيث دار ويسيرون مع لواء الدين الحنيف حيثما أينما ساروا (وقد) نقل صاحب درر الأثمان ان أصل منبع ملوك بني عثمان من صميم عرب الحجاز والصميم بلسان الشيء وخالصه أي فهم من قريش لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر أي الخلافة في قريش وزاد جماعة من العلماء المحققين انه من مدينة سيد المرسلين (فليت شعري) أي دولة بعد الخلفاء الراشدين نبغ شأو ٢ هذه الدولة وأي فخر يداني فخرهم أو يحوم سواه (فيالها) من دولة خصها الله بالعز والنصر والتأييد وجعل واسطة عقدها المنتظم مولانا السلطان (عبد الحميد) وأيده في القتال بالفتح بسيفه (السفاح) ورأيه (الرشيد) فالحمد لله على هذه النعم التي ميز بها من يشاء من عباده ورقاه الى أعلا الدرج وهو الولي (الحميد) وكان هذا الملك قبل سلطنته لم يزل راقياً في أفق الرياسة والمجد جالساً من أسرته على مراتب العز والسعد ويترقى في درجات الكمال ويصعد الى معارج الاجلال والخلافة تناديه وتشتاق الى لثم أياديه

حاز الكمال صبياً منذ مولده * وقال بالفضل طفلا قبل يكتهل
نفس من القدس قد ذات مجردة * بالعرف جاز عليها صدق الرجل
فلاح فوق سرير مثله قمر * ولا تحلى جواداً قبله جبل

(ولما) كانت سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين من هجرة سيد المرسلين دعا والده المغفور له الداعي الذي لا بد من اجابته عند انقضاء مدة الحياة فأجاب دعاءه مختاراً جوار ربه الكريم وبلاه فرحمه الله أعظمه وأناله من العفو أعظمه ولا برحت سحائب الغفران تجود على جدثه في رياض تربته ونسيم الرحمات يمر بريا القرنفل ويهب على أكناف جنته آمين (فقام مقام) والده والقلوب معه والكلمة

١ أي قبل بروزهم من عالم العدم الى عالم الوجود اه

٢ أي سبق اه

عليه بحبسه والسلطنة تسعى له بالحقائق وتختاره كفؤا لها والتأييد الصادق (وكان) الملك قد ابيض سواد عينيه حزنا على أبيه وأصبح الحزن ظاهرا واليوم رجع سواد عينيه فسجد شكرا للبارى وأنشد من الفرح مرتجلا

هنا على ذاك العزاء القدما   فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع   شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
سقى الغيث عنا تربة الملك الذى   عهدنا سجاياه أبر وأكرما
ودامت يد النعمى على نجله الذى   تدانت له الدنيا وعز له الحمى
وكذاك فضل قد تقادم إرثه   فقام كما يرضى العلى وتقدما
فلن يخلو قصر من أبيه فإننى   فقد جددت عليه وقتا وموسما
به أصبحت فينا التهانى وأنشأت   ربيع الهنا حتى نسينا المحرما

(وجلس) مولانا السلطان على تخت ملكه فتواثق الدنيا بذلك فرح وسروره وعثر كل عدو بذيله ووقع في سجن الندامة والحسرة وتقلدت الأبهة ١ سلكه أحسن الملوك وسمته الأملاك وقال الناس ماعلمنا بشرا أن هذا الا ملك وجلس اسمه الشريف من المنابر على أعلى أسرتها ومن الدنانير على طلعتها الشمسية وغرتها وطارت بخلق هذه البشارة أجنحة النسيم وحلقها بطاقة وأبدى لسان الدهر حديثها في أقطار الأرض مقدمة وساقه وأيقنت الأمة أن عواطف العدل تسير في استئصال أغراضها لاحقة وأنه تكشف عنها وحشة ليس لها من دون الله كاشفة (وقد) مدحه سيدي الوالد حفظه الملك المتعال عام جلوسه على كرسي السلطنة بهذه القصيدة وأحسن المقال

١ الأبهة العظمة والكبر والنخوة وتأبه عن كذا تعظم اه

ابتسم الدهر بثغر نضيد   وأقبل السعد بوجه سعيد
وقوى الدين وأركانه   وضعف الكفر وأضحى طريد
وبلبل الأفراح غنى بأن   علا بتخت الملك عبد الحميد
أفندى مليكا ماجدا قد غدا   جوهرة في تاج ملك فريد
إن مدح الأملاك قوم مضوا   فذا السامى الأصل زاكى الجدود
دولته بالعدل محفوفة   فأصبح العيش هنيئا رغيد
راياته بالنصر منشورة   يقدمها الأملاك أنى يريد
جيوشه بالفتح مقرونة   والسعد والإقبال بعض الجنود
أعداؤه القتل تخاطفهم   فلا ترى الا قتيلا شريد
فالطير والوحش بهم أشبعت   أرواحهم للنار ذات الوقود
أسيرهم أضحى على بابه   طوقه الله شديد الحديد
أطفال أهل الكفر مجموعهم   شيخا وشبابا معا والوليد
وبابه الصدق مجبولة   ما منهم الا أمين رشيد
تزاحم الناس على بابه   والمنهل العذب كثير الورود
همته أحيت عفاة الورى   همته تفنى العدا بل تبيد

أحله بالمجد قد أمست   تقبل الاملاك منا الوصيد
يا من أعز الدين بل قد جلا   من ظلمة الكفر بنور جديد
يوم الذي ألبست تاج العلى   استبشر الخلق بنصر جديد
أكفهم قد رفعوا بالدعا   وكلهم شكرا أتوا بالسجود
زينت الدنيا به فرحة   ياحسنه يوما على الناس عيد
قد نطق السعد بتاريخه   في بيت شعر وهو بيت القصيد
آن سرور بحبور به   قد جلس السلطان عبد المجيد

سنة ١٢٥٥

وعند حلوله على كرسي السلطنة ابتسمت ثغور الممالك عن شنب النصر وأعلنت ألسنة المسلمين بالتكبير لانتصابه في محل الامامة بهذا النصر وعلم الناس ان الصلاة خلف امامه فانهم الاوصلى عند جلوسه وسلم * وتلفظت ألسن السيوف بحلاوة الأمن فلست من التيه في اغمادها تبتسم * وتلت الرعايا سورة الحمد جهرا لرب الناس * وخرس لسان كل وسواس وخناس * وتوشحت خيول التهاني بدر ومحا الفرح أهل الخافقين وخفقت أجنحة الممالك سرورا بملك المشرقين وأمست أعداء دولته الشريفة مقرنين في الاصفاد وكم قال كاذبهم لنت ان عدت الى البغى لتة ثمود وعاد

فالناس ظلوا في ميادين عدله   في خصب مرتعه وصافي شربه
والكل أصبح شاكرا لزمانه   والكل أمسى آمنا في سربه(١)

واقد زين الايام وجوده كلها عزه وما أحد من المسلمين الاعم قلبه الفرح وعزه وأصبح كرسي الخلافة متضعا بمتضده ومنابر كلمات الله قد سمى اليها السهمى وشاب لسموه فرق فرقده
(وأما أحكامه) ادام الله أيامه فالعلياء تشرفت باختصاص أحكامها وانقادت له في الطاعة بزمامها والمنابر شرفت باسمه وعزت الاكابر بوسمه ودارت الافلاك بدوائر سعادته والمرت الاعلام بانوار سيادته وأوامره نافذة في البلاد والامصار فلا يخلو منها الشرق والغرب وسائر الاقطار تهنيئا للمسلمين بما خولهم الله من إيالته ومنحهم من أيادي أنعامه وسماحته وبسالته فهم قد نالوا الاماني من كرمه والامان في حله وحرمه

وأقلامه تحمى الاقاليم كلها   لاعدائه منهن والعسكر البر
والماجرت بالسعد حتى طروسه   تيقنت حقا أن خادمه الدهر

(وأما صلاحه وعدله) فقد أظهر الله صلاحه وأورثه الارض وأهل الضلال جاحدون وهو التالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون فهو بحمد الله صالح وهو في العالمين العاملين واقد أتصل حبل السلطنة بعدله وتفيئ الناس في ظلال ظله فبصلاحه صلح الوقت وبعدله اعتدل الزمان وهو الذاكر ان الله يأمر بالعدل والاحسان والقائم بحقوق الوصية النبوية بالعدل فى أحكامه المبيد لاهل الجور بقوى عزمه وسطوات حسامه

تجاوز قدر المدح حتى كأنه   بأحسن مايثنى عليه يعاب

(وما أحراه بقول الآخر)

١ قال في المصباح فلان آمن في سربه أي في نفسه

نأى بالملك حتى قيل ذا ملك ... دنا به العدل حتى قيل ذا بشر
سقى به الله دنيانا فأخصبها ... والعدل يفعل ما لا يفعل المطر

(وأما كرمه) فليتق الله سائله ولا يذكر فيض ابن زائدة عنده فهو الجواد الذي أفاض نداه حتى أعم الورى رفده

ما كل ذي كرم يحوي مكارمه ... والدر في كل بحر ليس يحتمل

فهو سلطان مسبل حكمه على مواقع الغروب والاشراق ومكارم احسانه متكفلة لاعاظم الملوك والسلاطين بالاستحقاق وأيدي انامله مبسوطة بالجود وكيف لا يكون ذلك وقد جعلها الله سبباً للارزاق فمن تفضلاته مناطق (١) في الخصور وقلائد في الصدور والاعناق

فاذا المكارم أغلقت أبوابها ... كانت يداه لقفلها مفتاحا

(فأكرم بها) مناقب سرت القلوب وسارت وناقست النجوم جواهر الالفاظ في مدحها ففاقت وشمل البرايا جود جوده وعمهم بالمن والمنح وقابل المسيء بالعفو والصفح والرعايا بأمن تحت الامن وادعه (٢) والمعاول لاركان الباطل هادمه ويد العدل والانصاف لشمل الحقوق جامعه ولسطوات أرباب الاهواء قامعه أدام الله أيام دولته ومتعه بما خوله دهرا طويلا ووفقه لكل فعل حسن لأن يكتسب به ذكرا جميلا انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير (هذا) واني لو عقدت على عليائه من الثناء أكليلا واستصرخت جيوش المدائح بكرة وأصيلا لما كنت محلا من بحر علمه الثجاج غير نغبة طائر ولا مجتلياً من أنوار مراحمه المشرقة الا كلمحة ناظر

باهت مناقبه الدنيا به فعلا ... قدرا على سائر الامثال واستقلوا
حكوه خلقا وما حازوا خلائقه ... والناس كالوحش منها الليث والوعل
أنى يطاول فيه مدح صفة ... وهل يحصل طيب النرجس البصل

فالله يديم أحاديث فضله مروية بأفواه العصور ويحلي بقلائدها السائلة لبات الزمان والعصور على ترادف الايام والشهور آمين

(الفصل الاول في بناء النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الشريف ومن بعده من الخلفاء والسلاطين)

اذلا بد من تقديمه لتوقف معرفة حدوده الاصلية وما زيد فيه على ذلك (فنقول) * لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة خرج ومعه صاحبه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فسمع المسلمون بالمدينة بمخرجه صلى الله عليه وسلم فكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه فبعد انرجعوا يوما أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يملك ان قال بأعلى صوته يامعشر العرب هذا صاحبكم الذي تنتظرونه فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن هدم(٤) أخي بني عمرو بن عوف فجعل القوم يأتون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلمون عليه وأمر كلثوم نجيحا مولى له أن يأتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرطب فأتى بقنو من أم جرذان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال صلى الله عليه وسلم

١ جمع منطقة مايشد في وسط الرجل والمرأة

٢ أي ساكنة مستقرة كما في القاموس اهـ

* قصة حديث الهجرة النبوية

٤ قوله كلثوم بن هدم بكسر الهاء وسكون الدال ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد كما في الاصابة اهـ

ما هذا قال عذق أم جرذان فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في أم جرذان وقبله مسعودة من العالية (وحكمة) انتقاله صلى الله عليه وسلم الى العالية التفاؤل له ولدينه بالعلو وذلك يوم الاثنين في ربيع الاول وأقام بها بضع عشرة ليلة على أقل الروايات وأقام علي رضي الله عنه بعد خروجه صلى الله عليه وسلم أياما قبل ثلاثة حتى أدى للناس ودائعهم ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا وكان لكلثوم بن هدم بقبا مربد والمربد الموضع الذي يبسط فيه التمر لييبس فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أن يجعله مسجداً فأمر أهل قبا أن يأتوا بأحجار من الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم وأخذ حجراً فوضعه ثم قال يا أبا بكر خذ حجراً فضعه الى حجري ثم قال يا عمر خذ حجراً فضعه الى جنب حجر أبي بكر ثم أمر القوم وأصحابه بأن يأخذ كل منهم حجراً ويضعه بجنبها فوضعه هو وصاحباه حتى تم وهو أول مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة (وقد) اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم الآية هل هو مسجد قبا أو مسجد المدينة وقد قيل بكل ولكل وجهة والصحيح الاول ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أخواله من بني النجار فجاؤا في أكثر من خمسمائة نفر متقلدين بالسيوف فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اركبوا آمنين مطاعين فجمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا يا رسول الله أخرجت ملالاً لنا أم تريد داراً خيراً من دارنا قال اني أمرت بقرية تأكل القرى يعني المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم من قبا وهو راكب ناقته القصواء (٢) والناس معه عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب فعرض له أكابر قبائل الانصار وبني سالم وغيرهم واحداً بعد واحد يدعونه النصرة والمنعة بنزوله عندهم فلم ينزل عند أحد منهم وأدركته الجمعة في بني سالم فصلى في بطن الوادي الجمعة وادي ذي صلب وكانت هذه أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم انطلق حتى دخل المدينة ففرح أهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم اليهم فرحاً شديداً كما في البخاري من حديث البراء وروى أبو داود أن الحبشة لعبت بحرابهم فرحاً بقدومه صلى الله عليه وسلم قال رزين وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير يقلن

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعى لله داع

(وفي رواية)

أيها المبعوث فينا ... جئت بالامر المطاع

(وفي أخرى)

أشرق البدر علينا ... واختفت منه البدور
مثل حسنك ما رأينا ... قط يا وجه السرور

وخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببنني قلن نعم يا رسول الله فقال والله وأنا أحبكن وفي رواية يعلم الله اني أحبكن وكانوا يعرضون عليه النزول في منازلهم وهو يقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى

(٢) وهي ناقته التي اشتراها من أبي بكر بأربعمائة درهم كما في الواقدي اهـ

بركت نزلت فلما أتت موضع المسجد بركت وهو عليها وفي رواية عند بيته المشهور الآن بالحجرة الشريفة ثم قامت من غير أن تزجر وسارت غير بعيد وبركت تجاه دار أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه فنزل هناك وهي في شرقي المسجد فأقام عنده بيته الدار سبعة أشهر بتقديم السين على الباء وقيل أكثر وقيل أقل وكان هو في السفل وأبو أيوب في العلو ثم لم يزل يتضرع الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول في العلو وأبو أيوب في السفل قال السمهودي وفي ايوان قاعتها الصغرى الغربي خزانة صغيرة جداً مما يلي القبلة فيها محراب يقال أنها مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم (قلت) وفي هذا الموضع محراب في الجدار القبلي اليوم يتبركون به ثم أراد صلى الله عليه وسلم أن يبني مسجده الشريف عند الموضع الذي بركت فيه ناقته أولاً وهو يومئذ فيه رجال من المسلمين وكان مربداً لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الانصار وكانا في حجر اسعد بن زرارة فساوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقالا بل نهبه لك يارسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وكان جداراً ليس له سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان يصلي فيه ويجمع أسعد بن زرارة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه شجر غرقد ونخل وقبور المشركين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخل والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد (قال) الامام النووي في منسكه عن خارجة بن زيد أحد فقهاء المدينة السبعة وقفته بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين ذراعا في ستين أو يزيد وهو الذي جزم به ابن النجار والجمهور على رواية أن المسجد كان مائة في مائة (قلت) ماقاله النووي من التربيع محمول على البناء الاول وما عليه الجمهور محمول على ما استقر عليه المسجد بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم بناه مرتين مرة مقدمه من مكة ومرة مقدمه من خيبر كما يأتي قريباً وجعلوا أساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة ثم بنوه باللبن وجعل صلى الله عليه وسلم يبني معهم وينقل اللبن والحجارة ويقول اللهم لاعيش الاعيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وجعل قبلته من اللبن وقيل من الحجارة وجعلها الى بيت المقدس (قال) الحافظ الذهبي هذه القبلة كانت في شمال المسجد لأنه صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس سبعة عشر شهراً فلما حولت القبلة بقي حائط القبلة مكان أهل الصفة (٣) انتهى وجعل له ثلاثة أبواب باباً في مؤخره الذي هو جهة القبلة اليوم وباب عاتكة أي باب الرحمة وباب آل عثمان أي باب جبريل وهذان البابان لم يغيرا بعد أن صرفت القبلة ولما صرفت سد النبي صلى الله عليه وسلم الباب الذي في مؤخره من جهة القبلة اليوم وفتح بابا حذاءه أي تجاهه وجعل عمده الجذوع وسقفه بالجريد أي سقف رواق المصلى والقبلة يعنه وترك بقيته رحبة وبنى بيوتاً الى جانبه ولما فرغ من بنائه بنى بعائشة في البيت الذي يليه شارعاً شرقي المسجد وهو مكان حجرته الشريفة اليوم (قلت) وهذا يقتضي أنه بنى لها بيتاً مع بناء المسجد وهو الظاهر خلاف قول الحافظ الذهبي في بلبل الروض أنه كان يريد بيتاً واحداً حينئذ لسودة أم المؤمنين ثم لم يحتج الى بيت آخر حتى بنى بعائشة في شوال سنة اثنين فيه نظر لانها كانت زوجته غير انه لم يبن بها فتأهب لذلك بأن بنى لها حجرتها ويقتضي أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم بنى بيوتاً آخر غير ذلك وليس كذلك فقد قال الحافظ الذهبي بعد ما ذكر ما تقدم ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم بنى تسعة أبيات حين بنى المسجد ولا أحسبه فعل ذلك

(٣) قال القاضي عياض الصفة بضم الصاد وتشديد الفاء ظلة في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يأوي اليها المساكين واليها ينسب أهل الصفة على أشهر الاقاويل انتهى وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لامأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج أو يموت أو يسافر وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة اهـ

انتهى

انتهى بل بنى أولا بيتين لزوجتيه سودة وعائشة والباقي في أوقات مختلفة والله أعلم (وكان) لكل بيت حجرة فلما توفيت أزواجه خلطت البيوت والحجر بالمسجد أي أدخلها عمر بن عبد العزيز في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان (وقد اختلف) العلماء في تحديد المسجد الشريف في زمنه صلى الله عليه وسلم على أقوال أرجحها أنه أي حد المسجد في البناء الاول من جهة القبلة الحائط القبلي الذي كان بينه وبين مصلاه الشريف عرض الشاذروان ومن الشام مايحاذي بحرى باب آل عثمان أي باب جبريل ومن جهة المشرق فيما يلي الاسطوانة الرابعة من المنبر المعروفة بالتوبة بنحو ذراعين من جهة الحجرة الشريفة ومن جهة المغرب الاسطوانة الرابعة من المنبر أيضاً فالاول يزيد على الستين والثاني يقرب من السبعين ومن ثم قال العلامة السمهودي وقد اقتضى كلام ابن النجار ومن تبعه التعويل في ذرعه على رواية السبعين أي من القبلة الى الشام وفي الستين أي من المشرق الى المغرب فتلخص أن موضع الجدار عند الاسطوانة الرابعة من الجهتين هذا كله في البناء الاول (وأما ثانيه) ١ مقدمه من خيبر فقد قالوا زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد من القبلة على حده الاول (وزاد) فيه من ناحية المشرق الى الاسطوانة التي دون المربعة التي عند القبر أي اللاصقة اليوم بالشباك بين اسطوانة الوفود والمربعة (ومن) المغرب الى الاسطوانة التي دون المربعة التي في المغرب (قال) السمهودي فتلخص أن جداره كان في موضع الاسطوانة الخامسة من الجهتين الا أنه يزيد على الاسطوانة الخامسة في المشرق شيئا مما بينها وبين الاساطين اللاصقة بجدار الحجرة على ما سبق عن مالك وغيره في كونه في موازاة القناديل الآخذة من القبلة الى الشام داخل الشباك انتهى (ومن الشام) الى مايحاذي باب النساء (فيكون) قد جعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك فهو مربع (وقد علمت) أن الاسطوانة الخامسة من المنبر في جهة المغرب هو ما استقر عليه الحد في تلك الجهة في زمنه صلى الله عليه وسلم خلافا لمن جعلها علامة لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه (لان (٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه) لما زاد في المسجد ادخل فيه دار العباس وزاد فيه من جهة المغرب اسطوانتين وذلك نحو عشرين ذراعا ومن جهة القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق القبلة الذي زاده عثمان وذلك نحو عشرة أذرع وكان جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التي اليها المقصورة التي كانت بين صف الاساطين التي تلي القبلة على الرواق القبلي ومن جهة الشام ثلاثين ذراعا ولم يزد من جهة المشرق شيئا فيكون قد جعل عرضه مائة وعشرين وطوله مائة وأربعين (وجعل) له ستة أبواب بابين عن يمين القبلة وبابين عن يسارها وبابين خلفها ولم يغير باب عاتكة ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو باب جبريل (وعدم) التغيير لباب جبريل مسلم لانه لم يزد في المشرق شيئا بخلاف باب عاتكة لانه زاد في المغرب (قال) العلامة السمهودي فالمراد بكونه لم يغيره انه أخره في محاذاته الباب الاول انتهى (فيكون) قد زاد في جهة باب عاتكة الباب الذي عند دار مروان وهو باب السلام وزاد بعد باب جبريل الباب المعروف اليوم بباب النساء (وهذا) هو المعتمد لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم في شرق المسجد غير باب آل عثمان المعروف بباب جبريل كما سيأتي في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى (فهذان) البابان مما

قــ
(١) على حد المسجد حين بناه صلى الله عليه وسلم ثانياً

قــ
(٢) على زيادة عمر رضي الله عنه وحده ما زاد فيه من الابواب

المزيدان في الغرب والشرق وقد علمت أنه لم يزد من جهة المشرق شيئاً فيكون نهاية المسجد في زمنه من جهة المشرق الحجرة الشريفة ولا شك أن من الحجرة الشريفة الى ما يحاذي الاسطوانة الخامسة ينقص عن المائة فكيف يكون نهاية زيادة عثمان وعثمان قد زاد في المسجد من جهة الغرب اسطوانة على زيادة عمر فلو كانت الاسطوانة الخامسة نهاية زيادة عثمان لزم أن يكون عرض المسجد في زمن عمر رضي الله عنه نحو الخمسين ولا قائل به (وكان) بناء عمر المسجد الشريف سنة سبع عشرة (وكان) بناؤه له على بنائه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا (ثم غيره (١) عثمان) وباشر فيه بنفسه وكان يصوم النهار ويصلي الليل وكان لا يخرج من المسجد فزاد فيه من جهة القبلة رواقاً ومن جهة الغرب كذلك أي جعل جداره في القبلة موضع جداره اليوم وبه انتهى أمر الزيادة في القبلة ومن الغرب الاسطوانة الثامنة من المنبر على الراجح وزاد فيه من جهة الشام عشرة أذرع وما قيل انه زاد فيه من جهة الشام خمسين ذراعا قال السمهودي ينبغي تأويله بضم ما زاده عمر ليجامع ما سيأتي في زيادة الوليد ولم يزد من جهة المشرق شيئاً وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقورة أدخل فيها عمداً من الحديد مصبوبا فيها الرصاص وسقفه بالساج وجعل أبوابه ستة كما كانت في زمن عمر رضي الله عنه اثنين في جهة المشرق واثنين في جهة الغرب واثنين في جهة الشام (قلت) وقد سد هذان البابان مع ما زيد على ذلك من الابواب في أطراف المسجد عند تجديد حائطه (ثم) نزل المسجد على أبواب أربعة حتى كانت البلوة الحادثة في زملنا فتحوا بابا من الجهة الشامية كما سيأتي واتخذ مقصورة على مصلاه في المسجد وكانت صغيرة من لبن فيها كوة ينظر الناس منها الى الامام ثم جعلها عمر بن عبد العزيز من ساج ثم جعلها المهدي من ساج أيضاً وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فخفضها وجعلها مساوية لأرض المسجد على الرواق الذي يلي القبلة كله طولا من غرب الى شرق والمحراب فيها وقيل أول من جعل المقصورة في المسجد النبوي مروان حين طعنه اليماني وكان ابتداء عمارة عثمان رضي الله عنه على ما قاله ابن النجار في أول ربيع الاول سنة تسع وعشرين وفرغ منه لهلال المحرم سنة ثلاثين (وقيل كان) ذلك قبل أن يقتل بأربع سنين (ثم زاد فيه (٢) الوليد بن عبد الملك) من جهة الغرب اسطوانتين وعليه استقر أمر الزيادة في الغرب ومن جهة المشرق من الاسطوانة الخامسة من المنبر الى جدار المشرق أي في زمنه (وهي) ثلاث أساطين (وهو) الذي أمر بهدم حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت آخذة في القبلة والشرق والشام فهدمت وادخلت في المسجد وقدم جدار المسجد من جهة القبلة الى موضعه اليوم مع من هنا وكما تقدم في زيادة عمر وعثمان رضي الله عنهما أن زيادة الوليد من جهة القبلة يوازي حد البيوت من جهة القبلة الى حد جداره اليوم وسيأتي بيان حد البيوت في الفصل الثالث واقتطع أيضاً جانباً من حجرة عائشة من الغرب وزاده في المسجد وبنى عليها الحاجز الثالث الذي عليه الكسوة الشريفة اليوم فهو أول من أدخل ذلك في المسجد كما سيأتي في الفصل الثالث ولا شك أن الحجرة الشريفة من الروضة لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري الحديث (وزاد) فيه من جهة الشام أساطين من مربعة القبر الآتي ذكرها الى

فصـــل (١) على بناء عثمان رضي الله عنه وما زاده فيه

فصـــل (٢) على زيادة الوليد وادخاله الحجرات في المسجد

الرحبة

الرحبة الى الشام أى جعل عشر أساطين مصفوفة فى رحبة المسجد من مربعة القبر الى الشام وبعدها أربعاً أى أربع صفوف السقف الشامى (فيكون) زيادته من الشام أربع عشرة اسطوانة من المربعة المذكورة وبناه من الحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص ونقش حيطانه بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه من الساج وحلاه بماء الذهب (قال) ابن عبد ربه وجعل حيطان المسجد كلها من داخله من خرزة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها ورؤس الاساطين مفصصة عليها أكف منقشة مذهبة وكذلك أعتاب الابواب مذهبة أيضاً انتهى (١) (وكان عامل الوليد على المدينة) إذ ذاك عمر بن عبد العزيز وهو الذي تولى أمر البناء ولما هدم حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فضل لبنها ولبن المسجد وبني به داره بالحرة (وليحيى) عن النضر بن أنس كان عمر بن عبد العزيز لما عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء فأحسن عملها نفله ثلاثين درهماً ولابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده كان فى موضع الجنائز أى شرق المسجد زمان الوليد نخلتان يصلى على الموتى عندهما فأراد عمر قطعهما حين ولى عمل المسجد للوليد وذلك سنة ثمان وثمانين فاقتتلت فيهما بنو النجار فابتاعهما عمر فقطعهما ولابن زبالة عن ابراهيم ابن محمد الزهري عن أبيه لما قدم الوليد المدينة حاجاً بعد فراغ المسجد جعل يطوف وينظر الى بنيانه فلما رأى سقف المقصورة قال لعمر ألا عملت السقف كله مثل هذا قال اذا تعظم النفقة جداً قال وان (وفى رواية) انه قال أتدري يا أمير المؤمنين كم أنفقت على جدار القبلة ومابين السقفين قال وكم قال خمسة وأربعين ألف دينار قال والله لكأنك أنفقتها من مالك وليحيى فلما استنفد الوليد النظر الى المسجد التفت الى أبان بن عثمان وقال أين بناؤنا من بنائكم قال إنا بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس (قال) ابن زبالة وكان ابتداء بنائه سنة ثمان وثمانين (وفرغ) منه فى ثلاث سنين آخرها سنة إحدى وتسعين (وقيل) ثلاث وتسعين (تنبيه) علم مما سبق أن البيوت والحجر أنما أدخلت فى المسجد زمن الوليد (فما) نقله الزين المراغى عن السهيلي من أن البيوت والحجر خلطت بالمسجد فى زمن عبد الملك بن مروان محمول على أنه حصل المسلمين يصلون فيها لضيق المسجد من غير هدم وقد نقل مالك عن الثقة عنده ان الناس كانوا يدخلون حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يصلون فيها الجمعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (قال) وكانت أبوابها شارعة فى المسجد انتهى (ثم زاد فيه المهدي) (٢) من جهة الشام فقط دون الجهات الثلاث فزاد فيه من هذه الجهة عشر أساطين وعليه استقر أمر الزيادة فى هذه الجهة (وكان) ابتداء بنائه سنة إحدى وستين ومائة وفرغ منه سنة خمس وستين ومائة (وقيل) ان المأمون زاد فيه ولم يصح (وقيل) انه جدده ولم يرد انتهى فتحصل مما مر من أمر الزيادات يقتضى أن يكون طول المسجد الشريف (ثلاثمائة) ذراع وعرضه أى من مقدمه مائة وثمانين ذراعا اذا جعلت لكل رواق عشر أذرع وقد وقع بعض العلماء فى هذا وجرى على هذا الحساب فصرح بأن طول المسجد ثلاثمائة ذراع وعرضه مائتا ذراع فزاد عشرين ذراعا فى العرض وهو لا يوافق ما تقدم والحاصل أن هذا وما يقربه من الاقوال تقريبي لشيء من الاختلاف فى الزيادات والاختلاف فى الذراع والذى

(١) عامل الوليد على المدينة عمر بن عبدالعزيز وهو الذي تولى للوليد أمر العمارة

(٢) على زيادة المهدي

تحرر لنا وتقرر أن عرضه من مقدمه في جهة القبلة مائة وخمسة وستون ذراعا (وعرضه) من مؤخره مائة وثلاثون ذراعا على ماذكره ابن زبالة (وأما) على مااختاره العلامة السمهودي فيزيد على ذلك من مقدمه ذراعان ونصف ومن مؤخره خمسة أذرع وطوله مائتان وثلاثة وخمسون ذراعا قال وهو الذي حررناه واستقر الامر على ذلك لم يزد فيه أحد حتى كانت سنة ست وثمانين وثمانمائة أيام الملك الاشرف قايتباى عند ابتنائه القبة الزرقاوية التي على الحجرة الشريفة على الدعائم بأرض المسجد فحصل منها ضيق من جهة المشرق فرحوا بجدار المسجد بنى ماحاذى ذلك منه بنحو ذراعين وربع في البلاط الشرقي (قلت) وسيأتي خروجهم بالجدار المذكور في زماننا في البلاط بنحو خمسة أذرع وعليه استقر أمر الزيادة في جهة المشرق (وقد) (١) ذرعت المسجد بعد ذلك طولا وعرضا فوجدت عرضه من مقدمه مائة وخمسة وسبعين ذراعا ومن مؤخره مائة وخمسة وثلاثين فتكون الزيادة الحاصلة بعد ذلك في العرض من مقدمه نحو خمسة أذرع وربع ذراع (وزاد) لنا على ماذكره في طوله ذراعان والله أعلم (والمراد) (٢) بالذراع فيما تقدم ومايأتي ذراع الآدمي وهو ذراع غير ثمن من ذراع الحديد المستعمل بمصر ومكة وهو شبران تقريباً لاذراع العمل الذي هو ذراع وثلث بالذراع المذكور المستعمل بمصر (هذا) وقد علمت حد المسجد الشريف النبوي بداية ونهاية وسيأتي في الفصل الرابع حديث صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ان المضاعفة ليست مختصة بالفرض بل تعم الفرض والنفل بل وسائر الاعمال وليست مختصة أيضاً بالمسجد في زمنه بل وما زيد فيه بعده صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم خبر بما يستقر عليه المسجد بعده ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لو مد هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدي وفي رواية لو مد الى ذى الحليفة لكان منه وقوله صلى الله عليه وسلم مابين بيتي ومصلاى روضة من رياض الجنة على القول بأن المراد مصلى العيد كما سيأتي في بيان حد الروضة قريباً وغير ذلك والله أعلم (وأما حد الروضة المنيفة) (٣) ففيه أقوال أيضاً (الاول) أنها ماسامت الحجرة الشريفة والمنبر المنيف فقط فتتسع من جهة الحجرة وتضيق من جهة المنبر وتكون منحرفة الاضلاع لتقدم المنبر الشريف في جهة القبلة وتأخر الحجرة الشريفة في جهة الشام فتكون كشكل مثلث ينطبق منتهاه على قدر امتداد المنبر الشريف النبوي وهو خمسة أشبار كما حرره السمهودي فتكون صورته هكذا

ودليل هذا القول المسلك بظاهر لفظ البيتية الحقيقيه من قوله صلى الله عليه وسلم مابين بيتي

قـ
(١) على عرض المسجد وطوله

قـ
(٢) على أن المراد بالذراع

قـ
(٣) على حد الروضة الشريفة

ومنبرى

ومنبري روضة من رياض الجنة وحمل البيت على حجرة عائشة رضي الله عنها كما هو المشهور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري أي ما بين بيتي الذي أقبر فيه إذ التخصيص بعرض القبر الشريف بعيد ويكون موقف الصف الاول مما يلي الحجرة ليس بالروضة لان جدار الحجرة القبلي الذي في جوف الحائز في موازاة الاساطين التي خلف القائم في الصف الاول فهذا الاحتمال مردود وضعفه أن مقدم المصلى الشريف يلزم خروجه عن اسم الروضة حينئذ لخروجه عن موازاة طرف المنبر والحجرة الشريفة مع أن الظاهر أن معظم السبب في كون ذلك روضة شرفه بجهته الشريفة ولم يقل أحد بخروج شيء من المصلى الشريف عن الروضة بل كلامهم متفق على جعله منها (الثاني) أنها تعم جميع المسجد الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو الذي جزم به السمناني وغيره ونقله الريمي عن الخطيب بن جملة واستدل له بأشياء غالبها ضعيف مبناه على أن اطلاق الروضة من قبيل المجاز لما في ذلك من الشفاعة ونحوه وأحسنها ما نقله عن الخطيب من قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي وهو مفرد مضاف يفيد العموم في سائر بيوته صلى الله عليه وسلم وقد مشى على ذلك الزين المراغي فقال وينبغي اعتقاد كون الروضة الشريفة لا تختص بما هو معروف الآن بل تتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام وهو آخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم وعليه فيكون حد الروضة من ناحية الغرب من المنبر الى ما يسامت آخر البيوت من الشام فتكون مربعاً (قال) الشريف السمهودي وأقوى الجميع الاستدلال بحديث زوائد مسند أحمد بلفظ ما بين هذه البيوت يعني بيوته الى منبري روضة من رياض الجنة قال والعجب أن المثبتين بأمر الروضة لم يذكروه مع أن فيه غنية عن التمسك بكون المفرد المضاف يفيد العموم فانه قد نوقش في التمسك بذلك بأن في رواية قبري وبيت عائشة بيان أن ذلك هو المراد من المفرد المضاف وهو مردود بأنه من قبيل افراد فرد من العام بحكمه وهو لا يقتضي الا الاهتمام بذلك الفرد (الثالث) أنها تعم جميع المسجد في زمنه وبعده قال المراغي ان اسم الروضة يعم مسجده صلى الله عليه وسلم كله مع ما زيد فيه قال السمهودي وألف في ذلك كتابا ورده بعضهم كما بسطناه في بعض التآليف (الرابع) أنها ما سامت كلا من طرفي المنبر والحجرة فتشمل ما سامت المنبر من مقدم المسجد من جهة القبلة وان لم يسامت الحجرة وتشمل ما سامت الحجرة من جهة الشمال وان لم يسامت المنبر فتكون مربعة وهي الأروقة الثلاثة رواق المصلى والرواقان بعده الا يسيراً وذلك هو صف مقدم المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وهذا هو الاولى بالاعتماد والظاهر ما عليه غالب العلماء وعامة الناس وتوجيه حمل البيت على ما في الرواية الأخرى من ذكر حجرة عائشة وجعل ما تقدم في أمر خروج المصلى الشريف دليلا على أن المراد من البينية ما يلاقي واحداً من الطرفين وأن المراد مقدم المسجد النبوي من جهة مؤخر الحجرة الشريفة لعدم استطالة الوجود لانها في محاذات جدار الحجرة الشامي كما بينه السمهودي واتضح له عند انكشاف الحجرة في العمارة الحادثة في زمانه وقد اعتبر السمهودي ذرع ما بين المنبر والقبر الشريف من طرف جدار الحجرة القبلي الى طرف المنبر القبلي مع ادخال عرض الرخام فكان ثلاثاً وخمسين ذراعاً بالذراع المتقدم ذكره (الخامس)

أنها من حجرته الى مصلاه لرواية مابين حجرتي ومصلاي على القول بأن المراد مصلى العيد هذا حاصل ماذكروه من الاقوال في تحديد الروضة الشريفة وعلى كل فالقبر الشريف داخل في حد الروضة الشريفة كما انتجوه داخل فيه أيضا كما في الحديث ومنبري هذا على ترعة من ترع الجنة «تنبيه» قد يجمع بين هذه الروايات بأن الروضة مطلق على أماكن متفاوتة في الفضل فأفضلها مابين القبر والمنبر ثم مابين بيوته صلى الله عليه وسلم كلها والمنبر ثم بقية المسجد في زمنه ثم مازيد عليه بعده ثم ما كان خارجه الى المصلى على مارواه أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم مابين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة وعن سعد بن أبي وقاص مابين بيتي ومصلاي الحديث وفي رواية عنه ومابين منبري والمصلى الحديث قيل المراد بالمصلى المسجد النبوي وقيل مصلى العيد ولذا قال غير واحد يقولون ان سعداً لما سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بنى داره فيما بين المسجد والمصلى ذكره طاهر بن يحيى عن أبيه يحيى كما في الخلاصة وأما رواية حجرتي وبيتي وقبري وبيت عائشة فهي متحدة إذ قبره صلى الله عليه وسلم في حجرته وهي في بيته وهو مسكن عائشة رضي الله عنها انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم (وقد اختلف) (١) في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة هل هو على الحقيقة أو المجاز الذي عليه مالك الاول فقال إنها روضة من رياض الجنة تنقل اليها وليست كسائر الارض تذهب وتفنى ووافقه على ذلك جماعة من العلماء وصححه ابن الحاج وقال ابن أبي جمرة ويحتمل أن تلك البقعة نفسها الآن من الجنة كما ان الحجر الاسود منها وتعود روضة فيها وقيل مجاز بمعنى أن العبادة فيها تؤدي الى الجنة أو هي كروضة من الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها سيما في عهده صلى الله عليه وسلم وقد رجح الحافظ ابن حجر القول الاول في موضع من الفتح ونظر في الثاني وقال إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها انتهى فالاول هو الارجح لوجوه لان الاصل عدم المجاز إذ لا مقتضي لصرف اللفظ عن ظاهره ولعلو مرتبته صلى الله عليه وسلم وليكون بينه وبين الابوة الابراهيمية في هذا شبه فالخليل خص بالحجر من الجنة والحبيب بالروضة منها وأيضاً الخبر بان الروضة من الجنة هو الخبر بأن الحجر والمقام منها (ولايلزم) من انتفاء الجوع والري عمن حل في الجنة انتفاؤها عمن حل فيما نقل منها والاتفاق على كون الحجر والمقام من الجنة حقيقة ولاقائل به والله سبحانه وتعالى أعلم (٢ ثم انه كانت) سنة أربع وخمسين وستمائة ليلة الجمعة أول شهر رمضان احترق المسجد النبوي (وكان) ابتداء حريقه من الزاوية الغربية من الشمال (وسبب) ذلك كما ذكره القطب القسطلاني وغيره دخول أحد خدمة المسجد الشريف في المخزن الذي في الجانب الغربي من آخر باب المسجد لاستخراج القناديل لمنائر المسجد فاستخرج منها ما احتاج اليه ثم ترك الضوء على قفص فاشتعل فيه وبادر لان يطفئه فعجز وعلقت بحصر وبسط وأقفاص وقصب كانت هناك (ثم زايد) الالتهاب وتضاعف الى أن علا الى سقف المسجد ونزل أمير المدينة ومعه غالب أهلها فلم يقدروا على قطعها وانطفائها (وما كان) أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد وأتلف جميع ما احتوى عليه انتهى (قال) المؤرخون ولم يسلم سوى القبة

تنـ

(١) هل الروضة من الجنة حقيقة أو مجازا

تنـ

(٢) على احتراق المسجد أولا

التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم مثل المصحف الكريم العثماني وعدة صناديق كبار مقدمة الضريح صنعت تلك الصناديق بعد الثلاثمائة وذلك لكون القبة المذكورة بوسط صحن المسجد وبركة المصحف العثماني (وكانت) عمارة القبة المذكورة سنة ست وسبعين وخمسمائة (وكتب) بذلك للخليفة المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المستنصر بالله في شهر رمضان فوصلت الآلات صحبة الصناع مع ركب العراق في الموسم وابتدؤا بالعمارة في سنة خمس وخمسين وستمائة (ثم دخلت) سنة ست وخمسين وستمائة فكان في المحرم منها وقعة بغداد واستيلاء التتار عليها وقتلهم الخليفة المذكور مع أهلها (فوصلت) الآلات من مصر من الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز عز الدين أيبك الصالحي (ووصل) أيضاً آلات وأخشاب من صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول (ثم) عزل صاحب مصر المذكور (وتولى) مكانه مملوك أبيه الملك المظفر سيف الدين محمود بن ممدود في يوم السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين ولم يستكمل السنة بكمالها بل قتل وهو داخل مصر ولم ينقطع العمل بالمسجد في أيامه (وتولى) مصر آخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ويعرف بالبندقداري (وحصل) منه الاهتمام بذلك فكمل المسجد في أيامه (ثم) لم يزل المسجد على ذلك حتى جددوا السقف الشرقي والسقف الغربي أي الذي من بين صحن المسجد وشامه في سنتي خمس وست وسبعمائة في أوائل دولة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي (ثم) (١) في سنة تسع وعشرين وسبعمائة أمر السلطان الملك الناصر محمد المذكور بزيادة رواقين في السقف القبلي متصلين بمؤخره فاتسع سقفه بهما وعم نفعهما (ثم) حصل فيهما خلل فجددهما الملك الأشرف برسباي في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة على يد مقبل القديدي (وجددوا) أيضاً شيأ من السقف الشامي مما يلي المنارة السنجارية (قلت) (٢) وقد زيدت بعد ذلك في السقف القبلي من جهة الصحن ثلاثة أروقة في دولة الملك المبرور السلطان مراد خان سنة تسع وتسعين وتسعمائة ورواقان أيام الملك المنصور الملك سلطان الوقت وإمامه مولانا السلطان المظفر عبد المجيد خان أدام الله أيامه ودولته مدى الزمان كما سيأتي والله أعلم (ثم) حصل خلل في سقف الروضة الشريفة وغيرها من سقف المسجد في دولة الظاهر جقمق فجدد ذلك في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وما قبلها على يد الأمير بردبك التاجي المعمار وغيره (٣) (ثم) في دولة الملك الأشرف قايتباي أنهي إليه احتياج سقوف المسجد الشريف للعمارة فبرز أمره الشريف بذلك لجناب الخواجه شمس الدين بن الزمن فحضر لذلك في أثناء سنة تسع وسبعين وثمانمائة صحبته أمير جدة ورب أمر العمارة وسائر صحبته أيضا (فهدموا) عقود المسجد التي تلي رحبته من جهة الشرق وسقف الرواق الذي كان عليها لاقتضاء نظرهم ذلك (ونقضوا) بعض أساطينه فوجد بعضها لا رصاص فيه ثم أعادوا ذلك في سنتهم (وهدموا) أيضا جانبا من سور المسجد الشريف مما يلي الشرق من جهة المنارة الشرقية المعروفة بالسنجارية من أسفلها إلى ما يحاذي حرف الدكاك من جهة القبلة وذلك آخر السقف الثاني و(ظهر) في أصل جدار المنارة المذكورة انشقاق وكانت تضطرب عند الهبوب حتى سقوطها فشكوا في ذلك الشق كثيراً من

(١) على زيادة رواقين في السقف القبلي

(٢) على زيادة أروقة ثلاثة على ما تقدم في السقف القبلي أيضاً ورواقان آخران

(٣) على عمارة قايتباي المسجد أولا

الجبس المذاب حتى امتلأ (قلت) (١) وقد جددها الملك الناصر الغازي سليمان في أواخر دولته عند تجديده لجدار المسجد سنة أربع وسبعين وتسعمائة (ثم) لما توفي سلطان زماننا الذي وقت هذه العمارة الميمونة في زمنه وتولى السلطنة أخوه السلطان عبد العزيز خان أدام الله أيام دولته أنهى الى سدته العلية بعد تمام العمارة المذكورة بثلاث سنين ميلان هذه المنارة واعوجاجها واشتقاقها من أعلاها فصدر أمره الشريف بتعميرها فعمرت وسيأتي ذلك عند ذكر المنائر والله أعلم (ثم) تعطلت العمارة الى أن ورد الخواجه شمس الدين المتقدم ذكره الى المدينة المنورة في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وتممها وباشرها بنفسه فرفعوا سقف الروضة الأعلى فانه كان عليها سقفان وما اتصل به وأما ما كان أخر أصلحوها من النصف الشامي وغيره (ثم لما كانت) (٢) سنة ست وثمانين وثمانمائة احترق المسجد النبوي أول الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان وذلك أن رئيس المؤذنين قام يهلل حينئذ بالمنارة الرئيسية وصعد المؤذنون بقية المنائر وقد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف أيقظ النائمين فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة المذكورة وتوفي الرئيس المذكور صعقا وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الأعلى بين المنارة الرئيسية وقبة الحجرة النبوية فثقب ثقبا كالترس وعلقت النار فيه وفي السقف الأسفل (ففتح) الخدام أبواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد فاجتمع أمير المدينة وأهاليها بالمسجد الشريف وكلما حاولوها لم تزدد الا التهابا واشتعالا واطبق المسجد بدخان عظيم فخرج غالب من كان به وهرب ولجأ بعضهم الى صحن المسجد مع من حالت النار بينه وبين أبواب المسجد (واحترق) نائب خازن الحرم ومات جماعة تحت هدم الحريق (قال الشريف السمهودي) (٣) وجملة من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفسا وصارت النار ترمي بشرر كالقصر فسقط في البيوت المجاورة للمسجد ومع ذلك فلا تؤثر فيها (قال) ونقل عن جمع كثير أنهم شاهدوا حينئذ أشكال طيور بيض كالاوز (٤) يحومون حول النار كالذي يكفها عن بيوت الجيران (قال) (٥) وأخبر أمير المدينة الشريفة السيد الشريف زين الدين أن شخصا من العرب صادق الكلام رأى في المنام ليلة ثاني عشر رمضان أن السماء فيها جراد منتشر ثم اعقبته نار عظيمة (فأخذ) النبي صلى الله عليه وسلم النار (وقال) أمتي أمتي جزاه الله عن أمته خصوصا عن جيرانه أفضل ما جزى نبيا عن أمته (قال) الشمس الثاني وصار المسجد كالتنور ولم يمض إلا أقل من عشرة درج (وقد) استولى الحريق على جميع سقف المسجد وحواصله وأبوابه وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير ما وقعت المبادرة لاخراجه أولا وغير القبة التي بصحن المسجد وسبق ذكر سلامتها في الحريق الاول (واحترقت) المقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة والمنبر الشريف وما كان امام المصلى الشريف بالروضة المنيفة وسقط أكثر عمود المسجد وكثير من أساطينه وسلمت الحجرة الشريفة الحاوية للنور المنيفة والأساطين اللاصقة بجدارها المحدقة على حلية الحجرة الشريفة (وكتب بذلك) الى السلطان الملك الأشرف قايتباي سادس عشر رمضان (وفي ذلك كله) عبرة لمن تأمله * وموعظة لمن علمه * لأولى الأبصار * وذوي الاعتبار * وهو منذر بأمر عظيم * ولهذا اختص به هذا المحل المنسوب الى التقدير * صلى الله

قف

(١) على تجديد المنارة السليمانية أولا وثانيا

قف

(٢) على احتراق المسجد الشريف ثانيا من الصاعقة

قف

(٣) على جملة من مات في المسجد بسبب الحريق

(٤) الإوز بكسر الهمزة وفتح الواو وشد الزاي الواحدة اوزة وفي لغة وز واحده وزة كتمر وتمرة هو البط وجمعه على اوزون شاذاً اه مصباح

قف

(٥) على رؤيا عجيبة

عليه وسلم (وقد) ثبت ان أعمال الامة تعرض عليه فلما ساءته الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار بظهار عنوان النار * المجازى بها فى موضع عرضها (وقد) قال تعالى * وما نرسل بالآيات إلا تخويفا * (وقال تعالى) ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون * (وكأن) لسان القدرة ينادي الآمرون الى هذا المحل الشريف مع عظيم نسبته * وعلو رتبته * ومكانته * الا كفت يا كلكم معشر المذنبين * وتدنس بأقذاركم كافة الناظرين * أرسلت عليه بحراً من النار السماوية تطهره من تلك الاكدار * وتزجركم عن(١) التمادي على الاصرار(٢) * وموالات قبائح الاوكار (٣) * وتشهد بمصارعكم قوم القدرة فترسلون من الابصار سوابق العبرة (٤) * تأسفا على ما اجتنيتموه قبل هذه العبرة * فمن لم يكفه بهذا الزاجر القلبي عن اصراره * ولم يقتبس من هذه النار العظيمة قبسا يهتدي بأنواره * فلينظر فيما يحدث عقب حريق المسجد القديم * ويتفكر في ضعفه عن احتمال العذاب الأليم * حمانا الله من ذلك * وسلك بنا أجمعين أحسن المسالك (وما أحسن ما يناسب انظم) ما أنشده بعض أهل المدينة فى النار التى ظهرت بأرض الحجاز سنة أربع وخمسين وستمائة قبل الحريق الاول (٥) (قال)

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها ... حملا ونحن بها حقا أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاب لها ... وكيف تقوى على الزلزال شماء
أقام سبعا يرج الارض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجرى فوقه سفن ... من الهضاب لها فى الارض ارساء
ترمى لها شررا كالقصر طائشة ... كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت ... رعبا وترعد مثل السعف اضواء
منها تكاثف فى الجو الدخان الى ... ان عادت الشمس منه وهى دهماء
قد أثرت سفعة فى البدر لفحتها ... فليلة التم بعد النور ليلاء
تحدث النيرات السبع ألسنها ... بما يلاقي بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج الى ... أن كاد يلحقها بالارض اهواء
فياسمك الاعظم المكنون ان عظمت ... منا الذنوب وساء القلب أسواء
فاسمح وهب وتفضل بالرضى كرما ... وارحم فكل لفرط الجهل خطاء
فقوم يونس لما آمنوا كشف العذاب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن أمة هذا المصطفى ولنا ... منه الى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذى لولاه ما سلكت ... محجة فى سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت ... على علا منبر الأوراق ورقاء

(وقد) أبدى الشريف السمهودى رحمه الله تعالى سبب الحريق المذكور (وذلك) ان الاستيلاء على المسجد الشريف كان للروافض وقلما ذا الأدب (قال) وانما وجد على بعض جدران المسجد النبوي عقب الحريق أى الأول

(١) قوله التمادي أى التداوم والتكرار
(٢) قوله الاصرار هو الاعتزام على الشئ والمداومة عليه
(٣) قوله الاوكار جمع وكر بفتح الواو عش الطائر والمراد الاماكن
(٤) العبرة فى الاول بفتح العين بمعنى الدمعة وفى الثانى بكسرها بمعنى التعجب

(٥) محل النار التى ظهرت بأرض الحجاز قبل الحريق الأول

لم يحترق حرم الرسول لحادث … يخشى عليه وما به من عار
لكنما أيدي الروافض لامست … تلك الرسوم فطهرت بالنار

(ووجد أيضاً)

قل للروافض بالمدينة ما بكم … لقيادكم للذم كل سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرقا … إلا لسبكم الصحابة فيه

(وكان) احتراق المسجد الاول بعد انطفاء هذه النار (وزاد تجدد جهة) (١) في تلك السنة ببغداد زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك انذاراً لهم ثم في أول السنة التي تلي تلك السنة وقعت الطامة الكبرى وهي أخذ التتار لبغداد (وقتل) الخليفة المستعصم كما مرت الاشارة اليه وبعده المسلمون (وبذل) السيف ببغداد نيفاً وثلاثين يوما (واخرجت) الكتب فالقيت تحت أرجل الدواب وشوهد بالمدرسة المستنصرية سالف الدواب مبنية بالكتب موضع اللبن (وخلت) بغداد من أهلها واستولى عليها الحريق وعم أكثر الاماكن حتى القصور العالية وترب الرصافة مدفن ولاة الخلافة (وشوهد) على بعض حيطان منها مكتوب

ان ترد عبرة فهذي بنو العبـ … ـاس دارت عليهم الدائرات
استبيح الحريم إذ قتل الاحيـ … ـاء منهم وأحرق الاموات

ثم كثر الموت ببغداد وطوى بساط الخليفة منها من ذلك الزمان فلله الخلق والامر وقد نظم أبو شامة هذه النار وغرق بغداد منبها على أنهما في سنة بقوله

سبحان من أصبحت مشيئته … جارية في الورى بمقدار
في سنة أغرق العراق وقد … أحرق أرض الحجاز بالنار

(٢) (وقد) أخبر صلى الله عليه وسلم بخروج هذه النار وأنذر ففي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز ولفظ البخاري تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى فكان كذلك فقد رأوا وضحت أعناق ابلهم في ضوء تلك النار والحكمة في آثارها بالاماكن البعيدة من هذا المظهر الشريف حصول الانذار ليتم به الانزجار وقد صنف القطب القسطلاني فيها وفي حريق المسجد الاول كتابا سماه عروة الوثيق في النار والحريق وذكر فيه بدائع من حكم الله تعالى في حدوث ذلك ونقل الشريف السمهودي عنه في وفاء الوفا وبسط الكلام بعض البسط ولخصه جداً العلامه السيد محمد بن رسول البرزنجي في كتابه الاشاعة لاشراط الساعة فمن أراد الوقوف على ذلك فعليه بأحد الكتب المذكورة فلنرجع الى ما نحن بصدده ونستمد العون من الله وحده فنقول ولما وصل القاصد الى مصر المحروسة واوصل علم حريق المسجد بسلطانها المذكور برزت أوامره الشريفة بالمبادرة الى تنظيف المسجد الشريف ووجه الامير سنقر الجمالي صحبة الحاج الاول بزيادة على مائة صانع وجهز الآلات واللوازم ثم حجر متولي العمارة في أثناء ربيع الاول واستقبل أمر العمارة فهدموا المنارة الرئيسية للأساس لما أصابها من الحريق الى أسفلها واعادوها وأعادوا سور المسجد القبلي والشرقي الى باب جبريل بعد أن هدموه وزادوا في عرضه يسيراً ووسعوا المحراب العثماني (وجعلوا عليه قبة) ٣

قف
(١) على زيادة الدجلة ببغداد وغرق أكثرها واستيلاء التتار عليها وقتل الخليفة

قف
(٢) على اخباره صلى الله عليه وسلم بظهور النار التي ظهرت بأرض الحجاز

قف
(٣) على بناء القبة التي على المحراب العثماني

على رؤس الاساطين بعد أن قرنوا الى كل اسطوانة ثانية وجعوا في بعضها بين ثمني أساطين ليأتي لهم عقد القبة المذكورة وأزالوا الاسطوانة التي كانت في محاذاة الاسطوانة المخلقة التي اليها المصلى الشريف النبوي بينها وبين المحراب المذكور (١) قال السمهودي وجعلوا على محاذي الحجرة الشريفة باعلا الاساطين التي حول جدارها قبة لطيفة بدلا عن سقفها الذي كان عليها وجعلوا أيضا فوق ذلك قبة أخرى عظيمة أحدثوها على رؤس الاساطين ودعائم أحدثوها بعد أن قرنوا الى بعض الاساطين اسطوانة أخرى وأبدلوا بعضها بدعائم واحدثوا اسطوانة بشامي الحجرة الشريفة عند مثلثها فالدعائم الدائرة حول الحجرة الشريفة التي اليها المقصورة الآتي ذكرها في الفصل الثالث والاساطين المقرونة في المسجد والمقرونة حول الحجرة الشريفة اللاصقة بالشباك من خارجه احدثت في هذه العمارة تقوية للقبة المذكورة وتقدم أنه حصل بسبب ذلك الدعائم ضيق من جهة الشرق فخرجوا بجدار المسجد من تلك الجهة بنحو عرض الجدار قال السمهودي وذلك نحو ذراعين وربع في البلاط الشرقي (قلت) وسيأتي في العمارة الحادثة في زماننا خروجهم بالجدار المذكور بنحو خمسة أذرع وربع بادخال عرض الجدار في ذلك في البلاط المذكور قال واتخذوا فيما بين الحجرة الشريفة والجدار القبلي قبة لطيفة وحولها ثلاث أخر تسمى بالمقاصير واتخذوا أيضاً قبتين امام باب السلام من داخله وبنوا الباب المذكور بالرخام الابيض والاسود وزخرفوه بالرخام وكذا المحراب العثماني زخرفة عظيمة وأعادوا ترخيم الحجرة الشريفة وما حولها وترخيم الجدار القبلي وعلوا المنبر ودكة للمؤذنين من رخام واتخذوا فيما أعادوه من الجدار الشرقي خزائن الكتب وطاقات كبارا كالابواب المقنطرة وفي أعالي الجدار طاقات متسعة مستديرة ولم يكن بأعالي الجدار المذكور أولا غير شباك واحد وجعلوا نظير تلك الطاقات في الجدار القبلي ثم بدا لهم سد الطاقات التي بالجدار القبلي والشرقي بخصوص الاحجار كذا الجدار الاماحذي الجهة التي على المحراب العثماني أي التي بأعالي الجدار القبلي (قلت) وقد اتخذوا طاقات في الجدارين المذكورين وخزائن في الجدار الشرقي في العمارة الآتية ولم يكن باسفل الجدار القبلي الا طاقة واحدة تجاه القبر الشريف فأعادوها كما كانت أي وليس باسفل الجدار المذكور اليوم الا الطاقة المذكورة وفتحوا طاقات في الجدار الشرقي باسفله وأعلاه ولم يكن باسفله الا الشباك الذي هو في موضع الباب الذي كان يعرف بباب النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرف بباب جبريل بذلك أيضاً وسيأتي الكلام على الشباك المذكور في محله قال وخفضوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى النبوي (٢) واتخذوا له محرابا في مقابلة ابتوها في محل الصندوق الذي كان هناك قديما واحترق وزخرفوه بالرخام الملون واتخذوا المقصورة في محلها الاول حول الحجرة الشريفة (٣ وأسسوا) المنارة التي بباب الرحمة وهدموا الجدار الغربي من المنارة المذكورة الى باب السلام وأعادوه وبنوا المنارة على ماعليه اليوم ثم بنوا بقية المسجد وسقفوا مقدم المسجد سقفاً واحداً بعد أن قصروا أساطينه وجعلوا عليها عموداً من الآجر فوقها أخشاب السقف وكانت الاساطين قبل واصلة الى السقف كبقية أساطينه اليوم أي في ذلك الزمان في السقف الغربي والشرقي والشامي (قال) الشريف السمهودي في تاريخه وقد أخبرني بعض المباشرين لهذه العمارة اليوم أن المصروف فيها وفيما شرعوا فيه من عمارة

قف ———

(١) على بناء القبة الصغيرة والكبيرة على الحجرة الشريفة

قف ———

(٢) على بناء المحراب الشريف في عمارة قايتباي

قف ———

(٣) على بناء منارة باب الرحمة

المدرسة وتوابعها نحواً واعلى آلات وبهائم وغير ذلك مائة وعشرون ألف دينار قال ومع ذلك لم يتم بعد انتهى وقوله للمدرسة أي التي استجدها السلطان الاشرف في محل الرباط الذى كان يعرف بالحصن العتيق بباب السلام وما في شاميه من المدرسة الجوبانية والدار التى كانت تعرف بدار الشباك بباب الرحمة فان السلطان الاشرف استبدل ذلك وبنا فيه مدرسة (قلت) هذه المدرسة هي الكائنة اليوم بباب السلام وباب الرحمة المعروفة بالمحمودية وسيأتي الكلام عليها في أواخر الفصل الثالث والله أعلم (تتمة) (١) قد ذكر ابن النجار ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بعمارة المسجد النبوى قال لم يزل الخلفاء من بنى العباس يبعثون الامراء على المدينة المنورة ويمدونهم بأموال لتجديد ماينهدم من المسجد النبوى ولم يزل ذلك متصلا الى أيام الناصر لدين الله أي الخليفة في زمنه قال فانه كان ينفذ في كل سنة من الذهب العين الامامي ألف دينار لعمارة المسجد الشريف وينفذ عدة من النجارين والبنائين والنقاشين وأرباب الحرف ويكون مؤنتهم مما يأخذونه من الديوان ببغداد من غير هذا الالف وينفذ من الحديد والرصاص والصباغ والحبال والآلات شيئاً كثيرا ولاتزال العمارة متصلة في المسجد حتى انه ليس به موضع أصبع الا وهو عامر انتهى (وقال) الشريف السمهودى وعقب وفاة ابن النجار بيسير انتقل أمر المدينة الى ملوك مصر ولم يزل ملوكها يهتمون بعمارة هذا المسجد الشريف قال ومن أعظمهم همة في ذلك وأحبهم في ملوك هذه الممالك سلطان زماننا الملك الاشرف قايتباي (قلت) وعقب ذلك انقرضت ملوك مصر وانحصر الملك في آل عثمان أدام الله أيام دولتهم مدى الزمان وآل أمر المدينة الشريفة اليهم فلم يزالوا ينفقون فيه من الخزائن مافاقوا به من قبلهم من الملوك سيما سلطان زماننا مالك الممالك صفوة الملوك السلطان الاكرم والخاقان الافخم ذو الخيرات العديدة والاحسانات السديدة الغازى عبد المجيد خان أعز الله أنصاره وضاعف أجره واقتداره وقد أجرى الله على يديه هذه العمارة وآثره بهذه الآثار ومن تأمل ماقدمناه عن المؤرخين وأحاط علما بما سنذكره عن سلطان زماننا وشاهده بعين اليقين حكم بتناهي همته وفخار منقبته واختصاصه بما لم يظفر به من سبقه فكان هو سابقاً وان عد في الزمان لاحقا شكر الله سعيه وزاد احسانه آمين وبالله التوفيق

(الفصل الثاني في بيان الملك الذي تشرفت ديباجة هذه الرسالة المنيفة بالقابه الشريفة وتعطرت أزهار أوراقها بنشر شمائله الفائقة اللطيفة)

وهذا هو المقصود الاعظم والسبب لتحرير هذه الرسالة الجليلة كما تقدم (فأقول) وعلى الله الكريم اعتمادي وبه استنادي واليه استنادى (اعلم) (٢) أنه لما كانت سنة ألف ومائتين وثلاث وستين من هجرة سيد الأولين والآخرين وكان المسجد الشريف قد مضى عليه مايقارب أربعمائة من السنين والاحقاب وآل بعض سقوفه الى السقوط والخراب أنهى فيما بلغني الوزير المعظم والمشير المفخم ذو العلم الباهر والفضل الفاخر شيخ الحرم النبوي المرحوم داود باشا سكب الله على جدثه من وابل رحمته ماينشا الى الملك المعظم والسلطان المفخم ذي الاخلاق الحميدة والأفعال الحسنة السديدة مولانا السلطان المذكور أدام الله أيام دولته وقهر أعداءه تحت سيف صولته آمين بعد أن كشف على المسجد

(١) على ما كان عليه الخلفاء والسلاطين من الاهتمام بعمارة المسجد الشريف

(٢) على مبتدأ بناء المسجد في زماننا

الشريف وسأل أهل الخبرة والخبر واستشار أكابر أهل مدينة خير البشر أن المسجد النبوي قد آل
الى الخراب وانه يحتاج الى التعمير بلا ارتياب وكان مولانا السلطان قد جبل الله عزته الى الخيرات متوفرة
الدواعي ولاهل الرعاية راعي ولمواطن السعادة ساعي فلوصول الخبر اليه وقوي جزمه عظم
ذلك عليه وكبر لديه فصرف وجه اقباله الى اكتساب المثوبات والحظوظ والاحتفال بما يحق منها
في ايرادها واصدارها ووجه وجلا معتمد عليه من امناء دولته العلية وهو الجناب العالي والآب الثاني
رمزي أفندي وصحبه المكرم عثمان أفندي المهندس سنة خمس وستين ليحققا أمر العمارة ويكشفا تماماً
عن المسجد الشريف فوردا المدينة المنورة وكشفا عن المسجد المنيف مع جماعة من أهل الخبرة
وأكابر أهل طيبة الطيبة وقضوا بعض أماكنه فوجدوه كما قد عرض فرجعا الى الاستانة العلية
وعرضا ذلك عليه ثانيا فعند ذلك لمستقبل أمر العمارة بجد واجتهاد وهمة تعلو الهمم العلية وبرزت من
حينه أوامره الشريفة ومراسيمه الجلية بتعمير المسجد الشريف * ورأى ان في تأميل الله تعالى له
بعمارته مزيد العناية وكمال التشريف * وانه كرامة من الله أكرمه بها * وذخيرة يرجو الفوز بسببها *
وجهز من أعاظم رجاله ذا الجناب الرفيع حليم أفندي وولاه أمر العمارة * وجهز صحبته الآلات
واللوازم تخرج في نفر من الحجارين والنقاشين والحجارين (فلما) وصل ينبع البحر اقتضى رأيه ارسال
من يكشف له عن معادن الحجر والرخام بتلك الأطراف (فأرسل) شيخ الحجارين ابراهيم أغا في
نفر منهم وتوجه هو الى المدينة الشريفة طابة * فدخلها أوائل رجب سنة ست وستين وشاهد أنوار
معالمها المستطابة * ثم ان شيخ الحجارين المذكور لم يجد في تلك الأطراف مايوافق مارام عليه من
أمر العمارة وجاء الى المدينة وأخذ معه جماعة من أهل الصناعة والهندسة (وكشفوا) عما بأطراف
المدينة من الجبال أياما حتى وجدوا من المقاطع التي بمحاذاة أبيار سيدنا علي كرم الله وجهه بمشطاه
وادي العقيق جبلا عظيم * ومعدنا حسنا * لونه في الحمرة يحكي لون العقيق فحصل لهم بذلك غاية
الفرح والسرور * وانشرح منهم القلوب والصدور (وعلموا) أن ذلك من طالع مولانا السلطان وسعده
إذ لم يحصل مثل هذا المعدن لاحد من الملوك الذين اعتنوا بعمارة المسجد قبله بعد اجتهادهم وجهدهم
(سيما) وجوده بذلك الوادي المبارك ففي (١) الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادي العقيق أتاني الليلة آت فقال صل في هذا الوادي المبارك (وعن)
عمر رضي الله عنه مرفوعا العقيق واد مبارك (وروى) ابن زبالة عن عامر بن سعد رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب الى العقيق ثم رجع فقال ياعائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين
موطئه وأعذب ماءه قالت فقلت يارسول الله أفلا ننتقل اليه قال وكيف وقد ابتنى الناس (وهو) على
ثلاثة أميال من المدينة وقيل على ميلين كذا في كشف الكشاف الشرف الفاوي (وفي) وفاء الوفا قال الزبير
سألت سليمان بن عياش السعدي لم سمي العقيق عقيقاً قال لأن سيله عق في الحرة (وكان) سليمان من أفصح من
رأيت في كلام العرب (وقوله) عق أي شق وقطع في الحرة والشخص تبع عن منزله بفتة ومر بالعرصة
(وكانت) تسمى السليل قال هذا عقيق الارض فسمى العقيق عقيقا (وقيل) سمي بذلك لحمرة موضعه (وقد)
استخدم هذا اللفظ الشعراء في قصائدهم (ومن) أحسن من استخدمه الفاضل الأديب صاحبنا الأريب

فصل

(١) فصل وادي العقيق المبارك وسبب تسميته بذلك

الشيخ خليل الزرق بمصر المحروسة في قصيدته النبوية النونية عند التخلص حيث قال

ثم قد تذكرت العقيق وسفحه ... فجعلت تسفحه من الاجفان
لولا العقيق ومن به قد خيموا ... ما أضرمت أيدي الهوى نيراني
كم حكم في سفحه من أنجم ... طلعت وأقمار على قضبان
وبأيمن الوادي هناك جيرة ... يا حبذا من جيرة ومكان

وحيث كان الوادي المذكور مباركا ومحبوبا عند النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث سلمة بن الاكوع وكان يصيد الظباء فيهدي لحومها لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفيفا (١) وطريا ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة مالك لا تأتي بما كنت تأتي به فقال يا رسول الله تباعد علينا الصيد فانما نصيد بثيب وصدور قناة فقال أما انك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك اذا خرجت وتلقيتك اذا جئت فاني أحب العقيق رواه ابن زبالة عن جابر خصه الله تعالى بأن يكون بناء المسجد الشريف منه كما أن تحصيبه (٢) كان منه جيلا بعد جيل وسيأتي تحصيب حجرة الشريفة وليلة قبره الشريف وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما من حصباء الوادي المذكور ومن العجيب (٣) ما أخبرني به من يوثق به أنه قد حصلت هناك اشارة من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انما وصل المهندسون حال طلبهم في الجبال التي بأطراف المدينة الى الوادي المذكور أخبروه أنهم رأوا رجلا في صفة اعرابي هناك دلهم على الجبل المذكور فلما التفتوا اليه وحسنوا اليه لم يجدوه فتعجبوا من ذلك (قلت) وفيه أيضا اشارة عجيبة وبشارة عظيمة لمولانا السلطان نصره العزيز الرحمن في أن الله تعالى في تعمير المسجد الشريف رضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة وانه انما فعل ذلك ابتغاء وجه الله فالله به خصه وان الله سبحانه وتعالى يجازيه بفضله أحسن الجزاء ويظله في سلك من قال في حقهم انما يعمر مساجد الله الآية حقيقة ومجازا وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن عثمان رضي الله عنه من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة ولعمري اذا كان هذا في مطلق المسجد فكيف بمن بنى مسجده ورسوله الذي خلق الخلق لاجله صلى الله عليه وسلم هذا ولنرجع الى المقصود فنقول (ثم ان متولي العمارة) استقبل أمر العمارة بجد واجتهاد ونصب بسفح الجبل المذكور خيام الحجارين ووضع لهم المطارق والآلات الحداد فشرعوا بتلك المطارق وقوة ذروة الجبل وبدؤا باسم الله الاعظم الخالق ورموا ما كان فوقه من الحجر الردي حتى صفي منهم وظهر معدنه الاصلي فصاروا يقطعون منه قطعا عظاما يعجز عن قلعها فضلا عن نقلها من محلها فيقف عليها الحجار وينقر عليها بالمنقار ويستخرج منها سايات الاحجار ثم جهز البغال وصنع العربيات لحمل تلك الاحجار والاسطوانات ثم قصد المتولي المذكور في تلك السنة فرصة حج المبرور وكان محافظ المدينة المنورة إذ ذاك محمد رشيد أفندي ازميري فجعله وكيلا على المصاريف وجعل شريف أفندي من توابعه على المصالح وتوجه هو صحبة الحجاج الى مكة المشرفة ورحلها فادركته المنية بمنى فمات بها وكان قد أرسل قبل توجهه تابعه أشرف أفندي لتجهيز بعض اللوازم والمصالح الى الاستانة العلية فرجع ومعه صناديق فيها خمسة وعشرون ألف ذهب من الذهب المجيدي ووصل مكة المشرفة بعد وفات المذكور

(١) الصفيف كامير ما صف في الشمس ليجف وعلى الجمر ليشوى قاموس

(٢) على تحصيب المسجد والحجرة الشريفة من حصباء وادى العقيق

(٣) حكاية عجيبة

بيومين ومات هو أيضاً بأيك البنيه وكانت تلك السنة سنتوبيه * (وكان) المرحوم أسعد أفندي الصدر الشهير بإمام زاده إذ ذاك في تلك السنة حاجا بمكة المشرفة (١) (فبرزت) الاوامر السلطانية اليه بعد وصول الخبر بتوجهه الى المدينة المنورة ليتحقق عن أمر العمارة (فورد) المدينة وجلس بها أياما ورفع محافظ المدينة عما كان عليه (وأقام) مقامه عبد اللطيف أفندي مدير الخزينة الجليلة (وأقام) الجناب المكرم بدري أفندي كاتباً على جميع ما يصرف من المراجع وغيرها المباشرين على العمارة ونحو ذلك (ولم يزل) على ذلك من ابتداء العمارة المعنوية الى انتهائها (وقد) استحضرم أشياء حال كتابتي هذه الرسالة وعد الله تعالى (٢) (ثم) فتحوا دار الضيافة موضع بجانب المسجد كما سيأتي وقوا ما فيها من الرخام والتماثيل (وأحدثوا) فيها أماكن لجلوس الكتبة وتحت الاحجار والاساطين والقوائم (واتخذوا) فيها استبلا للنال * وموضعا آخر كالحظيرة للجمال * (ثم) انصرف الصدر المذكور راجعا الى الاستانة العليه (وسقطت) (٣) عشرة بعد صلاة الصبح قطعة من القبة التي كانت بمقدم المسجد تجاه الوجه الشريف مما يوازي موقف الزائر لسيدنا عمر * وكان ذلك من جملة القضاء والقدر * (فوقعت) على رأس الشيخ محمد الاسكندري من تلاميذ العلامة الشيخ الصاوي * ومات بعد ان أوصلوه الى بيته وصار لاهل البقيع مجاوراً ولاهله مفارقاً * (وسقط) قبل ذلك سقف من السقوف الشاميه * التي بمؤخر المسجد ذي الانوار الظاهرة الجليه * (ثم أقام مولانا السلطان) نصره العزيز الرحمن مقام المتولي السابق الجناب العالي * ولقب العالي * مير ميران محمد باشا وكان متصرف طرابلس الغرب في السابق (فتجهز) للخروج في أواخر ربيع الاول وورد المدينة المنورة لاثنين وعشرين خلت من شهر شعبان المعظم سنة سبع وستين (ووصل) بعده المعمار حافظ أفندي وآخر معه يسمى عزت أفندي (أرسلهما) مولانا السلطان ليتخذا له من الخشب صورة المسجد الشريف على ما كان عليه (ويأخذا) أيضاً قطعة من حجر الجبل المتقدم ذكره ليطلع على لونه (فاتخذا) (٤) رسم المسجد رسما عجيبا بأعمدته وسقوف من خشب على لوح عريض (وصنعا) قبة من الحجر على قوائم أربع كهيئة القبب الموضوعة الآن بالمسجد بدلا عن السقوف وصقلوها صقلا حسنا حتى ظهرت كلها الشيق (ووجها) بذلك الى الاستانة العليه (ثم) أن متولي العمارة بعد وصوله استقبل أمر العمارة بهمة وعزم قوي وهيأ ما بقي مما يحتاج اليه من العدد والآلات (٥) (وبنى) مكان الحجر المنحوتة بسفح الجبل كالسبق بيوتاً مستديرة كالحوش لها باب واحد من جهة الشمال حفظا لمن هناك من أهل الصنائع والآلات والبهائم والعربيات وغير ذلك وحفروا بئراً عظيماً هناك عمقه نحو خمسين ذراعا وعرضه نحو عشرة أذرع بينه وبين البيوت المذكورة نحو عشر دقائق ليسقوا منه (٦) (ثم حصلت) من الاعراب أمور تشمئز القلوب من ذكرها كمحاربهم المدينة المشرفة وعدم الأمن للسالك * وعدم القاصد عنها والسالك * وتعرضوا لاذى الزوار والحجاج والمسافرين * وآذوا جيران سيد المرسلين * وضايقوا الحجارين في الجبل ومنعوهم عن نقل الاحجار والاساطين * وقعدوا على أنقاب الأودية ومراصد الجبال * وعدوا على من يجلب اليه الحجارين من البر المذكورة ونهبوا البغال والجمال * حتى أدى ذلك الى أنهم تسلحوا بأسلحتهم * وبتوا ربما يجلس فيه من يحرسهم ببنادقهم * ومع ذلك

قف ـــــ
(١) على صدور الامر السلطاني الى الصدر الشهير بإمام زاده لتحقيق أمر العماره

قف ـــــ
(٢) على فتح دار الضيافة واحداث بعض الاماكن فيها لجلوس الكتبة والصنائع فيه

قف ـــــ
(٣) على سقوط قطعة من القبة التي كانت تجاه الوجه الشريف ووقوعها على رأس رجل وموته

قف ـــــ
(٤) على اتخاذ رسم المسجد على ما كان عليه قبل العمارة وارساله الى الاستانة العلية ليطلع عليه مولانا السلطان

قف ـــــ
(٥) على بناء البيوت في سفح الجبل الذي أخذ منه أحجار الحرم الشريف وأساطينه

قف ـــــ
(٦) على ما وقع من الاعراب في ذلك الوقت

كانت الاعراب تأتي حول الخيل وتصدم بكل أتيه * وكلما تعرت اليهم العساكر المنصورة فروا في الجبال وتباعدوا * واذا عادت عادوا كعادتهم الاذية وتمردوا * ولم يزل الحال على ذلك مدة متطاولين * في سلك الطغيان ومتسعين * (١) (الى) أن كانت سنة ألف ومائتين وأربع وسبعين واختار مولانا السلطان أطال الله أيامه * وأعز أنصاره لحافظة البلدة الطاهرة ذى السعادة حضرة خالد باشا * الفريق حفظه الله تعالى وأناله مايطلبه من الخير وشا * وهو من أخص رجاله * وأشجع كماته وأبطاله * (فكر) عليهم بعد أن ورد المدينة ثورة الاسد الورد (٢) * وامتنع لهم امتناع صاحب الابلق الفرد (٣) * وحل فيه قتالهم وأطلق منهم من أراد لتمه التومين * وقاساهم قسوة حطب لاتلين * واقتص منهم اقتصاص ابن ذى يزن من الحبشان * وتركهم أخسر صفقة من أبي غبشان (٤)

كأنهم قوم لوط حين صاح بهم ... وقلب الارض فيهم صاح جبريل
كأن مترسهم وأتى عسكرهم ... فكأن أبطالنا طير أبابيل
فكأن حبات رمى من بنادقنا ... حجارة قذفتها اليوم سجيل
كأن أوصالهم بالترب إذ طرحت ... وزرقت في الثرى عصف ومأكول
كانوا يظنون أن الفتنة تم لهم ... وأن ظالميهم بالشرم مطلول
زادت مواعيد ابليس غرورهم ... وما مواعيده إلا الاباطيل
يشرهم ويثنيهم في الكفهم ... وان أعدى العدى عزرى عزازيل
والكيد منه ضعيف والولا وله ... عداوة وردى ماتيه طويل
وان كيدى متين قول ناصرنا ... والضعف (٥) بالقمبتول ومتبول
قد أصلنا الضيغم الباشا فتلهم ... من بعد بأس فأمر الله مفعول
ليث الكتيبة مين الدين حمى عدى ... سيف الاله على الطغاة مسلول
كأنه (خالد) في بأسه وندا ... مطر (٦) يزرى بمعن وهو معن نول
والعون والنصر من رب السماء له ... والعز والنصر والاحسان مسؤل
مع عظيم امين لورى قصص ... وسعيه المجد مشكور ومقبول

ثم أن (٧) المتولى المذكور أحدث طريقا من عند الخيل الحربيات الحاملة لتلك الاثقال من الاحجار والاساطين وسوللماودكا بالخير وأوصلها الى باب السور المسمى بباب الشامى وهو بجانب شرق العامة السلطانية عند صفحتها الشامية فصارت العربيات تدخل من ذلك الباب وتمر داخل المدينة بالزقاق المشهور اليوم بالساحة الى باب الرحمة ومنه الى باب الضيافة وهي كما يأتي بشامى المسجد الشريف وكانت تحصل في المرور من تلك الطريق بتلك الاثقال للبيوت زلزلة تخشى الناس وشكوا من ذلك فرأى المتولى المذكور أن يفتح بجهاة دار الضيافة المذكورة (بابامن السور) (٨) ففتحه بعد أن استرخص من مولانا السلطان فشكرله ذلك حضرة السعادة وبالخيدى بعد ذلك ساعة أدام الله أيام دولته ومن كل سوء حمله فصارت تدخل من ذلك الباب جميع ما تحتاج اليه من الاساطين والاحجار والتراب

فهما مترادفان معنى
(٣) قوله الابلق الفرد هو حصن السموءل بن عادياء بناه أبوه أو سليمان عليه السلام بأرض تيماء وقصده الزباء فعجزت عنه وعن مارد فقالت تمرد مارد وعز الابلق والزباء اسم ملكة الجزيرة وتعد من ملوك الطوائف اه
(٤) قوله أبي غبشان بضم الغين المعجمة وضم خزاعى كان يلي سدانة الكعبة قبل قريش فاجتمع مع قصي في شرب بالطائف فأسكره قصي ثم اشترى المفاتيح منه بزق خمر وأشهد عليه ودفعها لابنه عبدالدار وطير به الى مكة فقال أبوغبشان أندم من الكسعي فضرب به الامثال في الحمق والندم وخسارة الصفقة اه
(٥) قوله بالقتبتول الخ أى القوة ومبتول بتقديم الباء الموحدة على التاء الفوقية أى مقطوع ومتبول بتقديم التاء الفوقية على الباء الموحدة من باب ضرب بمعنى الاول كما في المصباح وفى القاموس يقال تبله ذهب بعقله والدهر القوم رماهم بصروفه وأفناهم اه
(٦) قوله يزرى بمعن يريد معن بن زائدة بن عبدالله من أجواد العرب أي فهو مرذول بالنسبة اليه اه

والتراب وصنعوا أيضا خارج المدينة مصانع لاحراق الجبس والجيس والنورة والتبن ونحو ذلك (١) (وكان المسجد الشريف) أكثره مسقوفا على عارضات من خشب وغود من الآجر واساطين من الحجر الاسود المنحوت قطعا مطلمة موضوعة اتي في ذكر ما سبحة الحديد مفرغا فيها الرصاص مضخمة بتلبيس الجبس والنورة متقاربة بعضها من بعض (٢) (فشرعوا في العمارة) وهدموا أولا السقوف الشامية التي بمؤخر صحن المسجد من المنارة الشرقية الشمالية المسماة اليوم بالسليمانية وهي التي سبق ذكر تجديدها أيام الملك المنصور السلطان سليمان في أواخر سلطنته الى المنارة الغربية المعروفة بالشكيلية والخشبية المسماة اليوم بالمجيدية لما سيأتي من تجديدها في عمارتها واحترموا لسور المسجد لاحكام بنائه (وكانت) (٣) السقوف المذكورة كما مر على عارضات من خشب موضوعة على أساطين آخذة من المشرق الى المغرب صفوفا أربعة في أروقة أربعة متقاربة بعضها من بعض فعادوها على رواقين وأبدلوا تلك العارضات بعقود كالقناطر من الحجر الاحمر المنحوت وتلك السقوف قبب من الآجر على ثلاث اساطين بالاساطين الملاصقة بالجدار طول كل منها احدى عشرة ذراعا بذراع اليد المتقدم ذكره بعضها قطعة واحدة من أسفلها الى أعلاها سوى المربعات التي وضعوها تحت كل اسطوانة منها فانها قطعة منفصلة عن أصل الاسطوانات والمربعات التي وضعوها بأعلاها ليأتي لهم عقد العقود على جوانبها (٤ وأحدثوا بابا) مما يلي المنارة السليمانية من جدار المسجد الشامي وبرز الامر السلطاني بتسميته باب التوسل لمقابلته الحجرة الشريفة توسلا بما كنها عليه الصلاة والسلام الى الله العزيز السلام ومن توسل بالله ورسوله حقيق ان يجاب الى مطلبه وسوله واشتهر بين الناس اليوم بباب المجيدي ولله در من قال

ومن كان خير المرسلين ملاذه • فمطلبه الاعلى مجاز موفر

وهذا الباب والله أعلم في موضع الباب الذي كان يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف فانه كان للمسجد الشريف كما قال السمهودي وغيره عشرون بابا سدت أكثرها عند تجديد سوره في الزمن السالف ودار حميد المذكورة هي دار جده عبد الرحمن (وتعرف بدار الضيافة) (٥) لانه كان ينزل بها ضيفان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بشامي المسجد الشريف وكانت بخارج جدار المسجد الشريف فيما بين المنارتين المتقدم ذكرهما من جهة الشام بيوت وفرن ومخزن له باب من داخل المسجد فكان يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وآلاته وميضأة لها باب من داخل المسجد فكانت تعرف بميضأة الاغوات فلما أم الخليفة الناصر لدين الله فابتاع متولى العمارة تلك البيوت والفرن من أهلها بخمسمائة وستة وعشرين دينارا أعني الذهب المجيدي (٦) فهدموها بأجمعها مع المنارة الشكيلية لما ظهر فيها من انشقاق عظيم من أعلاها الى أسفلها وهدموا أيضا جانبا مما يلي المنارة المذكورة من السقوف الغربية (ثم بنوا) في محل البيوت على يمين باب التوسل ويساره حجيرات بعضها فوق بعض لتعليم الاطفال فيها وفتحوا لها طاقات بشبابيك من حديد خارج المسجد وداخله وبنوا خلف الحجيرات التي على يسار الخارج من الباب المذكور حنفية مستطيلة بها براميز متوضأ منها وقد عم بها النفع العميم وهي تقابل الميضأة التي بشامي

(١) على ما كان عليه المسجد الشريف قبل العمارة

(٢) على أول مابدئ به في العمارة الحادثة في زماننا

(٣) على أن سقوف المسجد كانت على عارضات من خشب

(٤) على احداث الباب المعروف اليوم بباب التوسل للمسجد الشريف

(٥) على محل دار الضيافة

(٦) على هدم المنارة الشكيلية المعروفة اليوم بالمجيدية وبناء الحواصل والميضأة والحجرات التي هناك والحنفية التي بخارج المسجد

الزقاق وهذه الميضاة أحدثت في هذه المطهرة وبنوا فوقها ميضاة أخرى وجعلوا لخدمة الحجرة الشريفة وسدنتها عوضا عن ميضاة الاغوات التي تقدم ذكرها وفتحوا لها بابا من داخل المسجد يصعد منه بدرج بين الحجر المذكورة والحواصل الآتي ذكرها ويتهدى اليها فوق القنطرة التي تحتها الحنفية المذكورة بخارج المسجد على الزقاق المذكور وبنوا فيما يلي ذلك من جهة الغرب في محل المخزن وما يليه حواصل لزمة بينها ساحة واسعة مكشوفة لوضع زيت الحرم الشريف وآلاته من القناديل والحصر ونحو ذلك فيها وفتحوا لها بابا كبيراً بخارج المسجد من الزقاق المذكور لادخال ما يرد للحرم الشريف من الزيت ونحوه منه اليها وأبقوا لها باب المخزن الاصلي من داخل المسجد يفتح دائماً عند تعمير قناديل المسجد الشريف والحجرة المنيفة وبنوا في محل ميضاة الاغوات مخزنا يوضع فيه أيضاً آلات المسجد ويليه عند باب المنارة داخل المسجد وله شباك من جهة الغرب على الزقاق فقد حصلت في هذه الاماكن كما علمت منافع كثيرة للمسجد الشريف وكان قبل ذلك يدخل ما يرد للمسجد من الزيت والشمع وغير ذلك على الجمال الحاملة لها من باب الرحمة مع مشقة عظيمة الى المخزن الذي كان هناك والقبة التي كانت بصحن المسجد فانهم كانوا قد جعلوها مخزنا للزيت وربما تلطخت وتزفرت أرض المسجد به وسيأتي قريباً رفع هذه القبة واما الآن فانه يدخل ذلك الى الحواصل المذكورة على الجمال من الباب الكبير المذكور من خارج المسجد وكان بجانب المنارة الشكيلية خلوة وخزانة يوضع فيهما أيضاً آلات المسجد فرفعوهما لعدم الاحتياج اليهما وقد أنكر ابن فرحون ابقاء هذه الخزانة والتي تقابلها من جهة المشرق عند المنارة السليمانية وقال وما أحق بالازالة ما أحدث بالمنارتين الشاميتين حيث جعلت عند كل منارة خلوة اقتطع بها جانب من المسجد كبير ولاشك في تحريمه لشيء وكانت أرض المسجد كما سبق مؤخرها أعلا من مقدمها فخفضها متولي العمارة بالحفر نحو ذراع منها وكانت بشرقي المسجد وغربيه كذلك فأزالها أيضاً (١) (وأزال القبة) التي تقدم أنها كانت بصحن المسجد وجعل الصحن أخفض مما حوله من جهاته الاربع (٢) (فظهرت) فيه بركة مبنية بالآجر والنصبة ينزل اليها بدرج أربع والظاهر أنها البركة التي ذكرها ابن النجار بأنه في وسط المسجد غربي النخيل بركة كبيرة مبنية بالآجر والجبس والخشب ينزل اليها بدرج في جوانبها والماء ينبع من فوارة في وسطها يأتي من العين الزرقا ولا يكون الماء فيها الا أيام الموسم وقد بناها بعض امراء الشام وهو شامه وذكرها المطري واقتضى كلامه نسبتها للامير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء فانه ذكر كما سيأتي أن ابن أبي الهيجاء في حدود الستين وخمسمائة أخذ من العين الزرقاء شعبة وأوصلها الى الرحبة التي عند المسجد من جهة باب السلام ثم قال وكان قد جعل منها شعبة صغيرة تدخل الى صحن المسجد وجعل لها منهلا بدرج عليه عند يخرج الماء اليه من فوارة ينوضأ منها من يحتاج اليه فحصل بذلك انتهاك حرمة للمسجد الشريف من كشف العورات والاستنجاء فسدت انتهى (٣) (والعين الزرقاء) أصلها من غربي مسجد قبا من البئر المعروفة بالجعفرية كما يأتي ثم أضيف اليها في مختلف الازمان ثلاثة آبار بئر النبي صلى الله عليه وسلم وبئر الربيلة والتي في بئر عذق وعليها هناك فتخرج منها الماء في

قف (١) على ازالة القبة التي كانت بصحن المسجد وخفض أرضه

قف (٢) على البركة التي ظهرت بصحن المسجد الشريف

قف (٣) على العين الزرقاء وأصلها وسيلها في المدينة المنورة وسبب تسميتها بذلك

وجهين قبلي وغربي وهي تجرى شمالا الى المصلى أعنى مسجد الغمامة وللعطشى منهلان قال المطرى وقد أخذ الامير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء المتقدم ذكره شعبة من عند مخرجها من المصلى فساقها الى باب المدينة من المصلى أي المسمى اليوم بباب المصرى ثم أوصلها الى الرحبة التي عند باب السلام أي المقابلة لباب المدرسة الزمنية قال وبنى لها هناك منهلا يدرج تحت السور يستقى منه أهل المدينة وما أحسن ماقاله بعضهم

أيا أيها الصادى الشديد غليله　　ورد منهلا أحلى من الشهد ماؤه

وسل عند باب المصطفى أي حاجة　　لوردت وما تهوى فمرحب قلوه

قال وجعل لها مصرفا من تحت الارض يمشى وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط أى سوق العطارين اليوم وماوالاه من منازل الاشراف امراء المدينة يخرج الى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرق الحصن الذى يسكنه أمير المدينة انتهى قلت سوق العطارين هو ماينجذب منه الى السوق المعروف اليوم بسوق الخرازين وما والاه من منازل الاشراف المعروف اليوم بالساحة والحصن هو القلعة المعروفة عند باب السور المعروف بباب الشامى ولها في المدينة المنورة مناهل أخر منهلان بالساحة عند القلعة ومنهلان داخل القلعة ومنهل بالمناخة ثم تخرج الى خارج المدينة فتصل الى منهلين بين مسجد السبق وقبر ذى النفس الزكية وقد أبطلوا منهما منهلا وأحدثوا منهلا على القبر المذكور من جهة الشرق على يمين الماشى الى ثنية الوداع ثم تخرج من هناك فاذا جاوزت ثنية الوداع مرت شامى سلع على المسجد المعروف بمسجد الراية ولها هناك منهل آخر وتلك المناهل كلها تعرف بالعيون وكلها من العين الزرقا والعين التى أجراها الوزير محمد باشا وقد أحسن عمارتها آل عثمان وجعلوا لها خداما وجعلوا لهم ارزاقا على ذلك فهى فى الحقيقة من حسنات آل عثمان خلد الله تعالى دولتهم إذ لولاهم لاندرست آثارها وأول من أجراها مروان بن الحكم فى خلافة معاوية بأمره من بئر كبيرة غربى مسجد قبا فى حديقة نخل أى المعروفة بالجبفرية نقله السمهودى عن المطرى قال فى وفاء الوفا وتسمية العين الزرقاء لان مروان الذى أجراها كان أزرق العين وكان القياس أن يقال عين الازرق انتهى وعلى ذكر الزرقا فما أحلى ماقاله بعضهم

مدينة خير الخلق قالوا لنا لنزرى　＊　فلا تعذلونى ان كنت بها عشقا

يقولون فى زرق العيون شآمة　＊　وعندى أن اليمن فى عينها الزرقا

(وقال الشيرازي)

مالعين سوداء مثى نصيب　＊　بعد حبى لعينها الزرقاء

أى زرقاء بان لى من سناها　＊　ما اختفى نوره عن الزرقاء

(عود الى المقصود) بعون الملك المعبود فاقول ثم انهم استطالوا الى جهة الشرق ولم يتعرضوا لبناء المنارة الشكيلية فهدموا سور المسجد من المنارة الرئيسية الى مايلى باب جبريل وكان المسجد الشريف من ذلك المحل فى ضيق (١) (فخرجوا) بالجدار المذكور بنحو خمسة أذرع وربع فى البلاط الذى خارج المسجد من تلك الجهة كما سبق ويعرف بموضع الجنائز لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى على الجنائز فى ذلك الموضع وسيأتى الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى وحفروا

---

(١) على مازيد فى المسجد من جهة الشرق

له أساسا عظيا واعتنوا في إحكامه وبنوه بالحجر المنحوت من داخله وخارجه واتخذوا فيه أساطين وبنوا في الفضاء الذي حصل بين المنارة الرئيسية وبين الجدار خلوة صغيرة وفوقها خلوة أخرى يصعد اليها بدرج صنعوها في داخلها يوضع في ذلك بعض متعلقات الحجرة الشريفة ولم يتعرضوا لدعائم والاساطين التي حول الحجرة الشريفة من تلك الجهة التي اليها المقصورة غير أنهم قرنوا الى كل دعامة قدر ما حاذاها من الاساطين التي أحدثوها في أصل الجدار زيادة في أحكام بناء العقود والقبب وبنوا باب جبريل في محله أي في محاذاة محله وجددوا باب المنارة المذكورة بالحجر الاحمر المنحوت والباب المذكور من جهة غربي المنارة اليوم قال السمهودي وكان باب المنارة بالمغرب فنقلوه الى الشام وأحدثوا أمامه أربع درج بأرض المسجد وأفردوا على الباب الاول بخزانة للخطيب (١) (وكان) جلوسه الى أن يخرج للخطبة في الاعصار الخالية هناك مع وجود باب المنارة وقد أعاد الفخر الشجاعي شاهين الجمالي عند تجديد المنارة المذكورة بابها الى محله الاول أي الى جهة المغرب وابطال تلك الدرج المحدثة جزاه الله تعالى خيراً انتهى (قلت) وما ذكره من جلوس الخطيب عند الباب المذكور هو ما استقر عليه الامر الى زماننا هذا والله أعلم واتخذوا فيما أعادوه من الجدار المذكور خزائن وشبابيك كثيرة كالابواب وفوقها طاقات مستديرة أحدها في موضع الباب المسمى بباب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشباك الثاني على يمين الخارج من باب جبريل الى البلاط الشرقي ولم يكن قبل في تلك الجهة غير الشباك المذكور كما سبق ويرى الواقف عنده في أرض البلاط الحجرة الشريفة فكل من مر هناك وقف عنده وشاهد الحجرة وصلى وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ووضعوا في موازاته بأرض البلاط (٢) صهرجاً مربعاً وأعلاه شرافة مكتوب فيها ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية وفوق ذلك حجر مستدير عليه عرف من خشب كعرف المدهد على بناء القبب ولم يكن هذا الباب في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وانما أحدث بعده قال السمهودي وقد سد عند تجديد الجدار الشرقي وجعل مكانه شباك وانما سمي بذلك لمقابلته لبيت عائشة رضي الله عنها كما سمي باب جبريل بباب عثمان لمحاذاته لدور آل عثمان وكان بين هذين البابين باب ثالث في محل الشباك الاول على يمين الخارج من باب جبريل أيضاً وكان يسمى بباب علي وقد سد أيضاً عند تجديد الحائط وصرح السمهودي تبعاً لابن النجار وابن زبالة أن الباب المسمى بباب النبي والاول بباب علي خلافاً للمطري ومن تبعه والاول أظهر (ووجدوا) عند حفر أساس الجدار المذكور دبلا خرج الجدار في البلاط كانت تجتمع اليه ماء الموضات ببعض الدور التي في البلاط المذكور فأخروه وادخلوه تحت البيوت والرباط وهو وان كان بعيداً من الحجرة الشريفة لكن في ابعاده زيادة الحرمة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم عزل متولي العمارة قبل أن يكمل العقود والقبب التي في هذه الجهة وأقيم مقامه رديف الساكر النظامية بكير باشا فورد المدينة حادي عشر شعبان سنة تسع وستين فكملت تلك العقود والقبب من المنارة الرئيسية الى باب جبريل في مدة ثم استقلوا الى جهة المغرب (٣) (حفروا) المنارة الشكيلية أساسا عظيما ظهر بسببه الماء نحو قامة وأكثر فعمقوا فيه لوفاطوا الامن حتى حتى ثابت في الارض إحكاما للاساس ثم بنوا الاساس بصخور عظيمة من الحجر الاسود ثم أحكموه من الحجر الاحمر ووضعوا المنارة الى كرسيها من

(١) على محل جلوس الخطيب يوم الجمعة الى أن يخرج الخطبة

(٢) قوله صهرجا كجعفر الحجر العريض اه قاموس

(٣) على بناء المنارة الجديدة

الحجر

الحجر الاسود أيضا وتركوها على ذلك وهدموا جانبا مما يلي قبلي المنارة المذكورة من جهة غربي المسجد وأعادوه مع ماهدم قبل ذلك ولم يتعرضوا السور المسجد من هذه الجهة لاستحكام بنائه ووسعوا بين الاساطين فى هذه الجهة أيضاً فنقص منها رواق من غير أن ينقص من حدها الاصلي فى العرض شئ فلما كانت أروقة قوية على أساطين قوية فأعيدت على أروقة ثلاثة والساطين أربعة لكن بالاساطين اللاصقة بالجدار فلايستشكل ذلك حيث مر أن المسجد كان أكثر معمورة على عقود موضوعة على رؤس الاساطين والجدار (١) (فهذه الاساطين) أعنى اللاصقة بالجدار كلها احدثت فى هذه العمارة ليتأتى لهم عقد العقود عليها فتنبه له ثم انتقلوا الى الجهة الشرقية فهدموا مما يلي المنارة السليمانية الى باب النساء وهدموا السور من هذه الجهة وأعادوه بالحجر الاسود المنحوت ووضعوا بعض الاساطين ثم قصد المتولي حج بيت الله الحرام فتوجه الى مكة المكرمة التشرف فحج ورجع واستمر فى العمارة الى أن بنوا العمود والقبب التى كانت باقية من جهة الغرب وبعض مؤخرى باب النساء ثم انتقل الى رحمة الله تعالى سنة ألف ومائتين واحدى وسبعين تاسع عشر جمادى الأولى ودفن بالبقيع الشريف وأنشد لسان حاله بهذا المقال

ولما كان فى البقيع صريحي * وتوحدت طيب ذاك الصعيد
فاشهدوا لى بكل خير وبر * عند ربي ومبدئي ومعيدي

وأقيم مقامه المتولي فيه أغا شيخ الحرم دلاور بشا وكان إذ ذاك نائب شيخ الحرم ووافقه على ذلك محافظ المدينة وغيره فلا اشتغل بالعمارة حتى ورد المرسوم العالي فباشر العمارة وتمم الجهة الشرقية وهدم الباقى من الجهة الغربية الى باب الرحمة وأعادوها وكانت الجهة الشرقية على ثلاثة أروقة فأعيدت على رواقين منتسبين على نمط أتساع الجهة الشامية والغربية (٢) (ثم) بنوا برأس البلاط السابق ذكره ويعرف بموضع الجنائز من جهة القبلة جداراً فيه باب يليه درابزين من خشب عليه باب آخر وسقف ليجلس فيه البواب وكذلك وضعوا برأس البلاط المذكور من جهة الشام درابزين آخر على يسار الخارج من باب جبريل وعليه باب أيضا ورخموا أرض البلاط المذكور فيما بين هذين البابين بالرخام الابيض والحجر الاسود فحصل بذلك نفع كبير بمنزلة الصفة أيام النبي صلى الله عليه وسلم يبيت فيه أيام الصيف كثير من الفقراء المنقطعين ويصلى فيه بعض الاحيان فى بعض الجمع خصوصا أيام الموسم عند ورود الحجاج اذا امتلأ المسجد الشريف بالناس (٣) (وكثيراً ماصلى النبي) صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموضع على الجنائز وجرت على ذلك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين الى أن أمرت عائشة رضي الله عنها كما فى صحيح مسلم أن يمر بجنازة سعد بن أبي وقاص فى المسجد فيصلى عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ماأسرع مانسى الناس ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء إلا فى المسجد وفى رواية لها والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنى بيضاء فى المسجد سهيل وأخيه وفهم منه أن ذلك نادر وان الكثير من فعله صلى الله عليه وسلم ماتقدم وروي عن عبدالرحمن ابن حاطب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلى على أبي بكر الصديق رضى الله عنه فى المسجد وان صهيبا صلى على عمر بن الخطاب فى المسجد وفى رواية ان ذلك كان عند المنبر وقد روي ذلك ابن أبي شيبة وقال الحافظ ابن حجر وهذا يقتضى الاجماع على جواز ذلك وقد تقررت المذاهب فى ذلك

قف
(١) على أن الاساطين اللاصقة بجدار المسجد من داخله كلها حادثة فى العمارة الحادثة فى زماننا

قف
(٢) على احداث البابين خارج المسجد برأس البلاط المعروف بموضع الجنائز

قف
(٣) على موضع الجنائز وما استقر عليه الامر فى صلاة الجنائز

انتهى أي فادخال الجنائز المسجد للصلاة عليها مذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأما الحنفية فلم يعدون لوذلك في الحرمين ولم نقف على أحد منهم تأبى عن ذلك وقد سئل غير واحد من علمائهم فافتى بجواز ذلك وقالوا ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل وان خالف امامه ومع ذلك فقد وجد نقل صريح في المحيط البرهاني عن الامام الثاني أي أبي يوسف في رواية عنه قول مثل قول الامام الشافعي وان أردت الوقوف على تحقيق ذلك فعليك بكتاب الاعلام للعلامة قطب الدين الحنفي قال ابن النجار والسنة في الجنائز بقية اليوم هنا الا في حق العلويين ومن أولادهم من الامراء والاعيان وغيرهم والباقون يصلى عليهم خلف الحائط الشرقي من المسجد فاذا وقف الامام على الجنائز هناك كان النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه انتهى قال السمهودي وقد انتسخ ماذكره ابن النجار وصار يصلى على الجنائز كالباقي بالمسجد الشريف وخص الاعيان بالصلاة عليهم بالروضة الشريفة بين القبر والمنبر وغيرهم يصلى عليه فامام الروضة بعد أن يوقف بالجنازة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم امام الوجه الشريف المعلم أثنين وأربعين وعلاقة في دولة الناصر جقمق (١) تورد الامر بمنع جنائز الشيعة من المسجد الشريف الا الاشراف العلويين منهم قلت وقد جرى الامر على ذلك الى يومنا هذا لا يدخل المسجد الا الاشراف منهم وأما أهل السنة فيدخل جميعهم الا من كان منهم فقيراً وغريباً فانه يصلى عليه خارج المسجد في الموضع المذكور (٢) (وجرت) سنة أهل المدينة بادخال جنائزهم المسجد النبوي من باب الرحمة وان لم يكن صوب طريقهم فيدخلونها الا بالرحمة ثم يؤتى بالميت الى تجاه الوجه الشريف لتقف حملته قليلا يسألون له الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم ثم يذهبون به الى الصديق ثم الى الفاروق ثم يرجعون به تجاه الوجه الشريف ثم يؤتى به الى المحراب العثماني فتوضع رجلاه الى يسار الامام كما عليه الناس فيصلى عليه ثم يخرجونه من الروضة الشريفة الى باب جبريل ومنه الى البقيع واما اذا صلى عليه في الروضة فانه يجعل رجلاه الى يمين الامام ورأسه الى جهة القبر الشريف على الهيئة المطلوبة عندنا في وضع جنازة الذكر مطلقا سواء كان بالروضة أو غيرها وخالفوا الهيئة المطلوبة في وضع جنازة الانثى بالروضة فيجعل رأسها على اليسار كرأس الذكر وهو الافضل احتراما للنبي صلى الله عليه وسلم إذ في جعل رجليها الى جهة القبر الشريف منافاة الادب ومن ثم صرح العلماء باستثناء ذلك في الروضة الشريفة وقال السمهودي في خلاصة الوفاء عند ذكر الامور التي ينبغي ازالتها من الحضرة الشريفة ومن ذلك الصلاة على بعض الموتى بمقدم الروضة المنيفة مع جعل رجليه الى الجهة الشريفة فالتعين صرفها الى القبر الشريف ان لم يكن بد من الصلاة بهذا المحل انتهى وذكر في الباب الثاني منه انه يجد من ذلك في نفسه حزازة عظيمة فقد ازيل ماذكره من قلة الادب المذكور كما علمت ولله الحمد (٣) (وأول من وقف به) امام الوجه الشريف الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بوصية منه فصارت ذلك سنة أهل المدينة الى اليوم وكان قد استوهب من عائشة رضي الله عنها أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت فاوصى أخاه الحسين له ان منع لايراجعهم بل تحمل جنازته وتحضر بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترجع وتقبر في البقيع أي عند أمه كما في رواية فاقبروني عند أمي بالبقيع فلما مات

(١) فصل وورود الأمر السلطاني بمنع ادخال جنائز الشيعة في المسجد الا الاشراف منهم

(٢) في سنة أهل المدينة في ادخال الجنائز وكيفية الصلاة عليها في الروضة الشريفة

(٣) في أول من وقف به امام الوجه الشريف من الموتى سيدنا الحسن رضي الله عنه

سأل الحسين عائشة فقالت حبا وكرامة فلما أراد دفنه منعوه من ذلك وقالوا والله لا يدفن ابن علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفن عثمان في حش كوكب فأجازوا وصيته بالحضور بها عند قبره صلى الله عليه وسلم (١) (ودفنه عند قبر أمه بالبقيع) أي وعندهما قبر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وقبر زين العابدين بن علي بن الحسين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق قال العلامة ابن سليمان في كتابه الذخر النافع ورأس الحسين على أحد القولين وعلي بن أبي طالب على ما حكاه الزبير بن بكار وابنه ثبت عنه عنده ولم أر من يتعرض لزيارة علي ولا رأس ابنه الحسين فينبغي زيارتهما على القول بأنهما هناك وينوي كل واحد باسمه اهـ وقد بنيت على تلك القبور قبة عظيمة لها بابان شرقي وغربي (٢) (وتعرف اليوم) بقبة أهل البيت وقد آلت خدامة القبة المذكورة وتولية بابها الشامي لنا ولأجدادنا من قدم الزمان بفرامين سلطانية نسأل الله التوفيق لما يرضيهم وسلوك الأدب في القيام بخدمتهم ويحشرنا كلهم في الدنيا والآخرة وقد اتفق لي أن أحضر أوائل هذه السيارة وذلك لأني كنت اذ ذاك بأرض الكرد من سواد العراق (٣) (وقد كانت ولادتي بها) لأن والدي حفظه الله تعالى وقد كان ابتلوه من أهل المدينة المنورة وخرج منها مع جماعة من أهلها عند وقعة الوهابي واستيلائه على الحجاز سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين فساقت أيدي التقدير الى الأرض المذكورة فلما اجتمع بواليها وهو الجد المرحوم عبد الرحمن باشا وقع عنده موقع القبول وقابله بما يجب عليه من إكرام آل الرسول وكان رحمه الله رجلا عالما عابداً بطلا شجاعاً جواداً يحب مجالسة العلماء فلا يخلو مجلسه منهم فاتفق لوالدي معه مجالس وخوض في كثير من المسائل العلمية فرأوا كله واضح البرهان وشهد له ظاهر العنوان فانعقدت المودة بينهما من حينئذ وصاهره بابنته عائشة فارتبطت قدماه عن الاقدام على التوجه والرجوع الى وطنه فأقام بتلك الأرض نحو خمس وأربعين سنة مستطيبا عيشها ولم يزل يتوقد الى وطنه على جمرات الاشتياق ويضرم في نيران الفراق حتى كانت سنة تسع وستين عزم على التوجه الى وطنه طابه ليتشرف بتلك المعاهد الشريفة والمعالم المستطابه فخرجنا منها أوائل رجب الى مصر على طريق الشام فلما (٤) (وصلنا مصر) تركنا الوالد بها وقصد هو بنفسه باب الملك المعظم والخاقان المفخم سلطان الاسلام والمسلمين ووجهة القاصدين والآملين

لا زال بابه كعبة مقصودة ... وترابه فوق الجباه رسوم

جعل الله الممالك منظومة في سلك ملكه • وأقطار الأرض جارية في حوزه وملكه • فشمله بأنواع مراحمه وقلده منصب الافتاء على مذهب الامام محمد بن ادريس المطلبي الشافعي رضي الله عنه لتداول الافتاء المذكورة في الآباء والأجداد جيلا بعد جيل واشتغلت أنا مدة غيابه بما كنت عليه من قراءة العلم الشريف ودخلت الجامع الشريف الأزهر واجتمعت بكثير من أفاضل العلماء وقرأت عليهم وأخذت عنهم منهم العلامة الشيخ ابراهيم الباجوري والعلامة الشيخ ابراهيم السقا والعلامة الشيخ محمد الخضري والعلامة الشيخ المبلط وغيرهم من الأكابر مدة سنة فعاد الوالد الى مصر مسرورا مجبورا من مولانا السلطان ومجبورا فرحلنا من مصر مع الأهل أجمعين ودخلنا المدينة المنورة سالمين سنة احدى وسبعين أوائل رجب وقد أرخ ذلك الفاضل الأديب والشاعر اللبيب الأريب عبد الجليل

قف (١) على دفن الحسن بن علي عند أمه فاطمة بالبقيع الشريف

قف (٢) على قبة أهل البيت بالبقيع الشريف

قف (٣) على ولادة المؤلف بأرض الكرد من سواد العراق

قف (٤) على دخول المؤلف مصر وقراءته بجامع الأزهر على جملة من أفاضل العلماء

افندى ولده في آخر مدحية بليغة مدح بها سيدى الوالد قال وأتقن المقال

الدهر أقبل بالمسرة يسعد ولنا بنجاح المطالب يتجدد
وبشائر الاقبال هبت ريحها فبدا لاغصان السرور تأود
بقدوم من كملت محاسن ذاته وله بذاك أولو الفضائل تشهد
الهاشمي اسماعيل حقي طيبة من علمه وذكاه مالا يجحد
ابن الأكارم من حووا رتب العلى ولهم بدور الأفق أمست تحسد
م في جيد الدهر غرة مجده وحلاه أعينه بهم والأعمد
ولهم يوم اذا تعقد مشكل من حاز فضلا في الأنام ويقصد
من سادة البرزنج من سادوا على كل الأنام وطاب منهم محتد
ياحبذا هم أصل مجد راسخ ياحبذا هو منه فرع أمجد
في مسجد النبوى امام مقتدى ولمنبر النبوى خطيباً يصعد
أمسى فريدا بين أهل زمانه فغدا يفوق الكل وهو السيد
وبدا له نفع يعم الورى وله عات في كل مكرمة يد

الى ان قال

والطيبة مذ عددت قلت مؤرخا في بيت شعر بالمحاسن يفرد
قد عاد حبرا الرسول محمد نجل نما والعود منه أحمد

سنة ١٢٧١

(رجع الى المقصود) فلما وصل خبر وفاة ناظر العمارة الى مولانا السلطان * أيده الله وأبقاه مدى
الزمان * أقام مقامه جناب أدهم بناظورة المدينة خامس عشر صفر سنة اثنين وسبعين فهدموا ما بين باب
النساء وباب جبريل وأعادوه ووصلوا بين الاساطين التي في هذا البين الى ما يوازي صحن المسجد والباب
الشامي من المقصورة التي حول الحجرة الشريفة أكثر ما يليها قبلة وشاما بحيث تمس من كل صف على
مقتضى وضع الاساطين في مقابلة بعضها بعضاً أسطوانة وأعادوا المخزن الذى بجانب دكة الاغوات بين
البابين المذكورين بالحجر الاحمر المنحوت وزادوا فوقه طبقة أخرى وجعلوا على أطراف الطبقة
العليا الى ما يوازيها من جهة القبة التي عليها قفصا مثل الزرد من شريط النحاس يصعد اليها من داخل
المخزن يوضع في ذلك شماعدين الحجرة الشريفة المشمعة والمطلة وعيدان تعليق القناديل وفوانيس
المسجد الشريف التي تطوف بها خدمة الحجرة الشريفة كل ليلة بعد صلاة العشاء الآخر لاخراج الناس
من المسجد عند غلق أبوابه (قلت) (١) وأصل ذلك ما رواه أحمد بن يحيى البلاذرى وأسنده عن أبي
سعيد مولى أبي أسيد قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعس في المسجد بعد صلاة العشاء فلا يرى
أحدا الا أخرجه الا رجلا قائما يصلي فمر بنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم أبيّ بن كعب فقال
من هؤلاء فقال أبيّ نفر من أهلك يا أمير المؤمنين قال ما خلفكم بعد الصلاة قالوا جلسنا نذكر الله تعالى
فجلس معهم ثم قال لادناهم خذ في الدعاء فدعا فاستقرأهم رجلا رجلا حتى انتهى اليّ وأنا بجنبه

قف
(١) في اخراج الناس من المسجد بعد صلاة العشاء وأول من أحدث الفوانيس الخ

فقال

قال هات خضرت وأخذني الكل فقال قل ولو أن تقول اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا ثم أخذ عمر في البكاء فما كان أحد أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه ثم قال تفرقوا الآن وكان الطواف لاخراج الناس من المسجد بشمل من السعف يجرون بها في المسجد ثم يقفونها خارجه الى ان رتب ذلك شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفري الحريري تواليس ستة كما يأتي واستمر الحال على ذلك الى يومنا هذا والله أعلم (١)(وبنوا أطراف الدكة) أي دكة الاغوات وهم خدمة الحجرة الشريفة بالحجر الاحمر المنحوت ونصبوا على أطرافها أحجاراً لها رؤس ملففة كرؤس السلاطين ليتمسك بها الدرابزين التي اتخذوه من الصفر عليها (وقابل هذه الدكة) دكة أخرى أنزل وأحط منها بينهما ممر الداخل الى المسجد من باب جبريل خلف المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة وفيها المحراب المعروف بمحراب التهجد بنوها أيضاً وجعلوا على أطرافها درابزيناً من الصفر كذلك (وكان بجانب) هذه الدكة خزانتان بينهما ممر الداخل الى الحجرة الشريفة من باب المقصورة الشامي وضعوها وبنوا عليهما بصلادح من الحجر الاحمر المنحوت واتخذوا في كل من الجانبين خزائن أربعة (٢وجددوا المحراب المذكور) عند اقتران الاساطين بالدعائم الدائرة على الحجرة الشريفة من تلك الجهة أتخذوه من قطعة واحدة من الحجر الاحمر وأبدعوا في تصنيعه وكتبوا عليه آية التهجد وحلوه بماء الذهب وكان متخذاً في الدعامة التي وضعوها في الحريق الثاني موضع الاسطوانة المعروفة باسطوانة التهجد وسيأتي الكلام على المحراب المذكور في المحاريب في الفصل الثالث (٣) (وبنوا) على يمين الاسطوانة المتوسطة في الرواق الذي خلف دكة الاغوات ويساره ارقة من الحجر الاحمر بينها وبين الدكة المذكورة ممر الداخل من باب النساء واتخذوا فيها محراباً وخزائن يضع فيها خدمة الحجرة الشريفة متاعهم (٤وكان مفاتيح الحرم النبوي) في الاعصار الخالية يصلون في ذلك المحل وأما الان فانهم اما يصلون في دكة الاغوات وهو الأكثر أو في دكة صغيرة بنوها بجانب باب جبريل عن يمين الداخل منه وأما في التراويح فانهم يختصون بهذا المحراب (٥ وأحدثوا) بخارج المسجد فيما بين باب جبريل وباب النساء حنفية لطيفة بنوها من الحجر الاحمر فيها بزابيز يتوضأ منها (٦) (واتخذوا) في محل القفص الذي أحدث بعد الحسين والمائتين والالف خلف الارقة المذكورة من جهة الشام عند قدوم حلية المبرور السلطان محمود خان والد سلطاننا المعظم المنصور قفصا من الخشب أكبر من الأول وكان على دكة عالية هناك هناك وبعد حفر أرض مؤخر المسجد ورفع جميع الدكاك التي كانت باطراف المسجد وترخيم ذلك المكان وضعوا فيه القفص المذكور وجعلوه بين ثلاث اساطين آخذا من القبلة الى الشام عرضا على حد ذلك بالرواقين يصلي فيه النساء اليوم وبعد تمام هذه الرسالة وتمام السطرة أمر شيخ الحرم المحترم محمد حافظ باشا في سنة ألف ومائتين وثمانين بعد أن استشار بعض العلماء بزيادة ذلك فوصلوه الى المنارة السليمانية وذلك لان القفص المذكور كان يضيق بالنساء اذا كثرن فيخرجن خارج القفص الى الرحبة في صحن المسجد خلف النخيل وكان كثير من الرجال اذا دخلوه من باب التوسل يقتدون بالامام خلفهن فتفسد صلاتهم لذلك وهم جاهلون به وحيث لم يمكن الاحتراز من ذلك الا بتوسيع القفص المذكور وسعوه فحصلت الحاجة لذلك بهذا المكان ولا يخفى ما في ذلك من الادب

قف

(١) على كيفية تجديد دكة الاغوات والدكة التي قدامها وفيها محراب التهجد

قف

(٢) على تجديد محراب التهجد

قف

(٣) على بناء المحراب الحادث في زماننا خلف دكة الاغوات

قف

(٤) على مصلى مفاتيح الحرم أولا وآخراً

قف

(٥) على احداث الحنفية التي بخارج المسجد عند باب النساء

قف

(٦) على القفص الذي احدث في المسجد وتوسيعه في زماننا للنساء

الثم المطلوب في حضرة سيد الانام عليه من الله العلي ألف صلاة وسلام ثم بعد ذلك بقليل انتقل متولي العمارة من دار الفنا الى دار البقا ودفن بالبقيع في أواخر شعبان سنة ثلاث وسبعين وقال لسان حاله

اذا أمسيت في قاع البقيع * بجلوار رحمة الباري السميع
فهنوني بما لاقيت اني * لراجي في حمى حرز منيع

(وقال آخر)

اذا أمسى فراشي من تراب * وصرت بجلوار الرب الرحيم
فهنوني أحبائي وقولوا * لك البشرى قدمت على الكريم

وكتبوا بذلك الى الدولة العلية السلطانية بعد أن أقاموا مقامه معاون الابنية الشريفة وهو المكرم صالح أفندي المعمار حتى يرد المرسوم العالي ولم يبق حينئذ الا المسقف القبلي وما يحاذيه من المسقف الغربي بين باب الرحمة وباب السلام (وقد علم) مما أسلفناه في الفصل الاول في حدود المسجد الشريف أن المسقف القبلي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان ثلاثة أروقة (ثم زاد) على ذلك عمر رضي الله عنه من جهة القبلة رواقا (ثم زاد) عثمان رواقا آخر من الجهة المذكورة (ثم زيد) في زمن الناصر محمد بن قلاوون الصالحي رواقان من جهة الشام (ثم في زمن السلطان مراد خان) ثلاثة أخرى من جهة الشام أيضا ومع ذلك لم يبلغ المسقف المذكور حد المسجد الاصلي من عند الحجرة لما من أنه بمحاذاة الباب الثاني من باب جبريل أي باب النساء (١) (فاقتضى) رأيهم بلاغ ذلك بزيادة رواقين فشرعوا في بنائها أولا بمعنى أن هدموا جانبا من المسقف المذكور (وقد) تقدم أنهم وسعوا بين الاساطين التي أعادوها بالمراقي الصحن من الجهات الثلاث (فاقتضى) رأي المعمار صالح أفندي المذكور اعادة المسقف القبلي على نمط ذلك ليكون البناء كله على نمط واحد ولم يكن يتأتى لهم ذلك الا بنقص بعض الاساطين فجمع أكثر علماء المدينة المنورة وأكابر أهاليها من القاضي وغيرهم في مجلس شيخ الحرم وهو المرحوم دلاور باشا فاستحسن أكثرهم ذلك وخالفهم الباقون فادى الخلاف الى كثرة القيل والقال ومراجعة الكتب والاستدلال (٢) (فاستدل الأولون) على جواز رفع ما يلزم رفعه من الاساطين توسيعاً في المسجد الشريف بامور كثيرة أضربنا عن ذكرها خوف الاطالة (واستدل المخالفون) على عدم الجواز بما ذكر لبعض الاساطين المأثورة من الفضائل كاستجابة الدعاء عندها وبما نقله السيد السمهودي في تاريخه عن البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال لقد أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يبتدرون السواري عند المغرب قال أعني السمهودي قال ابن النجار فعلى هذا جميع سواري مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يستحب الصلاة عندها لانه لايخلو أن كبار الصحابة صلوا اليها انتهى وتحقيم الاولون في ذلك حتى طال الجدال وكثر النزاع في القال فتفرد كل من الفريقين بكتابة الادلة وأرسلت الى جناب حضرة السلطان ليكون مولانا السلطان وفقه الله تعالى هو المزيل لهذا الاشكال فلما أشرف على ذلك صدر مرسومه الكريم بالبناء على الرسم القديم لان في تغيير الآثار الشريفة وتبديل الآثار المنيفة من غير ضرورة من النقص شئ إذ يمكن توسيع المسجد بنحو الزيادة فيه فلا ضرورة الى توسيعه برفع تلك الاساطين المأثورة ولا سيما ما ورد له فضل خاص

(١) على زيادة الرواقين في المسقف القبلي

(٢) على وضع الاساطين في المسقف القبلي في مواضعها الاصلية وما وقع في ذلك من النزاع

من الاساطين (ظنا) وصل الى الثلث خير وكذ الثيار قدم بلنا السابق ذكره انتخب الجناب العلى والأب الثاني راشد افندى فتجهز من الاستانة وورد المدينة فوجدهم قد يتولون الرواقين أكثر من النصف وكان رجلا عاقلا فطنا خصوصا في العمارة فاستقبل أمر العمارة بجد واجتهاد وهم في أعمالها مع غاية الاتقان وحث على وضع الاساطين في أماكنها الاصلية امتثالا لامر مولانا السلطان وظن أنهم قد وضعوا أساطين الرواقين في مقابلة الاساطين التي هدموها قبل وصوله عمايلي الرواقين المذكورين في السقف القبلي فمشى على تعليم فوضع الاساطين وكل الباقي من الرواقين ولم يتعرض أولا لما هدموه واستمر الى الجهة الغربية فهدم الاروقة الثلثة التي تلي حد المسجد الاصلي من باب الرحمة الى الحائط القبلي ولم يتعرض للحائط الغربي لاحكام بنائه فاعادوا ذلك في مدة يسيرة ووضعوا الاساطين في مواضعها الاصلية ولم يبق من ذلك الاقرب من جهة القبلة وأعادوا ما هدموه من الحائط القبلي واتخذوا فيه أساطين كما قد فعل ذلك بجدار أطراف المسجد زيادة في إحكام عقود القبب والخنوافق القبب في كل رواق يلي رواقا يمنة ويسرة طاقات متظرة وشبابيك مستديرة بها (١) وكانت أرض المسجد) عمايلي الحد المذكور الى الحائط الغربي أعلى من أرض المسجد الاصلي وكان ذلك علامة الحد من تلك الجهة وخفضوا ذلك وساووها بأرض المسجد الاصلي واكتفوا في بيان الحد بما كتبوه على أطراف الاساطين من أعلاها هنا حد المسجد النبوى هكذا بلفظ النبوى ولو كتبوا الاصلي بدل النبوي لكان أظهر لئلا يتوهم من لا اطلاع له بذلك ان ما هو خارج ذلك ليس بمسجد النبي وليس كذلك ورفعوا الدارابزين الخشب والخزائن الموضوعة فيما بين حد المسجد الاصلي من جهة القبلة أى التي وضعوها في السابق موضع الجدار القبلي فبنوا مكان ذلك حاجزا حسنا من الحجر الاحمر المنحوت ممتدا من الدعامة القبلية الغربية التي اليها الشباك الدائر على الحجرة الشريفة الى الاسطوانة التي دون الحائط الغربي عند باب السلام ووضعوا عليه درابزين من الصفر المشابك واتخذوا منه فتحات شبه الباب بطرفين على يمين كل من المحراب النبوي والمنبر ويسارهما وانتقلوا الى اتمام بناء السقف القبلي مما يلي الرواقين السابق ذكرهما (وحيث) كان قد تم بناء مؤخر المسجد مما يلي الرواقين اتخذوا قطعة كبيرة من الحجر الاحمر ونحتوه وفرغوا فيه تحريرا حسنا ووضعوه باعلا السقف القبلي فيما يلي صحن المسجد واقتضى رأى المشار أن يكتب في صفحة ذلك الحجر تاريخ اتمام مؤخر المسجد الشريف (٢ فطلب) من أدباء المدينة المنورة أن يؤرخوا ذلك فأرخ جماعة منهم الفاضل الأديب حسن افندى اسكوبي وأجاد

بشرى مليك الورى عبد المجيد بما   قد فاز من فخر دنياه وعقباه
توجهت لعظيم الأجر همته   وكي ينال من المختار زلفاه
جددت مسجدا تهوي ملائكة   لو أصبحت فيه من عمال مبناه
لكن بناك إله الحق خصصه   بالفوز من خصه بالخير مولاه
والله أكرم ما حازه ملك   من قبله بل ولا من بعد عقباه
بطالع اليمن والاقبال آخره   على أساس التقى مذ تم مبناه

(١) على ما كتبوه على الاساطين لبيان حد المسجد الاصلي

(٢) على التاريخ التي نظمها العلماء من أهل المدينة لاجل كتابتها في مؤخر المسجد عند تمام العمارة

قالت ملائكة البشرى مؤرخة   على قواعد يمن عز أخراه

سنة ١٢٧٥

ومنهم الفاضل الاديب عمر أفندي برى قال

الله أكبر قد سلطان الورى   عبد المجيد بأعظم الاحسان
طوبى له قد شاد أرفع مسجد   يسمو على الافلاك بالبنيان
حرم زهى بالروضة الفيحا التى   جلت واضحت من رياض جنان
وبمنبر الهادى سما وبحجرة   هى مهبط الاملاك والغفران
بشرى لقد حاز الثواب مليكنا   وحوى عظيم الأجر من رحمان
برفيع عتبه أجاد بناءه   فى غاية الاحكام والاتقان
حرم على تاريخه حقا زهى   تم البناء بهمة السلطان

وغير ذلك من التواريخ ثم أرسل بها الى حضرة مولانا السلطان ليختار منها مايوافق طبعه السليم فعين وفقه الله تعالى عن كتابة الشرقى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأمر للمؤرخين بجائزة بمائة وخمسة وعشرين دينارا أعني الذهب المجيدي قسمت بينهم بالسوية (قلت) لبق ذلك الحجر على حاله حتى عقد لاجل مايكتب فيه مجلس بدار المشيخة الاسلامية فى الاستانة العلية فاستحسن جناب الفاضل العلامة عمر توفيق أفندي الذى تولى المشيخة الاسلامية بعد ذلك وكان إذ ذاك أمين الفتوى بها أن يكتب فيه قوله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فوافقه من حضر فى المجلس المذكور وصدر المرسوم العالى الى الفاضل الكامل أسعد أفندي المعروف بمرشد زاده الذي تولى قضاء المدينة ونظارة العمارة الميمونة بعد ذلك كاتبا أن قام بكتابة الحديث المذكور فيه فكتبوه ووضعوا باعلاه عرقا من خشب يشبه ذيل الطاوس وطلوه بماء الذهب (١) (ثم انحول الى العمارة) أعنى راشد أفندي أمر بجاه مابقى من المنارة المجيدية من كرسيها الى هلالها فبنوها مع غاية الحسن والاتقان على شبه بناء منائر الروم وزخرفوها من عند سطح المسجد الى أعلاها وزينوها أحسن التزيين ودهنوها ووضعوا الدرابزين على أطرافها شرفتها من الحديد المصبوغ بالصبغ الاخضر وذهبوها ووضعوا ألواح الرصاص على ألواح الخشب الموضوعة على رأس المنارة ونصبوا الهلال عليها (وقد) در الفاضل النبيل الكامل الجليل عبد الجليل أفندي برادة حيث أرخ ذلك فقال وأحسن المقال

(١) على أعلام المنارة المجيدية

سلطاننا الملك الغازي المجيد بنى   فى مسجد الهاشمى المصطفى طه
منارة لم تطاول رفعة وبها   يحق للدهر فخرا أن يباهيها
فريدة ان بدى شكل يماثلها   فانما ذاك حقا عكس مرآها
ودت نجوم الليالى أنها انتظمت   فى جيدها لية تزهو تزينها
بغاية الابتهاج الشكر أرخها   منارة بالبهاء تم مبناها

سنة ١٢٧٥

وبنوا فيما هدموه من السقف الذي على الرواقين اللذين زادوهما رواقا واعتمدوا فى وضع الاساطين على خط الاساطين الموضوعة فى أيام السلطان سليم أفندي فوضعوها فى محاذاتها

(ثم انه) هدم قبالي ذلك من المسقف القبلي وأعاده وتحرى في وضع الاساطين في مواضعها الاصلية (١) (فظهر خلف) بين أساطين الاروقة الثلاثة والتي تليها من جهة القبلة نحو نصف ذراع وإنما نبه لذلك راشد افندى للمعمار الابد وضع الاساطين وذلك الهدم الفاصل بين أساطين الاروقة الثلاثة وما يليها من جهة القبلة ويظهر ذلك لمن وقف بصحن المسجد من جهة الركن الشرقي بعد الاسطوانة الرابعة في أربعة صفوف وأما باقي الصفوف الى الركن الغربي من الصحن فلا يظهر فيها الاختلاف بيسير لمن أمعن النظر وذلك ليس بعيب فالخلف الظاهر في أساطين أربعة من صفوف أربعة وذلك ستة عشر اسطوانة وليس منها في إقليم راشد افندي الأربعة وتحرينا هنا وفيما سبق عذره في ذلك لكن لما كان الامر كما قيل

اذا كان عون الله للمرء قائماً   تهيأ له من غير سعي مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى   فاول ما يجني عليه اجتهاده

وذلك انه تعرض له بعض أهل الغرض ممن يتداخل في مثل هذه الامور وزعم انه وقع الخلل في وضع الاساطين المذكورة منه قسعى في حقه حتى بلغ ذلك حضرة مولانا السلطان مع أمور أخر لم تكن فيه كتساهله في استعمال مؤن غير صالحة وإضاعة الاموال ونحو ذلك فتغير خاطره عليه وعزله لكن حلت من ذي القعدة سنة خمس وسبعين مع انه كان قد هيأ مايكفي لا كثر مابقي من بناء المسجد الشريف من جميع المهمات اللازمة وأكثر الاساطين والاحجار المنحوتة وغيرها لانه كان في غاية من الاجتهاد والهمة في اعلام البناء وكان ذلك سبباً في المنافسة ينقمون من سعيه انه كان قصده تطويل مدة العمارة حتى ينال بذلك مآربه الخفية ومقاصده الفانية وسافر مع الحجاج الى الشام فتعطلت العمارة من يومئذ مع صرفهم الاجر المعينة للفعلة والكتبة والمقدمين في ذلك والحجارين والجباسين والنقاشين والحدادين وغيرهم الى أن انتخب مولانا السلطان أدامه الله لذلك (٢) (جناب الفاضل أسعد افندي عرياني زاده) (وكان) اذذاك في تلك السنة حاجا بمكة المشرفة (وقد) وصل اليه القضاء بالمدينة المنورة لما اشتمل عليه من الفضل والنبل واصابة الرأي فورد المدينة المنورة في أوائل شهر جمادي الاولى سنة ست وسبعين (وباشر) العمارة بنفسه بحيث لم يمكنه الجلوس للقضاء بالمحكمة الشريفة (فأقام) لذلك نائب الشرع الشريف مولانا الفاضل السيد محمد مدني المتقدم ذكره في ديباجة الرسالة (وشرع) في بناء باقي المسقف القبلي كما هو داخل حد المسجد الأصلي مقابل الأروقة الخمسة التي تقدم ذكر بناء بعضها في مدة راشد افندي من جهة الغرب آخذين الى الروضة الشريفة (فأتموا) ذلك كما ينبغي في مدة يسيرة مع الأدب التام اللائق بحضرة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم (٣) (وكان قد انتخب) من أكابر أهل المدينة الطاهرة وعلمائها ومفاتيها مجلسا مخصوصاً (وكان) من جملتهم سيدي الوالد وكان مفتي الشافعية (فصار) لا يرفع حجرا ولا يضعه الا بعد جمع النظر فيه ومراجعة أهل الخبرة وشيخ الحرم النبوي (٤) (فلما وصلوا الى الروضة الشريفة) (جعلوا) حاجزا من ألواح الخشب بين السقف والارض بأعالي الاساطين لئلا يحصل الارتجاج من سقوط الهدد عند هدم السقوف ونزول التراب (وجعلوا) على المقصورة الدائرة على الحجيرة الشريفة ستارة من أعلا السقف الى الارض لئلا

قف
(١) على ماظهر من الخلف بين أساطين الزواقين اللذين أحدثوهما في المسقف القبلي وبين بقية أساطين المسقف المذكور

قف
(٢) على انتخاب حضرة مولانا السلطان لجناب عرياني زاده أسعد أفندي لقضاء المدينة المنورة والعمارة الميمونة

قف
(٣) على انتخاب مجلس مؤلف من العلماء لاجل الثقة في العمارة ووضع كل شئ على أصله

قف
(٤) على ماحصل من الاعتناء اللائق بالمقام من سلوك الادب والتعظيم عند بناء ماقرب من الحجيرة الشريفة في الروضة وغيرها

يدخل البناؤن الى الحجرة المطهرة وليتحقق سلوك الادب في حضرة سيد العجم والعرب وقياما بما يجب على الأمة من تعظيمه صلى الله عليه وسلم حيا وميتاً ووفقا لأخذهم بوجوب الايمان بأنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره (وقد) ورد ان عائشة رضي الله عنها كانت اذا الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد الشريف ترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قالوا) وما عمل علي مصراعي بابي داره الا بالمناصع وهو موضع خارج سور المدينة توقيا لاذاه (وروى) يحيى في كتابه عن محمد بن يحيى بن جعفر العلوي عن أبيه عن جده (ان) عائشة رضي الله عنها ذكرت ان بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم دعت نجارا فعلق ضبة لها (وان) النجار ضرب المسمار في الضبة ضربا شديداً وان عائشة رضي الله عنها صاحت بالنجار وكلمته كلاما شديداً (وقالت) ألم تعلم ان حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا (فقالت) الأخرى وما فاسمع من هذا (قالت) انه ليؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت ما يؤذيه لو كان حياً انتهى (فازالوا) السقف من ذلك الموضع من غير دق عنيف وانتهاك حرمة بل امتنع الناس من الصلاة في الروضة الشريفة في تلك المدة فجزاه الله في الدارين أحسن الجزاء (١) (وكانت الاساطين) الى حد النصف منها في هذا الموضع من صف الأسطوانة الثالثة من أسطوانة الوفود من جهة الشمال الى صف الأسطوانة الثانية من المنبر الشريف من جهة الغرب وكذا ما يحاذي من الأساطين الى الحائط القبلي وأمام الوجه الشريف مرخمة بالرخام الأبيض والأحمر منقحة (وكان) ذلك من مآثر المرحوم الغازي السلطان سليم خان ابن المرحوم السلطان عبد الحميد خان (فاقتضى) رأيهم اعادة ذلك الرخام كما كان في الاساطين الجديدة اجلالا لاثره (فاعادوه) وزادوا في تصفيته وتحليته الا أنه بقي بعض تلك الاساطين من غير ترخيم لأن الرخام كان قد تكسر بعضه لتقادم الزمان فلم يمكنهم اعادة ذلك غير أنهم اتقنوا نقشاً من أصل الاساطين على هيئة وضع الرخام اشارة الى أن هذه الاساطين كانت من جملة الاساطين المرخمة فالترخيم الباد في الاساطين اليوم من الاسطوانة اللاصقة بالشباك التي هي اسطوانة الوفود من جهة الشرق الى الاسطوانة التي دون المنبر الشريف وما بين ذلك الى الروائين القبليين اللذين أمام الروضة الشريفة وأمام الوجه الشريف وحول الحجرة المنيفة من الرخام القديم (٢) (قلت) وقد حصل اليوم بذلك علامة لطيفة لحد الروضة الشريفة من جهة الشمال على ما تقدم من القول الراجح المشهور من أن المراد بالبيتية في قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة مقدم المسجد الأصلي للنبي من جهة مؤخر الحجرة الشريفة لصف اسطوانة الوفود (وقد) كانت على أطراف هذه الاساطين التي في الروضة المطهرة قصيدة لطيفة باللغة التركية مكتوبة بالذهب في حد الرخام من أعلاه محيطة بها كالطراز مطلية بماء الذهب يقال أن ناظمها للملك السلطان سليم المذكور وأمر بكتابتها على تلك الاساطين توسلا بصاحب الشفاعة العظمى صلى الله عليه وسلم فاعادوا ذلك كما كان على الاساطين (٣) (وتبع بسبب) حفر الأساس للاساطين فيما بين اسطوانة التوبة واسطوانة السرير المحاذي للرأس الشريف ماء فراح له رائحة زكية وطين لطيف فتبرك به أكثر أهل المدينة

قف

(١) على ترخيم بعض الاساطين في زمن السلطان سليم خان وتذهيبها

قف

(٢) على علامة حد الروضة الشريفة من المسجد الشريف

قف

(٣) على الماء الذي نبع عند حفر الأساس للاساطين التي عند محاذاة الرأس الشريف وظهور الرائحة الزكية والطين اللطيف منه واهدائه تبركا الى الآستانة وغيرها

واهدى

وأهدى منه الى الاستانة وسائر الاقطار شئ كثير وقد بادر عوام الناس للأخذ من هذا الماء في الاواني تبركا حتى حصل بسبب ذلك التهاك الحرمة من الدفع والضرب والصياح فأمر متولى العمارة بعد منعه بناء الاساس فيه (٢) (وتدعات) فأوكثير من الناس فيه عند الحفر لأسس (٣) الاساطين في هذا المحل للبلوك تبركا وتشرفاً وفقه الحمد ومن أحسن ما فعل في أيام المتولى المذكور الملاق الباهر والتجمير بأنواع الطيب عند عند ما حول الحجرة الشريفة من الاساس ورش ماء الورد فيه تعظيماً لذلك الموضع المعطر واحتراماً لرسول الاعظم الاكرم صلى الله عليه وسلم وعرف تلك المواضع على ذلك راجح فائح ولله در من قال

بطيب رسول الله طاب نسيمها   فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

فياله من طيب شذى يفوق عبيره العبير الشيرى ريا وشذى يخجل الأنداء جوداً وريا وتشفى به القلوب وتجلى به الاجفان وتمحى به الذنوب ويستمطر الاحسان وما أحسن ما قال

فيا بطيب تراب حله له   مسك الانوف وأعد الاحداق

وهذا مفرد بديع لا يورد الا في شأنه العظيم ومقامه الرفيع كيف والبر بالجوار حكم قد تقرر وشرف الجلد بالمصحف أمر ليس ينكر

ودونك ترباً من ضريح محمد   فأنشق به مسكاً وعنبر به ندا

(وقال الآخر)

طابت فلن تبغ الطيب بأفق   قدم على الساحات أم تراجا

لا تحسبن ندى الزكى كترابها   هيهات أين المسك من رياها

ولعمري اذا كان هذا في مطلق تراب البلدة الطيبة فكيف بتراب المسجد الشريف فكيف بتراب الروضة المطهرة فكيف بتراب الحجرة الشريفة بل قل لي بماذا تصف تراب القبر المشتمل على أفضل ما كونه وسلم وشرف قدر مشرفه وعظم بل ما أحلاك الا كمن يقول لبحر ما أصفى ماءك والروض ما أطيب شذاك (فلنرجع) الى المقصود ونستمد العون من الملك المعبود فأقول (٤) (واتخذوا) بأعالي بعض قبب الروضة الشريفة وما يليها من الجهات طاقات وشبابيك محيطة به مثل الطاقات والشبابيك التي أحدثها المتولى السابق في الاروقة الحسنة التي في حد المسجد الاصلي من جهة الغرب كما تقدم وشبكوها بشريط النحاس شبه الزرد وجعلوا على أطرافها ألواحاً من الزجاج وجعلوا فوق بعض تلك القبب قبباً أخر صنعوها من ألواح الخشب لها رفوفاً تحيط بتلك الطاقات بأعلى السطح حفظاً عن نزول المطر الى المسجد وأبقوا المحراب النبوي والمنبر الشريف على حالها ثم انتقلوا بعد أتمام الروضة الى الرواقين القبليين فهدموا ما على ما صنعه المتولى السابق عند باب السلام الى المنارة الرئيسية وهدموا الحائط القبلي الا ما فيه المحراب العثماني لاحكام بنائه وجعلوا أيضاً حائلا بين الارض وبين السقوف بأعلى الاساطين عند هدم الواجهة الى المواجهة الشريفة توقياً لأنائه صلى الله عليه وسلم كما فعلوا ذلك في الروضة الشريفة كما مر وظهر عند حفر الأساس للاسطوانة المتوسطة بين الرواقين طابق ينزل اليه بدرج عند الطاقة القبلية الغربية من دكة

(٢) على محل المؤسس البناء تبركا وتشرفا

(٣) قوله الأسس الاساطين وهو جمع أساس مثل عتق وعتاق كما في المصباح

(٤) على أشكال الطاقات في القبب التي على الروضة الشريفة وغيرها

المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة قد ردم بالتراب (٢) (والاصل) فى ذلك الطابق كما يتلخص مما نقله الحفاظ فى زيادة عثمان رضى الله عنه والوليد والمهدى انه لما احتيج فى عمارة الوليد الدار حفصة أم المؤمنين بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعنى حجرتها فانها كانت قبلى حجرة عائشة رضى الله عنها كما يأتى فى الكلام على الحجرة الشريفة قالت كيف بطريقى الى المسجد فقيل لها نعطيك داراً أوسع من دارك ونجعل لك طريقاً مثل طريقك فأعطيت دار عبد الله بن عمر أى التى صارت اليه بعد حفصة وكانت مربداً وفتحوا لها فى القبلة خوخة ولم تزل تلك الخوخة طريق آل عمر الى دارهم حتى عمل المهدى المقصورة على الرواق القبلى أى التى كانت فى زمانه قال المطرى فسدوها فمنعوا الدخول منها فجرى فى ذلك كلام كثير ثم اصطلحوا على سدها من أعلاها فى جدار المسجد وان يخفضوها فى الارض ويحفروها كالسرب فتخرج خارج المقصورة فى الرواق الثانى من أروقة القبلة (قال) ولها ثلاث درجات عند بابها فى جوف السرب بالمسجد (٣) (قال) وهى طريق آل عمر الى دارهم التى تسمى اليوم دار العشرة وانما هى دار آل عبد الله بن عمر انتهى (قلت) ولعل مراده الدرجات التى عند بابها فى جدار المسجد جوف السرب فقط والا فانى شاهدت السرب المذكور عند حفر الاساس للاسطوانة المذكورة وخروج ما كان فيه من التراب فوجدت له تسع درجات فى جوفه ينزل عليها من أرض المسجد الى الباب الذى فى الجدار عرض كل درجة نحو شبر وكذا علوها (على) انه يحتمل أكثر من ذلك إذ لم يرفعوا التراب عنه كله بل كان باقياً منه جوف السرب على الدرج بنحو ذراع ونصف فلم يظهر لخروج غير التى ذكرتها مع احتمال وجود ثلاث أو أربع أخر والباب المذكور فى الجدار وجدناه مسدوداً (ولم) يزل الطابق المذكور باقيا حتى شاهده العلامة السمهودى فى أمره السلطان قايتباى عند قدومه الى المدينة المنورة سنة أربع وثمانين وثمانمائة لزيارة التربة المصطفية على الحال بها أفضل الصلاة وأزكى السلام لما كان يقع بسببه أيام المواسم من انتهاك الحرمة بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فى أسفله من الازدحام واختلاط النساء بالرجال وغير ذلك من الامور المنكرة فأمر بسده فسدوه فجزاهم الله خيراً (ثم) أعادوا الجدار القبلى بما فيه من الطاقات كأحسن ما كان (٤) (وأتخذوا) عقداً برأس الجدار على المحراب الشامى احتكاماً للقبة التى أعادوها عليه (وتقدم) ان الاساطين التى كانت عليها القبة المذكورة كانت مجوعة بعضها بين أسطوانتين وبعضها بين خمس أساطين فأبدلوا ذلك بقطع عظام من الحجر الاحمر (وجعلوها) كهيئة ما كانت عمدا مجموعة (ووسعوا) القبة من أعلاها وأبدعوا فى تحسينها (واتخذوا) فى أطرافها طاقات مستطرة وفوقها طاقات أخر كذلك (وهى) اليوم قبة لطيفة ليس فى المسجد الشريف أحسن منها ولا أوسع الا القبة الخضراء التى على الحجرة الشريفة (وكان) حدوث هذه القبة بعد الحريق الثانى زمن الملك السلطان قايتباى (وقرنوا) الى كل من العامتين القبليتين اللتين اليهما المقصورة فى المواجهة الشريفة فى مقدار عرضها من الحجر الاحمر ما يتقوى به العقد الذى الى امام الوجه الشريف كما قد فعلوا ذلك ببقية الدعائم التى اليها المقصورة حول الحجرة الشريفة كما تقدم قال فى التحر

النافع

(٢) على الطابق الذى ظهر امام الوجه الشريف وسبب سده

(٣) على ان دار العشرة هى دار آل عمر

(٤) على بناء القبة التى على المحراب الشامى

النافع وقد وقع الترميم لهذه القبة السلطان محمد بن ابراهيم خان عند ترميمه لانها كن غيرها من المسجد ثم سقطت سنة ألف ومائة وسبع وأربعين ومن لطف الله تعالى لم يكن تحتها أحد جددت في زمن السلطان محمد بن مصطفى بن محمد سنة ثمان وأربعين من التاريخ المذكور اه (ولم) يتخذوا في الجدار القبلي أساطين اكتفاء بما اتخذوه من رؤس العقود أعلاه لان ذلك ربما يمنع الصف الاول عن الاستواء والاستقامة في الصلاة (وأما) الاساطين الاربعة المتخذة فيه من الركن الغربي عند باب السلام فاتخذها المتولي السابق راشد أفندي على خط أطراف المسجد كما تقدم (وقد) تكلم الناس في عدم اتخاذها فلم يسمع فكوتب بذلك مولانا السلطان فورد مرسومه العالي بجمع ذلك ورفع ماوضعه فيه (لكن) لما كانت في وضعها مشقة والصراف زائد حيث لم يمكن رفعها الا بهدم مابني من الجدار واعادته ثانيا مع أنها على طرف المسجد الشريف لايعيب بها البناء (استحسنوا) تركها وابقاءها على حالها أو صلوها بالجدار بحيث ماظهر منها عند اعادة ترخيم الجدار فلم يفعلوا فبقيت الى الآن كذلك (١) (وأما) الاسطوانة التى على يمين الخارج من باب المنارة الرئيسية امام الوجه الشريف التى ليس فوقها بناء فهي من الاساطين القديمة انما تركوها ابقاء لأثر المتقدمين وكان رفعها أولى (واعلم) أني قد سقت كيفية هذه العمارة الشريفة على حسب ترتيب المأمورين وما وقع لهم من البناء فيه وكيفية ابتدائهم وانتهائهم وانما كان انتقالهم من محل الى محل احكاما للبناء باستقرار الاساس (فانه) اذا وضع الاساس والاساطين وبنى عليها القبب في زمان واحد ربما اختل الاساس من الثقل (فكانوا) اذا رفعوا الاساس في محل تركوه وشرعوا في محل آخر مدة ثم عادوا الى المحل الاول ووضعوا البناء والقبب وهكذا (وأما) كان ابتداؤهم بالجهة الشامية وانتهاؤهم بالجهة القبلية لئلا يتعطل الناس من الصلاة ولاسيما في الروضة الشريفة (٢) (فلما) قرب للمسجد الشريف التمام ولم تبق العمارة إلا في الرواقين المذكورين وفي باب السلام وحيا المتولي ما يكفي ذلك من الاساطين والاحجار ووضعت بدار الضيافة (٣) (صنع لذلك) وكيرة عظيمة عند الجبل الأحمر الذى أخذ منه أحجار المسجد النبوي كما تقدم دعا اليها شيخ الحرم ونائب الحرم وحافظ المدينة وغيرهم من المأمورين وأكابر أهل البلدة من مفاتيها وعلمائها وغيرهم (وكنت) من جملتهم فخرجنا جميعا صبح يوم الخميس أواخر شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وخرج لذلك عامة الناس من الاهالي والمجاورين والفقراء والمساكين وضربت الخيام هنالك بسفح الجبل وقرؤا مولد النبي صلى الله عليه وسلم الذي صنفه قطب العارفين جدنا السيد جعفر بن السيد حسن البرزنجي المشهور المتداول بين الناس وختموه بالدعاء لمولانا السلطان أعز الله أنصاره ثم مدت الموائد والسماط لكافة من حضر ثم قمنا لنشاهد الجبل فاذا هو قد صار تجويفا أخرج قلبه ولم يبق منه إلا شئ قليل (٤) (وعلقوا) بأعلى جانبه الايسر لوحا مكتوب فيه أخذ من هذا الجبل أحجار الحرم الشريف ومتقاربين من التاثير التى كانوا يقترون بها الجبل علامة لذلك ثم لما صلينا العصر هناك نزلنا في موكب عظيم وصلوات وتسليم على النبي الكريم ودعوات لمولانا السلطان الى باب السلام ونزل بعد ذلك أهل الصنائع بهم وتمموا الرواقين المذكورين وشرعوا في بناء باب السلام

ـــــــ
(١) على ترك اسطوانة من الاساطين القديمة عند المنارة الرئيسية ابقاء للاثر القديم

ـــــــ
(٢) على ماصنعه متولي العمارة حضرة أسعد أفندي عربلي زاده عند ختم البناء من الطعام الطعام وقراءة المولد الشريف النبوي بسفح الجبل الذي أخذ منه أحجار المسجد الشريف

(٣) قوله صنع لذلك وكيرة هي وليمة تصنع لختام البناء

ـــــــ
(٤) على ماعلق في الجبل الذى أخذ منه أحجار المسجد

واتخذوا له عقداً من داخل المسجد عظيماً منحوتاً من حجرين عظيمين وعقداً آخر نظيره بخارج الباب المذكور واتخذوا على ذلك كله (١) (قبة لطيفة) لم تكن قبل وقد أنتج الصناع في ذلك نتائج من الصنعة غريبة كباقي أبواب المسجد لكن الصنعة في الباب المذكور أحفل (٢) (ورخموا) أرض المسجد كلها والنصف الأسفل من الجدار القبلي ونقشوا القبب كلها برسوم تضمنت أشكال أشجار مختلفات الصنعة والألوان مائلات الأغصان شرحها

ومن يجتهد في تزويق الارض روضة * تماثلها هل أنت مجتهد عطى

أمثل شوقاً شكلها في ضمائري * فتبع على ذلك الشكل بالنقط

وبالجملة فقد اتخذوا فيها أشكال أشجار لا تحصى وأزهار لا تستقصى تسلسلت الجداول بأطرافها وتزين الأفق بنجوم سمائها مشتملة على قواعد حسنة وأوضاع بديعة مستحسنة ولو تأملت في أغصان رياضها الأنيقة لرأيت كل قبة بمفردها حديقة

(لو كما قال)

روض كمخضر العذار جداول * نقشت عليه يد النسيم مطاردا

والنخل كالهيف الحسان تزينت * فلبسن من أثمارهن قلائدا

والمسجد كله على تلك الصنعة في السقف القبلي أحفل وأزين وصقلوا الأساطين ودهنوها بدهن يشبهون المرمر وذهبوا ما اتخذوه من الأكف المنحوتة في رؤسها وأعادوا تذهيب المحراب النبوي الشريف والمنبر المنيف وتصبيغهما باللازورد وكذا المحراب الحنفي وذهبوه وزخرفوه وتقدم زخرفة الطباق التي اتخذوها بأطراف القبب في السقف القبلي بألوان من الزجاج (٣) (ووصل) بعد ذلك من الأستانة العلية عبد الله أفندي الخطاط فكتب جميع ما هو مكتوب في قباب المسجد وجداره من السور والآيات والقصائد ومن ذلك سورة الكهف وسورة الرحمن في قباب الروضة ومنبرها من الشرق وقصيدة البردة لمنبر الوجه الشريف وما يليه من الرواقين القبليين وفي الحائط القبلي آيات قرآنية وأسماء النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب ذلك في طرر أربعة وكل ذلك بخط نفيس لا يوجد له نظير في وقتنا هذا ومكث في كتابة ذلك ثلاث سنين ولا يخفى ما صنعه في الكتابة على سقوف المساجد وحيطانها هنا (٤) (وقد تمت) هذه العمارة الميمونة في المسجد الشريف سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين أواخر ذي الحجة الشريفة على يد متوليها نخبة الزمان وعين الأعيان مفتي الأحكام (٥) بقبة الإسلام مولانا أسعد أفندي السابق ذكره رفع الله شأنه وأسبغ عليه نعمه وإحسانه معترفاً بحمد الله من السعد وتسهيل الأمور مع طول مدتها بما لا يوصف ويسر الله لهم من الآلات ما لم يكن يظن حصوله خصوصاً الحجر الأحمر الذي أخذوا منه تلك الأساطين والصلايات العظيمة التي لم يتيسر لأحد من الملوك المتقدمين عمارته بمثله جيد جيد وقد من الله به على مولانا السلطان أعز الله أنصاره بإشارة نبوية على ما تقدم (ومن جملة) منن الله تعالى عليه بناء هذا المسجد الشريف وإتمامه في زمانه على أحسن وجه وأليق وضع لم يسبق بمثله إليه

وما

قف

(١) على القبة المبنية على باب السلام وترقيته بأنواع النقوش

قف

(٢) على ترخيم أرض المسجد وتنقيش القبب

قف

(٣) على ورود عبد الله أفندي الخطاط وكتابته ما هو مكتوب في جميع قباب المسجد

قف

(٤) على إتمام العمارة الميمونة على يد متولي العمارة عزتلي زاده مولانا أسعد أفندي السابق ذكره

(٥) اسم من أسماء المدينة

(وما أصدق ما قال)

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها　　من بعدهم فبألسن البنيان

ان البناء اذا تعاظم شأنه　　أضحى يدل على عظيم الباني

(فلله) من بناء عظيم عمت بركاته المخصبه وأثمرت آفاق الممالك بظهور أنواره النبويه وأصبحت قلوب أهل الحجاز خوافق من كثرة الفرح بإتمام هذا البناء العظيم وشنفت بمسرات ذكره كل سمع كريم وباشر الأئمة في محرابه الذي شرفه الله بالتقديم وتغنوا فيه بسورة الحمد والتحيات المباركات والتسليم ورفع البادية والحاضرة مراسيم فيه وحلوا شكر الله للنعمة الجليلة وقال الناس هذه علية الخط فالحمد لله على هذه التفضلات الربانية وغرد قمري الحجاز على منابر عيدانه بطيب الحانه الحجازية وتكلم وشدت حداة الركائب بذكر هذا البناء بالحجاز ترنم وغني البشير بهذه البشرى بين الحطيم وزمزم فكان استماعها عند الخلائق أحلى من السحر الحلال في ذلك البيت المحرم وأصبح قلب أهل الصفا والمروة بهاصافيا وصار ذلك البيت الحرام بهذا البناء كأنه أول بيت وضع للناس كاسيا والروض النبوي قد ماست جيرانه ووجوههم من الفرح تهللت وأضحت ماثلها من نور الاسلام بهذه البشرى وأخبرت والمنبر الشريف النبوي ترنم خطيبه من هذا السرور بالحجاز وأعواده ترنحت حين حركها الطرب فالمنبر من اهتزاز واخضلت الذين غنا بالاقطار الحجازية بمستطهر عليه الكرم وهبت نسمات السرور في طيبة طيبة وحملت عرفها وعرفت جيرانها بدى سرور فتح باب التوسل بالمسجد النبوي والرحمة بالبيت المقدس والسلام بيت الله الحرام وأثمرت أعواد المنابر بشكر الله على الطلع منها غاية المطلب والمرام

فهنيأ لك يا سلطاننا　　ولك الحمد وانما يهاني

جدد الله بك الدين كما　　جدد المسجد بالحجر وزانا

«والله المسؤل» أن يتابع له الاحسانات المتواليه ويسر بوجوده البلاد الشامية والقاصيه ويعلي قدره ومكانه عن الاشباه والنظائر ويملأ بهيبة سلطنته قلوب الاعداء والاولياء بالهموم والبشائر ويجعل شرف خدمته وفصاحته دأبا الملوك الارض في كل حين ويسالم حرم مملكته ميثاقا للعالم أجمعين ولا زالت أيامه الزاهرة مطالع الاقبال ومساعيه الجميلة الباهرة مفاتيح اقفال الآمال ولا برحت وفود التهاني على استلام أركان دولته الشريفة متلاحقه وللمسرات من أنوار شموس سعادته المشرقة قائمه (سيما) عين أعيان دولته العلية بالاخلاص وتقية عصرهم والخواص المسدد بعناية الله تعالى في الاقوال والافعال القائل فيه بشهادة الواقع لسان الحال

ليس الزمان بصالح الا على　　تدبيره في النقض والابرام

الفائز بالفخر الفاخر باتمام هذه العمارة الشريفة على يديه في دنياه ودينه ولا غرو فان الله قد خصصه بذلك فالفوز من خصه بالخير مولانا المحفوظ الملحوظ بعناية عين الله المعتمد المبدي مولانا عرباقي زاده اسعد افندي ولله در من قال

اذا كنت ملحوظاً بعين سعادة　　فلا تخش يوما من رجوع الكواكب

فإن الذي قد قدر الله سعده   يبعد لعمري من صروف النوائب

(لازال صدر المعالي بمكانه في انشراح وفوائد فضائله في ابتهاج وفلاح آمين)

والقصد أني ختم الكلام له   فما توفيه حق المدح أقلام

فـــــــ
(٢) على المصرف في العمارة الحادثة في زماننا وعدد العملة

((٢) هنا) وقد كتب لي عن مقدار هذه العمارة النبوية فوجد المصروف من النقد فيها للعملة والمباشرين والمأمورين وغيرهم غير المؤن والمهمات الواردة في كل وقت وحين قبل الانقطاع براً وبحراً من الحديد والخشب والرصاص والصفر والأحجار ونحو ذلك مائة وأربعين ألف كيس كل كيس كناية عن خمس خمسات مجيديه كل حجر منه وثلاثون غرشاً رائجاً في زماننا هذا (وعدد) العملة من البنائين والحجارين والنقاشين والمبلطين والنجارين والحدادين والسباكين ونحوهم مايزيد على ثلاثمائة وخمسين عاملاً غير المباشرين على ذلك من الكتبة والمهندسين والمأمورين والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثالث فيما احتوى عليه المسجد الشريف والحجرة المنيفة من المحاريب والأساطين والقناديل والأبواب والمنابر وغير ذلك)

فـــــــ
(٣) على المحراب النبوي
فـــــــ
(٤) على أول من أحدث المحراب المجوف

(أما حد المسجد الشريف والروضة المنيفة) فقد تقدم الكلام عليهما في الفصل الأول (وأما المحاريب) فاليوم ستة (٣) (الأول المحراب النبوي) والمراد بمحرابه صلى الله عليه وسلم مصلاه الشريف إذ لم يكن بالمسجد الشريف محراب مجوف في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين بعده صلى الله عليه وسلم (٤) (وأول) من أحدث المحراب في المسجد النبوي على هذه الصفة عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد فقد نقل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في أوائله عن الواقدي عن محمد بن هلال أن أول من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد النبوي انتهى قال السمهودي واحتاط في أمره ودعى مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم تعالوا احضروا بنيان قبلتكم لاتقولوا غير عمر قبلتنا فجعل لاينزع حجراً إلا وضع مكانه حجراً أي عند بنائه لجدار القبلة والمحراب المذكور وهو في موضع الصندوق الذي كان أمام المصلى الشريف وزعم الأقشهري في روضته أن مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في موضع الصندوق وليس كذلك لأن من المعلوم أن الصندوق المذكور كان له أصل قديم هناك فكيف يكون في موضع المصلى الشريف ولاينبه عليه أحد ولايذكرون مايدل على ذلك مع تشوقهم إلى ذلك ويحرمون المسلمين التيمن

فـــــــ
(٥) على موضع الصندوق الذي كان فيه المصحف الذي أرسله الحجاج بن يوسف إلى المدينة

بمكانه صلى الله عليه وسلم هذا مما يكاد العقل يحيله (٥) (والصندوق) المذكور كان فيه مصحف كبير أرسله الحجاج بن يوسف إلى المدينة المنورة حين أرسل إلى أمهات القرى بمصاحف فجعل في ذلك الصندوق ووضع عن يسار الاسطوانة التي عملت علماً للمصلى الشريف قال السمهودي وهي التي تكون علامة ليمين الواقف في المصلى الشريف من جهة القبلة للسهلة بالخلقة قال وابدل أي في عمارة الاشراف قايتباي كما تقدم الصندوق الذي امام المصلى النبوي واللوح الذي كان في قبله بدعامة فيها محراب رخام في محرى في التعليم عكفلة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه لما في الأحياء له يلي المصلى يجعل عمود المنبر أي في زمانه حذاء منكبه الأيمن ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون السارية التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف

رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قال السمهودى واستقبال الطرة بأن يجعلها تلقاء جهة جبهته انتهى أى أخذا من قوله وتكون الطرة بين عينيه وهذه الطرة كانت قبل الحريق الاول وقد ذكر الائمة للمصلى الشريف علامات أخر أزيلت كلها ولم يبق اليوم منها شئ ويؤخذ من سابق كلام السمهودى ولاحقه ان المحراب بنى فى محل الصندوق الذى كان امام المصلى الشريف الذى كان عن يسار الاسطوانة المذكورة ولعلهم لما بنوا المحراب فى زمنه منعتهم الاسطوانة أن يجعلوا تجويفه فى محل مقامه صلى الله عليه وسلم فجاء طرفه الغربى فى محاذاة مقامه الشريف والاسطوانة المذكورة ليست فى محلها الاصلى فقد ذكر السمهودى تقديمها لجهة القبلة بنحو ذراعين وقد تقدم أنها كانت على يمين الواقف فى المصلى الشريف لكن لو أعيدت اليوم فى محاذاتها الى العلم تصير فى المصلى الشريف فلعله حين قدموها لم يضعوها فى محاذاة محلها من جهة القبلة بل زحزحوها قليلا لجهة المشرق فأدخل بعضها فى المحراب ووضعوها وضعها اليوم (قلت) ويحتمل انهم انما لم يجعلوا التجويف فى محل مصلاه الشريف لان الصلاة فى المحراب بدعة مفوتة لفضيلة الجماعة للامام وان أثم به كما فى حاشية الشلبى على شرح التحرير نقلا عن الجلال السيوطى قال السمهودى وقد ذرعت ما بين محل المنبر الشريف الاصلى وبين مقامه صلى الله عليه وسلم فكان أربع عشرة ذراعاً وشبراً كما حرره ابن زبالة صاحب مالك وغيره فى ذرع ما بين المنبر والمصلى الشريف وان ما بينه وبين الجدار القبلى أى الذى فى المحراب العثمانى احدى وعشرون ذراعاً ونصفاً وربما يرجح قيراطاً أى بادخال عرض الجدار القبلى الذى كان أمام المصلى الشريف وقد ذرعته فوجدته كما ذكر (١) (فتحرر للواقف) الطرف الغربى من ذلك المحل المجوف بحيث يصير التجويف عن يساره فذلك هو محل موقفه الشريف صلى الله عليه وسلم للصلاة ثم أعلم أن الوصف بالخلقة يطلق على أساطين متعددة كما سيأتى منها اسطوانة عائشة رضى الله عنها وقد صلى اليها النبى صلى الله عليه وسلم بضع عشرة يوماً بعد أن حولت القبلة ثم تقدم الى مصلاه (٢) (وكان) التحويل فى نصف رجب من السنة الثانية من الهجرة على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما (وهل كان التحويل) فى مسجده صلى الله عليه وسلم أو فى مسجد القبلتين قولان الاثبت الثانى فعن عثمان بن محمد بن الاخنس انه صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه فيه يعنى فى مسجد القبلتين الظهر فلما صلى ركعتين أمر أن يتوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب وعنه أيضاً نحوه وان الفريضة كانت الظهر وأنها كانت يومئذ أربعاً وكانت انتهى (وفى) رواية كان صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فحانت الظهر فى منازل بنى سلمة فصلى بهم ركعتين من الظهر فى مسجد القبلتين الى القدس ثم أمر فى الصلاة باستقبال القبلة وهو راكع فى الركعة الثانية فاستدار واستدارت الصفوف خلفه فأتم الصلاة فسمى مسجد القبلتين انتهى (وقال) ابن رزين ان تحويل القبلة كان فى بنى سلمة بمسجد القبلتين فى صلاة الظهر (وقيل) كان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة العصر قال الحافظ ابن حجر التحقيق ان أول صلاة صلاها فى بنى سلمة الظهر (وأول) صلاة صلاها بالمسجد

قف

(١) على محل موقفه الشريف صلى الله عليه وسلم من المحراب

قف

(٢) على تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة الشريفة

النبوى العصر (ومر) المار على قوم من الانصار وهم بنو حارثة والمار عباد بن بشر فى صلاة العصر فاخبرهم ووصل الخبر أهل قباء فى صلاة الصبح (كلا) منافاة بين الروايات (وعند) أبى القاسم القشيرى فى لطائف التفسير صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس بعد قدومه المدينة مهاجراً ستة عشر شهراً عن قتادة وقيل سبعة عشر شهراً عن ابن عباس (وذكر) أقوالا غيرذلك (وجمع) بأن من جزم بستة عشر شهراً ألغى من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الايام الزائدة (ومن) جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد فى ذلك اذ القدوم فى ربيع الاول بلا خلاف (والتحويل) فى نصف رجب من السنة الثانية على الصحيح (١) (وكان) صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة مستقبل القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس فقالت اليهود لولا أن دينا حق لما صلى الى قبلتنا فأحب أن يوجه الى الكعبة (فأنزل الله) تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية فتوجه نحو الكعبة (وقال) السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (وفى) رواية فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل وددت لو ان ربى صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها فقال جبريل أنا مثلك لا أملك شيئاً فسل ربك فصعد جبريل السماء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصحراء نحو أحد يصلى ههنا ركعتين وههنا ركعتين ويدعو الله أن يجيزه فى ذلك ثم نزل كذلك يديم النظر الى السماء حتى دخل ناحية أحد (فأنزل الله) تعالى فى رجب بعد زوال الشمس قبل الظهر قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية وصرفت القبلة وذلك قبل بدر بشهرين اثنين (قالوا) ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً على زوايا المسجد أى مسجده صلى الله عليه وسلم ليعدل القبلة فأتاه جبريل عليه السلام (فقال) يارسول الله ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فأماط كل جبل بينه وبينها فوضع القبلة وهو ينظر الى الكعبة لايحول دونه شئ (فلما) فرغ قال جبريل هكذا فأعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت قبلته الى الميزاب (وأسند) يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن الخليل بن عبد الله الأزدى عن رجل من الانصار نحوه (٢) (وكان) مصلاه الذى يصلى فيه بالناس الى بيت المقدس فى مسجده صلى الله عليه وسلم أن تضع موضع الاسطوانة المخلقة المعروفة بأسطوانة عائشة خلف ظهرك ثم تمشى الى الشام حتى اذا كنت بمحاذى باب آل عثمان كان قبلته ذلك الموضع (وعبر) المطرى بقوله حتى اذا كنت محاذيا باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام والباب على منكبك الايمن وأنت فى صحن المسجد كانت قبلته فى ذلك الموضع (وقوله) فى صحن المسجد هذا بالنسبة الى زمانه (والا) فقد أدخل ذلك الموضع من الصحن فى المسقف القبلى (٣ تنبيه) ذكر أصحابنا انه لايجتهد فى محراب النبى صلى الله عليه وسلم وكل موضع صلى فيه وضبط موقفه لانه صواب قطعاً اذ لايقر على خطأ فلامجال للاجتهاد فيه حتى لايجتهد فى الجهة واليسر بخلاف محاريب المسلمين (سيما) وقد روى أنه وضعه وجبريل يؤمه البيت والله أعلم (٤) (والثانى المحراب النبوى) المراد مصلاه كما مر فى محراب النبى صلى الله عليه وسلم (فقد) أسند يحيى

قف —— (١) على كيفية استقباله الكعبة وبيت المقدس عند ما كان صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة

قف —— (٢) على مصلاه الى بيت المقدس فى مسجده الشريف

قف —— (٣) على أنه لا يجتهد فى المواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم يمنة ويسرة

قف —— (٤) على المحراب النبوى وعمه من المسجد الشريف

عن عبد المؤمن عن ابن عباس انه مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب أى بهذه الصفة اليوم (وهو) تجاه المحراب النبوى في جدار القبلة اليوم اتخذه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وجعل عليه مقصورة من لبن لها كوى ينظر الناس منها الى الامام (فأول من أحدث) (١) المقصورة باللبن في المسجد عثمان بن عفان (وذلك) بعد قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه خوفا من الذى أصابه (واستعمل) عليها عثمان بن السائب بن خباب (وكان) رزقه دينارين في كل شهر فتوفي عن ثلاثة رجال مسلم وبكر وعبد الرحمن فتواسوا في الدينارين تحريا على ثلاثة منهم الى اليوم رواه ابن زبالة ويحيى عن عيسى بن محمد بن السائب وغيره (وقيل) أول من أحدث المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني (ويجمع) بأن عثمان أول من بناها من لبن ومروان أول من بناها من حجر فلهم ذكروا انه بناها بالحجارة المنقوشة (قال) مالك بن أنس لما استخلف عثمان بعد قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمل عثمان مقصورة من لبن فقام يصلى فيها بالناس خوفا من الذى أصاب عمر وكانت صغيرة انتهى (ثم) جعلها عمر بن عبد العزيز من ساج حين بنى المسجد ثم جعلها المهدى من ساج أيضاً على الرواق القبلي بأجمعه (ولم) أقف على أول من بنى هذا المحراب بهذه الصفة (ولعله) عمر بن عبد العزيز حين بنى المحراب النبوى كذلك كما تقدم (وكلام) ابن جبير في رحلته يقتضى وجوده زمن المهدى (قال) السمهودى وقد احترقت هذه المقصورة في حريق المسجد الأول وسع المحراب المذكور عما كان عليه وزيد في طوله وغير عن عمله بعد هدم الجدار القبلي بعد الحريق الثاني والله أعلم (والثالث المحراب الحنفى) (٢) ويعرف اليوم بالمحراب السليماني (وهو) على يمين الواقف في المحراب النبوى غربي المنبر عند الأسطوانة الثالثة من المنبر الشريف (ونقل) السيد كبريت في الجواهر الثمينة انه نهاية زيادة عمر بن الخطاب أى من جهة الغرب وله جدا (وقد) سبق في حدود المسجد في الفصل الأول ما يرده (وهو الذى) بناه طوغان شيخ بعد الستين وثمانمائة (قال) السمهودى في وفاء الوفا ولم يزل المسجد النبوى بامام واحد يصلى بالناس في مقام النبي صلى الله عليه وسلم (ويقدم) امام الموسم الى المحراب النبوى حتى سعى طوغان شيخ المذكور في احداث محراب الحنفية في دولة الاشرف اينال (فتظلم) أهل المدينة فيه ومساعدهم على ذلك من أرباب الدولة المصرية صاحب الشيم المرضية جمال الدين يوسف ناظر الخواص الشريفة تغمده الله برحمته ثم لم يتم لطوغان شيخ المذكور ذلك فلما توفي المشار اليه أعاد طوغان السعي في الدولة المذكورة فبرزت المراسيم به بعد الستين وثمانمائة (قال) واستمر الى زمننا فيصلى امامه الصلوات الخمس عقب انصراف امام المحراب النبوى وهو امام الشافعية الا في التراويح فيصليان معا انتهى بحروفه (ط ت) (٣) وقد استمر الأمر على ذلك الى ان كانت سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين أيام الملك المرحوم الغازى محمود خان (وقدم) المرحوم محمد على باشا والى مصر المحروسة لزيارة التربة المصطفية وذلك بعد ان هدأت الفتنة الوهابية التى تأتى الاشارة اليها فسعى في تقديم امام الحنفية على امام الشافعية فقدم وصار كل منهما يصلى يوما وليلة في المحراب النبوى ويوما وليلة في المحراب المذكور (ولا) يتقدم امام الشافعية الا في صلاة الصبح (ويختص) أيام الموسم بالمحراب النبوى فيصلى فيه

(١) على أول من أحدث المقصورة بالمسجد الشريف

(٢) على تاريخ تقديم امام الحنفية على امام الشافعية في الصلاة بالمسجد الشريف الا في صلاة الصبح

(٣) على احداث المحراب الحنفية بالمسجد الشريف

عقب انصراف امام الحنفية من المحراب العثماني فلم يختص به حينئذ (وقد) جدده المرحوم السلطان سليمان بن المرحوم السلطان سليم خان وزخرفه زخرفة عظيمة بالرخام الأبيض والأسود شبه المحراب النبوي سنة ثمان وتسعمائة هكذا مكتوب في الرخام الذي بظهر المحراب مما يلي القبلة وهو غلط وسهو من الكاتب (لأنه) تولى السلطنة بعد وفاة أبيه في سنة ست وعشرين وتسعمائة عن نحو ست وعشرين سنة من العمر كما هو محرر في كتب التواريخ (على) انهم متفقون على ان وقعة الغوري واستيلاء آل عثمان على مصر كان في أيام والده المرحوم السلطان سليم عام اثنين وعشرين وتسعمائة (ولعله) سنة ثمان وعشرين وتسعمائة أو ثمان وثلاثين بناء على ما يأتي من ان تجديده لسور المدينة كان سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وأسقط الكاتب رقم العشرين أو الثلاثين (وعجيب) حيث لم يتنبهوا له فتنبه له (ثم) الظاهر ان ذلك هو سبب تسميته بالمحراب السليماني كما سميت المنارة المتطرفة بالسليمانية لذلك كما يأتي

(فائدة) (١) في ابتداء ظهور مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان في المدينة المنورة قال ابن فرحون لم يكن في المدينة المنورة غير المالكية والشافعية حتى جاء شمس الدين السجمي فولف جماعة من الطلبة الشافعية وأمرهم بالاشتغال بمذهب أبي حنيفة فأجابوه الى ذلك وتفقه منهم جماعة وصاروا أئمة وقتهم وانتفع الناس بعلومهم وظهر مذهب أبي حنيفة في المدينة ببركة هذا الرجل وحسن نيته وكان ذلك في حدود ثلاث وعشرين وسبعمائة انتهى والله أعلم (والرابع محراب التهجد) (٢) وهو خلف حجرة فاطمة رضي الله عنها خارج المقصورة الدائرة عليها وعلى الحجرة الشريفة من جهة الشمال (وقد) نقل ان ذلك موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل (والمعروف) من حاله صلى الله عليه وسلم ان قيامه في غير رمضان انما كان في بيته وفي أحاديث قيام رمضان ما يوهم ان ذلك كان في المسجد (فهذا) الموضع ليس منه (لكن) الشريف السمهودي نقل في وفاء الوفا ما يقتضي ذلك (وان) الموضع المذكور كان خارج المسجد تجاه باب جبريل قبل تحويله الى محله اليوم (قال) وهو الموافق لكلام المؤرخين كالمطري وابن النجار في بيان موضع أسطوانة التهجد انها وراء بيت فاطمة رضي الله عنها من جهة الشمال (وفيها) محراب اذا توجه المصلي اليه كانت يساره الى باب آل عثمان المعروف اليوم بباب جبريل انتهى (وسيأتي) مزيد لذلك عند الكلام على الاسطوانة المذكورة (وتقدم) تجديد هذا المحراب في العمارة الحادثة في زماننا وكتبوا عليه آية التهجد والله أعلم (والخامس محراب فاطمة) (٣) الزهراء رضي الله عنها (وهو) امام محراب التهجد داخل المقصورة مبني على الأسطوانة الملاصقة بالصندوق الموضوع على قبر فاطمة رضي الله عنها بناء على القول المرجوح انها دفنت هناك فالمحراب المذكور بين الأسطوانة المذكورة واسطوانة التهجد (وقد) دخل علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها عند هذه الأسطوانة التي اليها المحراب المذكور وهو مبني بجوف مرخم شبه محراب النبي صلى الله عليه وسلم عليه اليوم كسوة لا يظهر الا لمن رفعها (وأرضه) اليوم حفرة كالحوض اخفض من أرض الحجرة الشريفة مرخمة برخام أسود في أرضه شبه المحراب مثلث الشكل على أطرافه في الارض رخام أبيض (وقد) منعت المقصورة المذكورة

قف (١) على ابتداء ظهور مذهب الامام الاعظم بالمدينة المنورة

قف (٢) على موضع محراب التهجد

قف (٣) على موضع محراب فاطمة الزهراء رضي الله عنها

الناس من التبرك بالصلاة فى هذا المحراب (وقطعت) جنبا من المسجد الشريف والروضة المنيفة (قال) بعضهم ولا شك فى تحريمه انتهى قال السمهودى وأنكر الولى أبو زرعة العراقى ذلك وكان شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوى يقول تلك البقعة أى المحتوية عليها المقصورة من المسجد بلا شك وقد نشأ عن تأبيد هذه المقصورة اشتهارها بالحجيرة الشريفة ويظن من لا علم له بالتاريخ انها ليست من المسجد انتهى والله أعلم (والسادس المحراب الذى يلى دكة الاغوات(١)) من جهة الشام (وقد) أسلفنا الكلام عليه فى الفصل الثانى (وذكرنا) ثم ان هذا المحراب لم يكن موجودا وانما كان ذلك الوضع مصلى مشايخ الحرم في الاعصار الخالية وان الآن يخص به في رمضان لصلاة التراويح والله أعلم

(٢ وأما المنبر الشريف) فسبب اتخاذه ما أخرجه الطبرى في مسنده من حديث بريدة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فأطال القيام فكان يشق عليه قيامه فأتى بجذع نخلة فحفر له وأقيم الى جنبه قائما للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكأ عليه (فبصر) به رجل كان ورد المدينة فرآه قائما الى جنب ذلك الجذع (فقال) لمن يليه من الناس لو أعلم أن محمدا يحمدنى في شئ يرفق به لصنعت له مجلسا يقوم عليه فان شاء جلس ما شاء وان شاء قام (فبلغ) ذلك النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) ائتونى به فأمره أن يصنع له هذه المراقى الثلاث أو الاربع هى الآن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (فوجد) النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك راحة (فلما) فارق النبي صلى الله عليه وسلم الجذع وعمد الى هذه التى صنعت له جزع الجذع فحن كما تحن الناقة حين فراقه النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاوسط للطبرانى بسند ضعيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى الى سارية في المسجد ويخطب اليها ويعتمد عليها فأمرت عائشة رضى الله عنها فصنعت له منبره هذا فذكر الحديث وقيل الصانع له باقوم بوحدة وقاف قيل وهو بانى الكعبة لقريش وقيل باقول باللام بدل الميم قال السمهودى وأشبه الاقوال بالصواب فيما قاله الحافظ ابن حجر انه ميمون وقيل صباح غلام العباس وقيل غلامه كلاب وقيل مينا غلام امرأة من الانصار وفي حديث يحيى عن أنس فلما كثر الناس قال صلى الله عليه وسلم ابنوا الى منبرا فبنوا له منبره له عتبتان وكأنه أطلق اسم البناء على تأليفه من خشبة لكن حكى بعض أهل السير انه كان يخطب على منبر من طين أولا وفي الصحيح في قصة الافك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر وهى متقدمة كثيراً على ماجزم به ابن سعد من أن اتخاذه كان سنة سبع وجزم ابن النجار بأنه كان في الثامنة وذكر السمهودى ما يرجحه وفي رواية ليحيى انه درجتان ومجلس وسبق في رواية الدارمى هذه المراقى الثلاث أو الاربع هكذا بالشك (وفي) صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك (وعلى) الشك فلا منافاة لاحتمال ان من قال بالثلاث لم يعد درجة المستراح ومن قال بالاربع عدها ومن ثم قال العلامة عبد الحق الشيبنى في حواشيه على نهج الطالب (وكان) ثلاث درج غير الدرجة المسماة بالمستراح (وكان) من خشب الاثل بالغابة على الاصح من أقوال عشرة (قال) وأول من أمر به تميم الدارى والذى نجره باقوم الرومي (وكان) صلى الله عليه وسلم يقف على الثالثة (فلما) خطب أبو بكر نزل درجة (ثم) عمر درجة (ثم) على درجة (وأما) عثمان فانه ارتقى لما كان يقف عليه النبي

قف

(١) على المحراب الذي أحدث في زماننا خلف دكة الاغوات

قف

(٢) على المنبر الشريف وسبب اتخاذه ومن الذي بناه

صلى الله عليه وسلم أبي بعد أن كان يقوم على الدرجة السفلى ويضع رجليه على الارض ست سنين
من خلافته (وقالت) انعقد عليه الصحابة (١) (وعثمان هو أول) من كسا المنبر قبطية قالوا فلما
قدم معاوية عام حج حرك المنبر وأراد أن يخرجه الى الشام فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت
النجوم فاعتذر معاوية الى الناس وقال أردت أنظر الى ما تحته وخشيت عليه من الأرضة (وقيل) ان
مروان بن الحكم هو الذي زادها في زمن معاوية (وسبب) ذلك ان معاوية كتب اليه أن يحمل
المنبر اليه فأمر به فقلع فأظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم (فخرج) مروان فخطب
فقال في خطبته انما أمرني أمير المؤمنين أن أرفعه من الارض أي اعتذر بذلك الناس فدعا نجارا فزاد
فيه ست درج من أسفله أي ورفع المنبر النبوي عليها وقال انما زدت فيه لما كثر الناس فصار ما زاده
تسع درجات بالمجلس وكان الخلفاء يقفون على السابعة وهي الاولى من الاول (واستمر) على ذلك
أي لم يزد فيه أحد بعده حتى احترق المسجد سنة أربع وخمسين وستمائة فاحترق (وكان) ذلك
كالاشارة الى زوال دولة بني العباس فانها انقرضت عقب ذلك بقليل في فتنة التتار (ثم) جدد
المظفر صاحب اليمن منبرا له رمانتان من الصندل فوضع موضع المنبر النبوي سنة ست وخمسين وستمائة
(ثم) أرسل الظاهر ركن الدين بيبرس منبرا فقلع منبر صاحب اليمن ووضع مكانه (ثم) أرسل الظاهر
برقوق منبرا آخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة فوضع مكان منبر بيبرس (ثم) أرسل المؤيد شيخ منبرا
عام عشرين وثمانمائة فقلع منبر برقوق ووضع مكانه (وجعل) الحافظ ابن حجر منبر المؤيد هنا بدل
منبر بيبرس لانه لم يطلع على اتيان منبر برقوق (قال) السمهودي ومنبر المؤيد هذا هو المحترق في
زماننا سنة ست وثمانين وثمانمائة أي فلما احترق بنى أهل المدينة في موضعه منبرا من آجر طلي بالنورة
وجلوه على حدوده فلما منهم صواب وضعه واستمر يخطب عليه الى اثناء رجب سنة ثمان وثمانين
فهدم (وبنى في موضعه المنبر) الرخام للاشرف قايتباي قال السمهودي وحرصت في وضعه على أن
يتبع به محل المنبر الاصلي من ناحية القبلة والروضة لانه الذي حرص عليه الاقدمون في اتباع
وضعه صلى الله عليه وسلم وانما زيد فيه من جهة الشام والغرب ثم يوافق على ذلك متولي العمارة
لشبة الخطوط التقسية فوضعه عندما القبلة بشرقي نحو الحاس ذراع الحديد ووافق تحريفه لجهة المشرق
بمقدار خمس أصابع هذا ما ذكره الشريف السمهودي وغيره (٢) (قلت) ثم أرسل السلطان مراد خان
منبرا مصنوعا من الرخام أيضا أبدعوا في تحسينه غاية ووضع في محل المنبر المذكور سنة تسعمائة وثمانية
وتسعين وهو من عجائب الدنيا كمالا وجعلته على شكله على ما قيل ونقل منبر قايتباي الى مسجد قبا وبقي منبر
مراد الى يومنا هذا ودرجه اليوم اثنا عشر درجة تسعة منها داخل باب المنبر وثلاثة خارج الباب يرقى من أرض
المسجد عليها الى المنبر من الباب المذكور وعلو دقيق منبر صلى الله عليه وسلم منبري على ترعة من ترع الجنة وفي
رواية عن نافع بن جبير مرفوعا منبري هذا على ترعة الحوض من حلف عنده على يمين فاجرة يقطع بها حق

امرىء

(١) على أول من كسى المنبر الشريف عثمان بن عفان رضي الله عنه

(٢) على أن المنبر الموجود في زماننا بالمسجد الشريف من آثار السلطان مراد خان رحمه الله تعالى

امرئ مسلم طيبة مقعده من النار (قال) وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض (وفي رواية) عند أبي داود وابن حبان والحاكم وصححاه عن جابر لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر الا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له (والنسائي) برجال ثقات عن أبي امامة بن ثعلبة من حلف عند منبري هذا يمينا كاذبة ليستحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (وقصة حنين الجذع) (١) مشهورة منتشرة والخبر بها متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر رجلا (وفيه) دليل على أن الجمادات قد يخلق الله لها ادراكا كأشرف الحيوان وقد نقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي رضي الله عنه عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي (قال) ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً (قلت) أعطى عيسى احياء الموتى (قال) أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك (وسبب) حنينه إذ لا بأس بذكره فان الكلام يحلو بأخبار الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم ما قدمه عن البخاري من حديث بريدة وعن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع حنين الجذع رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر ان اغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت ان اغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرتك وتخلد فعلت وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول قد فعلت مرتين فسئل صلى الله عليه وسلم فقال اختار أن أغرسه في الجنة (وانشد) عند عياض ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول (فقال) بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه (فقال) صلى الله عليه وسلم قد فعلت (ثم قال) اختار دار البقاء على دار الفناء (فكان) الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه ولقد أحسن القائل كل الاحسان حيث قال

وألقى حنين في الجمادات حبه ... فكانت لاهداء السلام له تهدي
وفارق جذعا كان يخطب عنده ... فحن حنين الام إذ تجد الفقدا
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا ... أما نحن أولى ان نحن له وجدا
اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة ... فليس وفاء أن نطيق له بعدا

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى الجذع فلما اتخذ له المنبر وعدل اليه حن الجذع حتى أتاه جبريل فاحتضنه فسكن وقال لو لم أفعل هذا لحن الى يوم القيامة وعند البخاري فأمر به صلى الله عليه وسلم أن يحفر له ودفن (٢) (واختلفوا في محله) فقيل تحت المنبر وقيل دون المنبر عن يساره وقيل شرق المنبر الى جنبه وقيل في موضعه الذي كان فيه وتحصل الروايات في كلام يحيى أنه كان في جهة الشرق ليسار المصلى الشريف أي عند الاسطوانة التي عن يسار المصلى الشريف من ناحية القبر الشريف وفي كلامه أيضاً تصريح بأنها توصف بالمخلقة أيضاً فالوصف بالمخلقة يطلق على اساطين متعددة كما يأتي ورواية يحيى شاذة فلا يعول عليها وفي كلام غير يحيى أنه كان في يمين المصلى الشريف وهو الذي مال اليه السمهودي وهو الراجح

قف
(١) على قصة حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم للفرقة

قف
(٢) على محل دفن الجذع في المسجد الشريف

(قال المطرى) وكان هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصقاً بجدار المسجد القبلي في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الامام المصلي في مقام النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) والكرسي المذكور اليوم مؤخر عن موضعه الاصلي لجهة الغرب فالاولى أن يقال في تحرير عبارته أنه على يمين المصلي في مقام النبي صلى الله عليه وسلم بشيء دون كرسي الشمعة وقد قال السمهودي فمن أراد التبرك بذلك أي بمحل الجذع فليصل هناك (١) (أما الاساطين المأثورة) التي ذكرها أهل التاريخ فضلاً خاصاً فثمانية (الاولى) الاسطوانة التي هي علم على مصلاه الشريف وتعرف (٢) (بالمخلقة) كان جذعه الذي كان يخطب صلى الله عليه وسلم اليه ويتكئ عليه أمامها في محل كرسي الشمعة وكان سلمة بن الاكوع يتحرى الصلاة عندها فلما قيل له في ذلك قال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها قال مالك أحب مواضع التنفل في مسجده صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق وأما الفريضة فاول الصفوف والوصف بالمخلقة يطلق عليها وعلى الاسطوانة التي تليها من جهة المشرق كما تقدم آنفاً وعلى اسطوانة عائشة رضي الله عنها لكن اذا اطلقت المخلقة فالمراد هذه التي هي علم على مصلاه الشريف على الاصح عند أهل التاريخ وتقدم تقديم هذه الاسطوانة لجهة القبلة وادخال بعضها في المحراب النبوي ومكتوب عليها هذه الاسطوانة المخلقة (الثانية) اسطوانة عائشة رضي الله عنها وتعرف باسطوانة المهاجرين لانهم كانوا يجلسون عندها وتعرف في كلام المطرى بالمخلقة أيضاً تقدم أنه صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوماً ثم تقدم الى مصلاه أي الى الاسطوانة التي تقدم ذكرها آنفاً وتعرف بالقرعة واسطوانة عائشة للحديث المروي عنها فيها ان في مسجدي لبقعة قبل هذه الاسطوانة لو يعلم الناس ما صلوا فيها الا أن تطير لهم قرعة وفي لفظ لو عرفها الناس لاضطربوا عندها بالسهمان فسألوا عن عائشة فأبت أن تسميها فأصغى اليها عبد الله بن الزبير فسارّته بشيء ثم قام فصلى الى التي يقال لها اسطوانة عائشة وقد صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وكان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابن الزبير وعامر بن عبد الله يصلون اليها وفي خبر ابن زبالة ان الدعاء عندها مستجاب وهي في الصف الذي خلف الامام الواقف في محرابه الشريف صلى الله عليه وسلم عن جهة يساره أعني الثالثة من المنبر ومن القبر باعتبار اسطوانة الصندوق لدخولها في حائز الحجرة الشريفة والثالثة أيضاً من القبلة متوسط الروضة الشريفة مكتوب عليها هذه اسطوانة عائشة وتقدم في الكلام على المحراب النبوي انك اذا جعلت هذه الاسطوانة خلف ظهرك ومشيت نحو الشام حتى اذا كنت في محاذاة باب جبريل كان ذلك مصلاه صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس قبل تحويل القبلة (الثالثة) اسطوانة التوبة وفي التحفة وصفها بالمخلقة أيضاً وتعرف بأبي لبابة (٣) (لانه ارتبط اليها) أي الى جذع كان في محلها لما وقع منه في حلفائه بني قريظة بضع عشرة ليلة حتى كاد لا يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحل رباطه اذا حضرت الصلاة واذا أراد أن يذهب لحاجته ثم يأتي فترده في الرباط وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما لو جاءني لاستغفرت له فاما إذ فعل ذلك فما أنا الذي أطلقه حتى يتوب الله عليه فنزلت توبته سحراً في بيت أم سلمة

قوله

(١) على ذكر الاساطين المأثورة وتحرير أماكنها

(٢) قوله مخلقة بتشديد اللام المفتوحة أي ملطخة بالخلوق بفتح الخاء المعجمة نوع من الطيب كما في المصباح

قوله

(٣) على ارتباط أبي لبابة بالاسطوانة التي سميت باسطوانة التوبة لاجل ذلك وسبب ذلك ونزول توبته

خلفه صلى الله عليه وسلم وحلف أن لا يطأ بنى قريظة أبداً وقال لا يرانى الله فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً وقيل سبب ارتباطه بما تخلفه فى غزوة تبوك فربط اليها سبعاً بين يوم وليلة كما فى الدلائل للبيهقى فان نظرنا الى الترجيح فالراجح الاول وان نظرنا الى الجمع فالجمع ممكن وذلك بان يقال وقع له ذلك مرتين مرة لما وقع له فى بنى قريظة ومرة لتخلفه فى غزوة تبوك قال بعضهم ويؤيد ذلك ان فى بعض الروايات انه ارتبط بضع عشرة وفى بعضها ست ليال وفى بعضها سبعا فيقال ارتبط مرتين مرة بضع عشرة ومرة ست ليال والذى قال سبعا جبر المنكسر والذين تخلفوا فى غزوة تبوك عشرة أوثق منهم أنفسهم سبعة أحدهم أبو لبابة بسوارى المسجد فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم والملائم والآية التى نزلت فى التوبة يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية ونقل عن الاكتفاء انها وآخرون اعترفوا بذنوبهم ويجمع بان الآيتين نزلتا فى أبى لبابة فقوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية نزلت فى ذنبه وقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم نزلت فى توبته وقصة المتخلفين عن غزوة تبوك مشهورة وكان صلى الله عليه وسلم يصلى نوافله الى هذه الاسطوانة وينصرف اليها بعد صلاة الصبح ويعتكف وراءها مما يلى القبلة مستنداً اليها وقد سبق اليها الضعفاء والمساكين وأهل الضرر وضيفان النبى صلى الله عليه وسلم والمؤلفة قلوبهم ومن لا بيت له الا المسجد فينصرف اليهم النبى صلى الله عليه وسلم من مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه حتى اذا طلعت الشمس ولابن ماجه كان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سريره وراء اسطوانة التوبة وهى الرابعة من المنبر والثانية من القبر الشريف أى بعد اسطوانة الصندوق الذى وضع فيه المندل عند رأسه الشريف كما حرره العلامة السمهودى فى الخلاصة حيث قال وهى بين اسطوانة عائشة رضى الله عنها وبين الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة وكان فيها محراب من الجص يميزها عن غيرها زال بعد الحريق الثانى قال وتوهم البدر بن فرحون انها اللاصقة بالشباك المذكور وقد أوضحنا رده فى الاصل انتهى فهى التى تلى اسطوانة عائشة من جهة الشرق بلا فاصل مكتوب عليها هذه اسطوانة التوبة وتعرف بأبى لبابة (الرابعة) اسطوانة السرير وعرفت باسطوانة السرير لانه ورد انه كان يوضع له صلى الله عليه وسلم سريره بين الاسطوانة التى وجاه القبر من جهة رأسه الشريف وبين القناديل كان يضطجع عليه صلى الله عليه وسلم ولا منافاة بين هذا وبين ما مر انه كان يوضع له سريره وراء اسطوانة التوبة لما قاله السمهودى من احتمال انه كان يوضع له سريره مرة عند هذه الاسطوانة ومرة عند اسطوانة التوبة أو كان يوضع له السرير عند اسطوانة التوبة قبل أن يزيد فى المسجد من جهة المشرق فلما زاد نقل سريره الى هذه وهى اللاصقة بالشباك داخل المقصورة تلى اسطوانة التوبة من جهة الشرق وهذه الثلاث الاساطين آخذة من جهة المنبر الى جهة القبر الشريف فى صف واحد لا فاصل بينهن سوى نصف اسطوانة لاصقة بالشباك من خارجه مكتوب عليها هذه اسطوانة السرير وهى من الاساطين التى أحدثت فى المسجد زمن الأشرف قايتباى عند بناء القبة الكبيرة

على الحجرة الشريفة كما سبق ذلك وانما كتب عليها لكونها مقرونة اليها (الخامسة) اسطوانة المحرس وتسمى اسطوانة على رضي الله عنه لانه كان يجلس في صفحتها التي تلي القبر يحرس النبي صلى الله عليه وسلم وهي خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال قوله في صفحتها التي تلي القبر يان لجهة جلوسه فلا يفهم من ذلك ان الاسطوانة تلي القبر الشريف بلا فاصل بل بينها وبين حائز الحجرة الشريفة الاسطوانة اللاصقة بالشباك داخل المقصورة كان صلى الله عليه وسلم يخرج منها من بيت عائشة الى الروضة وكان أمراء المدينة يصلون عندها قاله السمهودي (السادسة) اسطوانة الوفود وكان صلى الله عليه وسلم يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس اليها سراة الصحابة وأفاضلهم قال السمهودي وفهم الاقشهري ان مجلس القلادة صفة لاسطوانة علي لوصفها به وهي خلف المحرس من الشمال قال السمهودي بينها وبين اسطوانة التوبة مصلى علي لمن يريد اسطوانة المحرس وبينها وبين حائز الحجرة الشريفة الاسطوانة اللاصقة بالشباك داخل المقصورة أيضاً وأما المقرونة اليها من خارج الشباك فلا عبرة بها لانها حادثة كالتين قبلها (١) (تنبيه) قد علم مما تقرر وتحرر ان ما كتب على الاسطوانتين اللاصقتين بالشباك خلف اسطوانة السرير من جهة الشمال أوليهما مكتوب عليها هذه اسطوانة المحرس ثانيهما مكتوب عليها هذه اسطوانة الوفود غير صواب بل هو خطأ نشأ عن عدم تحري مواضع الاساطين المأثورة ومراجعة كتب الأقدمين من مؤرخي المدينة كابن النجار وابن زبالة والمطري والسمهودي ومن بعدهم الى حدود ألف سنة من الهجرة النبوية وقد راجعت كتباً عديدة من كتب المتقدمين ورسائل عديدة للمتأخرين الذين أرخوا المدينة المنورة وألفوا في المناسك وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم من ذلك تاريخ المطري والسمهودي والجوهر المنظم للعلامة ابن حجر المكي وشرح ابن علان على ايضاح الامام النووي والدرة المضية للعلامة ملا علي القاري والذخر النافع للعلامة محمد ابن سليمان الكردي المدني وغير ذلك مما يطول ذكره من تآليف العلماء الاعلام من الشافعية والحنفية والمالكية فوجدت كلامهم صريحاً مطابقاً لما ذكرته وما وقع للعلامة القليوبي في تاريخه المدينة وبعض متأخري علماء المدينة فقد نشأ لهم ذلك عن المشاهدة لا عن المراجعة فان القليوبي ورد المدينة زائراً ورأى الكتابة المذكورة على الاسطوانتين المذكورتين فظن صحتها اعتماداً على انه لم تكتب الا عن تحر فسطرها في كتابه كذلك على أن الكتابة المذكورة حادثة ولعلها في المائة العاشرة أيام السلطان سليم حين صدر مرسومه العالي بترخيم أساطين المسجد الشريف وكتابة التسمية التي أنشأها باللغة التركية على تلك الاساطين والشيخ ابن حجر صنف كتابه الجوهر المنظم في المدينة المنورة حين قدومه اليها زائراً سنة ست وخمسين وتسعمائة وذكر في تحرير مواضع الاساطين كما ذكرته ولم يتعرض هو ولا من نبه لكتابة شيء على الاساطين المذكورة على انهم تعرضوا لما هو دون ذلك وكذلك العلامة ابن سليمان صنف كتابه سنة ألف ومائة وثلاث وخمسين في المدينة المنورة وذكر في تحرير مواضع

(١) هذا انتقاد لطيف للمؤلف

الاساطين

الاساطين مثل ماذكرته الا أنه ذكر الكتابة على الاساطين وقال في اسطوانة الحرس هي خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال ومكتوب عليها هذه اسطوانة علي رضي الله عنه وقال أيضاً في اسطوانة الوفود هي خلف اسطوانة علي ومكتوب عليها هذه اسطوانة الوفود فعلم من هذا أن التغيير قد وقع حتى في الكتابة كما وقع التبديل في الاساطين بعده فإن الكتابة نقلت بعده الى الاسطوانة التي خلف اسطوانة السرير من الشمال ومكتوب عليها هذه اسطوانة الحرس بهذا اللفظ لا باللفظ الذي ذكره وان كان المآل واحداً والى التي خلفها من الشمال أيضاً هذه اسطوانة الوفود واصل الغلط الواقع في نقل الكتابة الى اسطوانتي الحرس والوفود تبعاً عن ماذهب اليه ابن فرحون من أن اسطوانة التوبة هي اللاصقة بالشباك ومن المعلوم أنهم قالوا أن اسطوانة الحرس والوفود هما خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال فكتبوا على الاسطوانتين اللاصقتين بالشباك خلفها ماذكر ثقة منهم بصحة ماقاله ابن فرحون وقد تقدم رد العلامة السمهودي له وان الاسطوانة اللاصقة بالشباك هي اسطوانة السرير وقد حرصت على نقل تلك الكتابة من هاتين الاسطوانتين الى الاسطوانتين اللتين خلف اسطوانة التوبة ووافقني على ذلك جمع من أفاضل علماء المدينة بعد أن طالعوا كتباً عديدة فوجدوا الحق ما حررته ووافقنا على ذلك جناب المنلا العلامة قاضي المدينة المنورة السيد محمد توفيق وجناب الوزير المعظم شيخ الحرم النبوي أمين باشا وذلك في سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين بعد كتابتي هذه الرسالة بعشر سنين وعزم على الأمر بنقل تلك الكتابة الى محلها الاصلي ولم يلتفت الى من خالف ذلك لجهله وغلبة الحظوظ النفسية أن لاتكون التبعة لنا في ذلك فزعم بغير دليل أن المعول عليه ما وجد من الكتابة لاماذكره الفحول المتقدمون من المؤرخين غير أنه وافق القدر عزله عن المشيخة المذكورة فترك ذلك ولعل الله يوفق من بعده لذلك حتى يرجع الشيء الى أصله «السابعة» اسطوانة مربعة القبر الشريف ويقال لها مقام جبريل وهي في حائز الحجرة الشريفة عند منحرف صفحته الغربية الى الشمال بينها وبين اسطوانة الوفود الاسطوانة اللاصقة بالشباك داخل المقصورة قال السمهودي ولنا روى ابن عساكر في اسطوانة الوفود انك اذا عددت الاسطوانة التي فيها مقام جبريل كانت هي الثالثة وانما قيل لها اسطوانة مربعة القبر لانها في ركن المربعة الغربية الشمالية التي بنيت عليها القبة الصغيرة التي على الحجيرة الشريفة المحيطة بالقبور المنيفة داخل الحائز المثلث (كان) عندها باب بيت فاطمة رضي الله عنها قال سليمان قال لي مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فانها باب فاطمة (وكان) صلى الله عليه وسلم يأتي اليها ويأخذ بعضادتي بابها ويقول السلام عليكم أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وفي رواية كل يوم فيقول الصلاة الصلاة الحديث قال العلامه السمهودي (وقد حرم) الناس التبرك بها وباسطوانة السرير لغلق أبواب الشباك الدائر على الحجيرة الشريفة (قلت) وكذا حرم الناس التبرك بمحراب فاطمة واسطوانتها التي اليها المحراب المذكور كما تقدم في المحاريب وقد أنكر العلماء احداث هذا الشباك ولاسيما ما غلق أبوابها قلت والله أعلم (الثامنة) اسطوانة التهجد كان صلى الله عليه وسلم يخرج حصيراً كل ليلة اذا انكفت الناس فيطرح له وراء بيت علي ثم يصلي صلاة الليل (فلما رأى) المصلين

بصلاة قد كثروا أمر بالحصير فطوى ودخل فلما أصبح جاؤه فقال انى خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها (قال) عيسى بن عبد الله وذلك موضع الاسطوانة التى على طريق باب النبي مما يلي الزور بإزاي أى الموضع المزور خلف الحجيرة من حائزها (قال) عيسى وحدثنى سعيد بن عبد الله ابن فضيل (قال) مرّ بي محمد بن الحنفية وأنا أصلى اليها فقال أراك تلزم هذه الاسطوانة هل جاءك فيها أثر قلت لا (قال) فالزمها فانها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قال السمهودى قال ابن النجار هذه الاسطوانة وراء بيت فاطمة رضى الله عنها من جهة الشمال وفيها محراب اذا توجه المصلى اليه كانت يساره الى باب آل عثمان المعروف اليوم بباب جبريل (قال) المطرى وحولها الدرابزين أى الشباك الدائر على الحجيرة الشريفة (وقد) كتب فيها بالرخام هذا متهجد النبي صلى الله عليه وسلم (قال) السمهودي وقد أخذ في موضعها بعد الحريق الثاني دعامة عند بناء القبة واتخذوا فيها محرابا (قلت) وقد جدد هذا المحراب فى العمارة الحادثة في زمننا وتقدم الكلام عليه فى المحاريب وأنه كتبت فيه آية التهجد (وهذه) الاسطوانة هي آخر الاساطين التى ذكر لها أهل التاريخ فضلا خاصا (والا) فجميع سوارى المسجد لها فضل وصلى اليها الصحابة فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها إذ لا تخلو من صلاة كبار الصحابة اليها (أخذا) مما مر في الفصل الثاني عن البخاري من حديث أنس رضى الله عنه قد أدركت كبار الصحابة يبتدرون السوارى عند المغرب (ومما) ينبغي أن يلحق بهذه الاساطين الاسطوانة التى اليها موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى بيت المقدس وتقدم بيان موضعه في الكلام على محرابه الشريف (وأما عدد الاساطين المبنية) (١) الموجودة فى زمننا فثلاثمائة وسبع وعشرون أسطوانة على ما يأتى (وذلك) أن للمسجد الشريف مستطيل يحفه من جهاته الاربع أروقة مستديرة ووسطه كله صحن (فأما) أسطوانها من الجهة الغربية منه من الحائط الشامى الى الحائط القبلى كانت مائة واثنتى عشرة أسطوانة بما في الجدار (فمن) الحائط الشامى الى باب الرحمة أربعة صفوف آخذة من الشام الى القبلة (كل) صف منها أربع عشرة أسطوانة الا الصف الملاصق بالجدار فانه ينقص منه أسطوانة عند المنارة المجيدية فذلك خمس وخمسون أسطوانة (ويحاذى) هذه الصفوف الأربعة المذكورة من الباب المذكور الى الحائط القبلي خمسة صفوف (كل) صف منها اثنا عشرة أسطوانة الا الصف الملاصق بالجدار فانه ينقص منه أسطوانتان واحدة عند منارة باب السلام وواحدة وهيَ الثانية من باب الرحمة منهم عن وضعها الشباك التي على الباب المذكور والصف الخامس من الجدار المذكور فانه ينقص منه أيضاً أسطوانة في الحائط القبلى فانه لم توضع فيه كباقى الحائط المذكور (وقد) سبق الكلام على ذلك وسبب صدور المرسوم العالى من مولانا السلطان بمنع وضع الاساطين فى الجدار المذكور ورفع ما وضع فيه وذلك أيضاً سبع وخمسون أسطوانة (فعدد) أساطين الجهة الغربية مائة واثنا عشرة أسطوانة (والجهة الشرقية) ثلاثة صفوف من الشام الى القبلة كل صف ست وعشرون الا الصف الملاصق الجدار فانه ينقص منه عند المنارة السليمانية أسطوانة ويحاذى كل صف من الصفوف المذكورة من الجدار القبلي

فصـــل
(١) في عدد أساطين المسجد الشريف

وذلك أيضاً أربع والصف الأوسط فقد يتصرت أيضاً أسطوانة لأن الأسطوانة الملاصقة الى جدار الحجرة الشامى الذى جوف الحائز التى ذكرها السيد السمهودي في تاريخه من ان متولى العمارة فى زمانه أدخلها في عرض جدار الحجرة الشريفة فى الصف المذكور انما يقابلها فيه الاسطوانة الداخل بعضها فى الجدار المذكور من جهة القبلة كما سيأتى بيان ذلك فى رسم الحجرة الشريفة وكان مقتضى وضع الأساطين فى مقابلة بعضها بعضاً من كل جانب ان تكون بينهما اسطوانة أخرى لكن لم يتأت ذلك لكونها تكون حينئذ فى جوف الحجرة الشريفة فنقصت بسبب ذلك فى هذا الصف اسطوانة وخفى ذلك علي من يشاهد الحجرة الشريفة وتربيع اسطوانات عند دكة الاغوات لأنه وضع بين الاساطين عندها نقص من كل صف ماعدا صف الجدار اسطوانتان (وتقدم) انه لما زادوا فى الجهة المذكورة من المنارة الرئيسية الى باب جبريل ألحقوا فى أصل الجدار أساطين وهى تسع وعاذى هذه الاساطين التسع تسع أخرى من جهة الحجرة الشريفة وهى الأساطين اللاصقة بالاساطين والدعائم التى عليها القبة الكبيرة من جهتها الشرقية فجملة أساطين الجهة الشرقية ست وثمانون اسطوانة والباقى بعد ذلك فى المسقف القبلي ماوازى صحن المسجد فقط وهو تسعة صفوف كل صف أحد عشرة اسطوانة (وقد) تقدم فى الفصل الأول انه ثلاث اسطوانة كانت بين الاسطوانة المخلقة التى اليها المصلى الشريف وبين المحراب العثماني فجملة ذلك مع الاسطوانة المذكورة مائة وسبع أساطين (والباقى) فى المسقف الشامى ثلاثة صفوف بما فى الجدار (كل) صف ست أساطين تقابل المسقف القبلى على حد الصحن وجملتها ثمان عشرة اسطوانة (فجملة أساطين المسجد الشريف) باقى حيطانه ثلاثمائة وثلاث وعشرون اسطوانة (تنبيه) مقتضى كلام السمهودى المتقدم عدم وجود شئ من الاساطين داخل الحجرة الشريفة فيما بين الحائز والقبة الصغيرة التى على القبور الشريفة وسيأتى عند رسم الحجرة الشريفة مشاهدتنا لأربع أساطين داخل الحجرة الشريفة فيما بين ذلك فى الاركان الأربعة وعجيب من السيد السمهودي كيف أهملها وضمها الى العدد السابق يكون ثلاثمائة وسبع وعشرون اسطوانة والله أعلم (وأما عدد القناديل المعلقة بالمسجد الشريف) (١) فى العبارات المتخذة من الحديد بين الاساطين من أعلاها سوى ما علق بالحجرة الشريفة داخل المقصورة فمائة وعشرون لكن تزيد على ذلك احيانا وتنقص بحسب الاوقات والتي منها فى المسقف القبلى معلقة بسلاسل من فضة وباقيها من صفر وفيه ثريات كثيرة من البلور أهداها الملوك وأرباب الحشمة والخيرات (وقد) أهدى المرحوم عباس باشا والى مصر المحروسة ثريتين احديهما عظيمة جدا وعليها من البلور على أطرافها تماثيل يوقد فيها الشمع (وقد) علقوا الكبيرة منها فى المسقف القبلى مقابل الروضة من جهة الشمال ولها سلسلة قوية متينة يقال انها من فضة وكذلك أهدى أربع شجيرات على أعمدة من البلور مفرعات بأغصان مائلة عليها تماثيل صافية ووضعوها بالروضة المطهرة وما يليها من القرب فى صف واحد بين الاساطين زان بها المسجد الشريف والروضة المنيفة

(وعلى ذكر النور فقد قلت)

(١) على عدد قناديل المسجد الشريف

وثريا من البلور صافٍ ... به شمع توقد في فؤاده
كقلب قد صفا في حب حِبٍّ ... وفيه النار تشعل من بعاده

(وكان) يبعث اليها من الشمع الابيض الكافورى مايكفيها في كل سنة الى أن توفي سنة ألف ومائتين وسبعين فانقطع وابتدأه مولانا السلطان فأمر بإرسال ما يكفي ذلك من الشمع المذكور في كل سنة (لازال) يستغنم الحسنات * ويشترى بخدمه سيد الكائنات * عليه من الله العظيم ألف سلام وصلاة * (تنبيه) (١) قيل أول من علق المصابيح بالمسجد عمر بن الخطاب لما جمع الناس في التراويح على امام واحد (قال) السمهودى وروى القرطبي في تفسيره عن أبي هند قال حمل تميم الدارى من الشام الى المدينة قناديل وزيتا ومقطا فلما انتهى الى المدينة وافق ذلك ليلة الجمعة (فأمر) غلاماً له (يكنى) أبو البزاد فقام فنشط المقط وعلق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها الفتائل فلما غربت الشمس أمر أبا البزاد فأسرجها (وخرج) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا هو بها تزهر (فقال) من فعل هذا قالوا تميم الدارى يارسول الله (فقال) نورت الاسلام الحديث انتهى (وأما القناديل) (٢) التى حول الحجرة الشريفة بين الاساطين داخل المقصورة فمائة وستة قناديل منها واحد وثلاثون غير البراقات فى الرواق الذى تجاه الوجه الشريف وكلها من ذهب مرصع بالالماس الفاخر والياقوت والباقى قناديل كقناديل المسجد وكلها معلقة بسلاسل الذهب والثريتان المعلقتان على يمين قبر فاطمة رضى الله عنها ويساره داخلتان في هذا العدد وهما من فضة (ويعلق الحائز) (٣) الدائرة على الحجرة الشريفة امام الوجه الشريف معاليق مجوهرة مثمنة ومكانس من اللؤلؤ الفاخر وغير ذلك وقطائف السبكى فإنها معاليق تنزل السكينة على قناديل المدينة ونصرفه الى جوائزها وصندوقها وعدم جواز صرف شئ منها لعمارة المسجد والله أعلم (وقد ورد) (٤) في أوائل سنة أربع وسبعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية من الرحب من سلطان الوقت وامامه مولانا السلطان الغازى عبد المجيد خان نصره الله تعالى شمعدانان عظيمان جيدان من الذهب الخالص طول كل واحد منهما نحو قامة مرصعان بالالماس الفاخر من أعلاهما الى أسفلهما يخطفان البصر بلمعهما لم يرد قط نظيرهما للحجرة الشريفة الى يوم تاريخه وقد أخبرت بأن ثمن كل واحد منهما مائة وخمسون ألف دينار أعنى من الذهب المجيدية الجديدة (وخرج) (٥) يوم ورودهما شيخ الحرم النبوى ومدير الخزينة الجليلة وأمير المدينة المنورة فى جمع من أكابر أهل المدينة فقابلتهما فأدخلا في موكب عظيم الى الحجرة الشريفة ووضعا داخل المقصورة امام الوجه الشريف أحدهما فى محاذاة رأسه الشريف والثانى في محاذاة الارجل الكريمة وهذا ذلك من أعظم مآثره أدام الله تعالى أيام دولته ومتعه بما خوله دهراً طويلاً ووفقه لكل ما يستأثره لان يكتسب به ذكراً جميلاً وكان قد أهدى قبل ذلك شمعدانين كبيرين غير مرصعين من الذهب الخالص يترك اليوم بادخالها الى الحجرة الشريفة كل ليلة قبل صلاة المغرب عند التسريج شيخ الحرم ونائب الحرم أو مدير الخزينة مناوبة ومفتى المدينة المنورة في ليالى الجمعة فقط ويضعانها في المواجهة المطهرة داخل المقصورة برجال الى صلاة الصبح ثم يخرجها خدمة الحجرة الشريفة الى المخزن

ق (١) على أول من علق المصابيح في المسجد

ق (٢) على عدد قناديل الحجرة الشريفة

ق (٣) على المعاليق النفيسة داخل المقصورة وحكم ذلك شرعاً

ق (٤) على الشمعدانين اللذين وردا في زمن السلطان عبد المجيد خان وبيان صفتهما وثمنهما ووضعهما فى الحجرة الشريفة تجاه الوجه الشريف

ق (٥) على خروج أهل طيبة لاستقبال الشمعدانين المذكورين عند ورودهما في موكب عظيم

الذى

التى بجانب دكة الاغوات وهكذا كل ليلة وأهدى أيضاً بعد ذلك عدة مباخر وقناديل من الذهب والفضة وله مآثر غير ذلك باقية وآثار محمودة وخيرات جزيلة لا تسعها هذه الرسالة وكلها دالة على عظم قدره وعلو مرتبته عند الله وفخره ولله در من قال

إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

لا زال ثواب مآثر حسناته للمتحسنة جارياً فى صحائفه وأخبار مكارمه فى صحف حياته ولطائفه آمين (هـذا وقد) نقل الشريف السمهودى فى تاريخه غالب ما ورد للحجرة الشريفة من الملوك والسلاطين وأرباب الحشمة والأموال على تعاقب السنين من سائر الآفاق تقرباً الى الله تعالى (٢) (وذكر جماعة من الطغاة) الذين صعدوا على الحجرة الشريفة والقبة التى كانت بصحن المسجد ونهبوا جميع ما فيها ثم أخذهم الله أخذاً وبيلا فقتلوا وصلبوا (ولا بأس) بذكرهم على سبيل الاختصار ليكونوا عبرة لاولى الابصار (فمنهم جماز بن هبة) بن جماز بن منصور الحسينى أمير المدينة المنورة حين ورد الامر بتولية ثابت بن نعير سنة احدى عشرة وثمانمائة ولم يصل الخبر بذلك الا بعد وفاة ثابت فأظهر جماز الخلاف والعصيان وجمع جموعاً من المفسدين وأباح نهب بعض بيوت المدينة ثم دخل المسجد وكسر باب القبة التى كانت بصحن المسجد وأخذ جميع ما فيها من قناديل الذهب والفضة بلغت زنتها على ما ذكره العلامة ناصر الدين المراغى فى كتابة بخطه وشاهده تلميذه العلامة الشريف السمهودى فى وفاء الوفا سبعة وعشرين قنطاراً غير الصناديق وما كان فيها من قناديل الذهب ونحوها وقصد الحجرة الشريفة وأحضر السلم لازالة كسوة الضريح الشريف والقناديل المعلقة حوله فلم يقدر على ذلك ومنعه الله منه وأخذ ستر أبواب الحجرة الشريفة من خزانة الخدام وارتحل هارباً عقب ذلك ودفن غالب ما أخذه فقتل هو ومن اطلع على دفن ذلك فلم يعلم مكانه حتى نبشه بعض عرب مطير (ومنهم الامير عزيز بن هيازع) بن هبة الحسينى الجمازى أخذ جانباً مما فى القبة المذكورة فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة زاعماً أنه على سبيل القرض وامتحن بعض قضاة المدينة بسبب ذلك ثم حمل الى القاهرة ومات بها مسجوناً (ومنهم برغوث بن بتير) بن جريس الحسينى (وصهره بن سعد) الحسينى الطفيل عدوا على الحجرة الشريفة ليلة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ستين وثمانمائة وتسوروا جدار المسجد من بعض البيوت عند باب الرحمة ودخلا بين سقفى المسجد الشريف وذلك لان المسجد الشريف كان له سقفان سقف فوق سقف يمشى بينهما الانسان اذا أراد فمشيا بين السقفين حتى بلغا ما يحاذى الحجرة الشريفة وأخذا شيئاً كثيراً من تلك القناديل ولم يشعر بهما أحد ثم أراد الله هتكهما وحلول النقمة بهما بعد ذلك ولما ظهرت ضيعتهما قتلهما أمير المدينة وصلبهما بعد استرجاع طائفة من الذى أخذاه (٣) وأخبر عن برغوث أنه قال كنت كلما توجهت فى محل حرقى لغير جهة المدينة كأنى أحد من يصدنى عن ذلك واذا قصدت جهة المدينة تيسرت لى وكأن شخصاً يقودنى اليها حتى دخلتها (ثم ذكر) عدة القناديل الواردة بعد ذلك الموجودة فى زمانه وأنهم رفعوا جميع المعاليق الى مصر الا ما تجدد فى آخر سنة احدى وثمانين وثمانمائة الى آخر سنة أربع وثمانين حتى صرفوه فى مصالح المسجد والمدينة الشريفة وقد تقدم أن الامام السبكى صنف كتاباً فى عدم جواز صرف شئ منها لعمارة المسجد وقد لخصه العلامة السمهودى فى وفاء الوفا مع مباحث

تقسيم

(٢) على ذكر جماعة من الطغاة الذين صعدوا على الحجرة الشريفة والقبة التى كانت بصحن المسجد ونهبهم جميع ما فى ذلك

تقسيم

(٣) على ما وقع لبرغوث السارق من المعجزة النبوية واعلامه

حسنة فراجعه ان شئت (ثم اتفق) ان أمير المدينة حسن بن زبير المنصوري حضر بجماعة مع الاستعداد بالاسلحة والسيوف المسلولة فدخل المسجد الشريف على تلك الحالة وقت الظهر من سادس ربيع الاول سنة احدى وتسعمائة وأمر خزندار الحرم الشريف باحضار مفاتيح القبة التي بصحن المسجد فتمنع من ذلك فعزره ضربا مبرحا ثم عمد الى باب القبة وأحضر فأسا فكسروه وأخذ جميع ما فيها من النقد والقناديل والسبائك وكانوا قد وضعوا فيها ما تجمع من مصاريف حب السماط المجدد نحو ثلاثة عشر ألف دينار فحمل من ذلك ثلاثة أحمال على فرسين وبغل وغرائر تسعا على ظهور الحمالين ثم مضى الى حصنه وأحضر الصائغ وسبك تلك القناديل وذكر أنه منع ذلك وعزل عن أمر المدينة لان ولايته كانت بطريق النيابة عن السيد الشريف محمد بن بركات لتفويض السلطان الاشرف اليه أمر الحجاز وان السلطان لما بلغه ذلك صار يأخذ ما يحمل له من الاقطاع (٢) ومن الصدقات وعطل عليه أهل مصر بعض اقطاعه فحمله على ما سبق (٣) (قلت) وقد تجرأ على هذه العظيمة سعود الوهابي حين استولى بالقهر على أقطار الحجاز سنة احدى وعشرين ومائتين وألف فأخذ جميع ما اجتمع في الحجرة الشريفة من قناديل الذهب والفضة والمباخر والمجامر والجواهر الثمينة واللؤلؤ ونحو ذلك الواردة بعد ذلك من الملوك والسلاطين وغيرهم على تعاقب الايام والسنين وملك المدينة وأخرج منها أهلها حتى نزح منهم جماعة تركوا أولادهم وعيالهم وكان ذلك هو سبب ارتحال الوالد رحمه الله تعالى منها حتى اتصل بسواد العراق كما مرت الاشارة اليه وهدم جميع القبب بالبقيع وغيره كقبة أهل البيت وقبة الازواج الطاهرات أمهات المؤمنين وقبة بنات النبي صلى الله عليه وسلم ومال الى هدم القبة الخضراء وأخذ هلالها لظنه أنه من الذهب فصرفه الله عن ذلك ولم يقدر عليه وعطل المسجد الشريف أيضا من الأذان والائمة والصلاة وأقام بالمدينة مدة وكسر من تلك القناديل شيئاً كثيراً وفرقها على جماعته المرابطين في سبيل الشيطان في القلعة وابراج السور وغيرها وأعطى منها لبعض أهل المدينة من الذوات للقطعة وانما قبلوه خوفا منه وسبك الباقي مشاخص سكها له رجل من أهل المدينة يسمى أحمد حبيب وكان صائغاً وكان قد جبره على ذلك وكانت تلك المشاخص لا تفرق عن المشاخص الأصلية وكانت تصرف بالحجاز (٤) (ثم أراد الله تعالى) هلكه وازالة النقمة به وبأولاده فجهز عليه المرحوم محمد علي باشا والي مصر المحروسة بأمر المبرور السلطان محمود خان جيشا عظيما وجعل عليهم ابنه المرحوم طوسون باشا وبرز سعود المذكور من المدينة لقتالهم فاجتمع الفريقان بقرية الخيف على طريق المدينة المنورة وقاتلا قتالا شديداً ولم يظفر أحدهما بالآخر فرجع طوسون باشا بجيشه الى ينبع البحر وسعود الى المدينة المنورة وغره الشيطان بذلك فترك ولده عبد الله على الجيش بها وسافر هو الى بلاده الدرعية فأتته المنية فيها اتفاقا فأهلكه الله بها بعد وصوله اليها ثم لم يلبث ولده المذكور القرار بالمدينة المنورة اذ من عادتها أنها تنفي الخبث فقتله الله تعالى منها كما ترى وانهزم منها فسافر الى الدرعية وخلف جيشا عظيما بالمدينة داخل السور والقلعة وأخرج أهل المدينة ممن في داخل السور الى خارجه فاجتمعوا في بيوت المناخة خارج السور منتظرين فرج الله تعالى وهم داخل السور لهم الغوي طول

(٢) قوله الاقطاع جمع قطيع كأمير الطائفة من الغنم والنعم اه

قف

(٣) على خبر سعود الوهابي وطغيانه واستيلائه على المدينة ونهبه ما في الحجرة الشريفة

قف

(٤) على ازالة النقمة والهلاك بسعود الوهابي وجماعته وأسرهم وقتلهم

الليل فى الأبراج وقلوبهم مملوءة بالخوف والانزعاج والقدر يضحك من ورائهم ويصككهم(٢) بقبيح آرائهم فلم يشعروا الا وقد جهز عليهم محمد على باشا المذكور جيشا أعظم من الاول فأحاط بهم وهم داخل القلعة والسور وكان قد فى دهره تصاريف وفرق اليسر مع العسر وبعض وقعات فهدموا عليهم السور عند صلاة الفجر وهم فى سكرتهم يعمهون وكل لسان الحال أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون فأوقعوا فيهم السيف بكل مرصد وشحطوا (٣) بركابهم كل عقيل مهند فلم يبق منهم أحد الا وسقى كأس حمامه سوى من التجى منهم الى القلعة وبقى من أقامه ثم طلبوا الامان وشمروا الهرب واسع الاردان فأعطوا ذلك وشردوا هنالك ولحقوا محل حريمهم بحيث أنهم فزعاً والجيش القاهرة منازعاً فاحتالوا عند ذلك وضاقوا ذرعاً وتحصنوا على قرارهم وبقوا فى حصارهم صرعى فلم يشعروا الا وقد أحاطت بهم جيوش القاهرة من كل جانب وهجموا عليهم أفظع الهجوم وانقضوا عليهم انقضاض شعل النجوم الرجوم فمنهم من اختار فراره وجلاءه (٤) ومنهم من وقعت به حتفه وجلاه فلم يزل يسقوهم من صاب البأس كأس المنية حتى حاصروهم فى بلادهم الدرعية ثم فتحها الله على أيديهم بعد شهور أربعة فضاقت عليهم الوجوه والمذاهب ولم يكن الا قدر فواق حتى صاروا كأمس الذاهب وغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين (٥) (وأسر عبد الله) بن سعود وجماعة منهم وحملوا مقيدين الى مصر القاهرة ثم بعثوا الى الاستانة العلية فقتلوا فيها بلغنى بعد ثلاثة أيام وقطع الله دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ولهم وقعة عظيمة وفتنة جسيمة يكل الخاطر عن املائها ويكل اللسان من بيانها (وأخبرنى) بعض الناس انه اى سعود الوهابى أخذ الكوكب الدرى من الحجرة الشريفة وأرسله الى شاه العجم فرحل الحجرة الشريفة لكن ليس ذلك بصحيح فقد سألت غير واحد ممن أدركوا الواقعة المذكورة من أهل المدينة منهم الوالد فقالوا انه لم يتعرض له أصلا (٦) (وأما الحجرة الشريفة) الحاوية للقبور المكرمة والطراز الدائر عليها الذى عليه الكسوة الشريفة وصفة القبور الشريفة بها فهى حجرة بيته صلى الله عليه وسلم التى هو بيت عائشة رضى الله تعالى عنها وكانت من جريد النخل مستورة بمسوح الشعر وكان البيت مبنيا على نمت بناء المسجد من لبن وجريد فلما توفى صلى الله عليه وسلم دفن فى تلك الحجرة ثم أبدل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجريد بجدار وكان سقف بيته ينال باليد وكان لكل بيت من بيوته حجرة من جريد عليها أكسية من شعر مربوط فى خشب عرعر وقيل كان بعضها مبنياً من لبن وباب بيته كان فى الغرب وقيل فى الشام وقيل كان له بابان باب فى الغرب وباب فى الشام وكان من عرعر أو ساج ولم يكن على الباب الشامى غلق مدة حياة عائشة (٧) (وكانت الصحابة) بعد وفاته صلى الله عليه وسلم يدخلون من باب ويصلون عليه ويخرجون من الباب الآخر وكانت الصلاة عليه بالكيفية المعروفة وصلوا عليه فرادى خلافاً لما فى الجموع لانه الامام ولم يكن خليفة بعده يجعل اماما وجملة من صلى عليه من الملائكة ستون ألفا ومن غيرهم ثلاثون ألفا وأول من صلى عليه عمه العباس ثم بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الانصار ثم أهل القرى وقيل بعضهم أول من صلى عليه الانبياء ثم الملائكة ثم الرجال ثم الصبيان وقيل انهم صلوا عليه ثلاثة أيام والمسألة فيه بحث وكان بين بيت

(٢) قوله ويصككهم بكافين من صكه صكا اذا ضرب قفاه ووجهه بيده مبسوطة اه مصباح

(٣) قوله وشحطوا بالقاف المعجمة يقال شحط السكين حده وبابه قطع اه مختار الصحاح

(٤) قوله وجلاءه أى واختار جلاءه أى خروجه عن قومه وبلده خوفا من قتلهم وأسرهم

تنبيه

(٥) على أسر عبدالله بن سعود الوهابى وجماعة منهم وحملهم الى مصر مقيدين وقتلهم بالاستانة العلية

تنبيه

(٦) على الحجرة الشريفة وما كانت عليه ودفنه صلى الله عليه وسلم فيها

تنبيه

(٧) على كيفية صلاة الصحابة عليه وأول من صلى عليه

حفصة وبيت عائشة طريق ضيق وكانتا تتحدثان الكلام تقرب ما بينهما وكان بيت حفصة من جهة القبلة في موقف الزائرين اليوم داخل المقصورة وخارجها ثم قسمت عائشة بيتها قسمين قسم كان فيه القبر الشريف وقسم كانت فيه عائشة رضي الله عنها وبينهما حائط وكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا فلما دفن عمر رضي الله عنه فيه لم تدخله الا وهي جامعة عليها ثيابها (٢) (ولم يزل ظاهرا) حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار المزور حين بنى المسجد في خلافة الوليد كما سبق (قال) السمهودي وانما جعله مزورا كراهة أن يشبه تربيعه تربيع الكعبة وأن يتخذ قبلة فيصلى اليه ثم نقل كلام عروة في ذلك (٣) (ونقل) عن أبي غسان انه سمع من يقول بنى عمر بن عبد العزيز على بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة جدر جدار بناء بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجدار البيت الذي يزعم انه بنى عليه وجدار الحظار الظاهر (قال) ولم نجد على الحجرة الشريفة عند انكشافها في العمارة التي أدركناها غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر ثم ذكر أقوالهم في بناء الجدارين وما كان بينهما من الرحبة النافذة واختلاف الاقوال في ذلك قال فكأنه انهدم وعند اعادته لم يعد كما ذكروه وذكر ما يدل على ذلك (ثم ذكر ما) استقر عليه الأمر الى زمنه وشاهده (٤) (ثم قال) ولا شك ان البناء الذي جوف الحائز الظاهر مربع قال وقد صوره ابن النجار وأتباعه بصورة البناء الظاهر عمسا فهو خطأ وقد ذرعت الحجرة من داخلها بجريدة طويلة فكان ذرع مقدمها الذي يلي القبلة بين الغرب والشرق عشرة أذرع وثلث ذراع وذرع مؤخرها مما يلي الشام أحد عشر ذراعاً وربع وسدس وذرع عرضها من القبلة الى الشام في كل جانبيها الشرقي والغربي سبعة أذرع بتقديم السين ونصف وثمن (٥) (وأما ارتفاع) الحائز الظاهر في السماء من أرض المسجد حوله فثلاثة عشر ذراعا وثلث ذراع يزيد في بعض الجهات يسيرا وهو مبني بالحجر الهشيم وفي أعلاه نحو نصف ذراع بالآجر مساو للجدار الداخل الذي كان عليه سقف الحجرة الشريفة هذا ما استقر عليه الأمر الى زمن السيد (٦) (ثم ذكر السيد) ما استقر عليه الأمر في زمنه من بناء الحجرة الشريفة والقبة المتينة فقال ثم انهم شرعوا في اعادة بناء الحجرة الثاني ورأيهم ادخال الاسطوانة الملاصقة لجدار الحجرة الشامي من خلفه في عرض ذلك الجدار فزادوا في عرضه من الرحبة التي هناك داخل الحائز وجعلوه متفاوت العرض فأسسوا عرض ما يلي الشرق منه الى نهاية محاذاة الاسطوانة التي أدخلوها نحو ثلاثة أذرع وما يلي الغرب منه دون ذلك بنحو نصف ذراع فصارت الجهة الاولى بارزة على الثانية في الرحبة التي هناك كما سيأتي تصويره (٧) (وعقدوا قبوا) على نحو ثلث الحجرة يلي الشرق والارجل الشريفة ليتأتى لهم تربيع على القبة المتخذة على بقية الحجرة الشريفة من الغرب لان الحجرة مستطيلة بين الشرق والغرب كما علم مما سبق في ذرعها وادخلوا ما كان من الفاصل بين الجدار الداخل والخارج من الشرق في عرض حائط القبو المذكور الى نهاية ارتفاعه وكذا فعلوا فيما كان بين الجدار القبلي الداخل والخارج سدوه أيضاً حتى لم يبق حول البناء الداخل والخارج فضاء الا من جهة الشام وعلو القبو المذكور أعني سطحه

قف
(٢) على تزوير الحظار الدائر على الحجرة الشريفة وسببه

قف
(٣) على انه كان دون قبره الشريف جدر ثلاثة ولم يوجد عند انكشافها غير جدارين

قف
(٤) على أن الحجرة الشريفة داخل الحائز الظاهر مربع

قف
(٥) على مقدار ارتفاع الحائز الظاهر

قف
(٦) على ذكر ما استقر عليه أمر الحجرة الشريفة في زمن السيد السمهودي

قف
(٧) على عقد القبو على نحو ثلث الحجرة ليتأتى لهم عقد القبة الشريفة عليها

وما

وما اتصل به مما كان بين الجدارين في المشرق فصار أيضاً بين القبة وبين الجدار الظاهر في المشرق وعقدوا القبة على جهة الرؤس الشريفة وذكر السيد السمهودي ان القبر الشريف ابتداؤه من الغرب على نحو ذراعين من الجدار القبلي الداخل قال لانا لما أسقطنا عرض الجدارين الغربيين أعني الداخل منهما والخارج وهو نحو ثلاثة أذرع كان الباقي ما بين المسمار وطرف الصفحة الغربية نحو الذراعين ومن القبة بينه وبين الجدار الداخل نحو شبر وقيل سوط ونقل عن الامام الشافعي انه قال كان المسجد تحت الجدار أي القبلي له وهو في محاذاة المسمار الذي في الجدار الظاهر الذي جعله الاقدمون علامة لمحاذاة الوجه الشريف وهذا المسمار هو المعروف بالكوكب الدري وسيأتي الكلام عليه وانه أبدل بعد ذلك بقطعة كبيرة من النحاس الفاخر (١) (قال) وادخلوا من حصباء عرصة العقيق التي يفرش بها المسجد الشريف بعد ان غسلوها فوضعت على المحل المذكور (٢) (وأخذوا) بالصفة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من كون رأس أبي بكر رضي الله عنه خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر خلف منكب أبي بكر رضي الله عنهما فوضعوا الحصباء لها كذلك (وكان الذي) وضعها حثيا فجعلها مسنمة أي فان الاولى عند الشافعية تسطيح القبر لا تسنيمه كما فعل بقبره صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه كما رواه أبوداود باسناد صحيح واما ما في البخاري عن سفيان رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما فكانه سنم بعد سقوط الجدار عليه في زمن الوليد ولا يؤثر في ذلك كون التسطيح صار شعارا للروافض اذ السنة لا تترك بموافقة أهل البدع فيها وقول علي أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أدع قبرا مشرفا الا سويته لم يرد تسويته بالارض بل تسطيحه جمعا بين الاخبار كما قاله الرملي وأكثروا في ذلك المحل الشريف من البخور بالعود والند وغيرهما من أنواع الطيب وعرف المحل الشريف على ذلك كله راجع فتح وقد در القائل

طيب رسول الله طاب لنا بها ... فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

هذا وقد علم مما تقدم ان الحجرة الشريفة كانت من جريد النخل ثم أبدل عمر بن الخطاب الجريد بجدار وانه لم يزل ظاهرة حتى بني عمر بن عبد العزيز عليها الحظار وان الحظار مبني بالحجر المنحوت وتقدم عن أبي غسان ان عمر بن عبد العزيز بنى على بيت النبي صلى الله عليه وسلم جدارا ثلاثة ونقل السمهودي عن أبي غسان أيضاً انه قال سمعت غير واحد من أهل العلم يزعم ان عمر بن عبد العزيز بنى البيت غير بنائه الذي كان عليه ولم يتعرض السمهودي لبيان كيفية بناء تغير لعدم ذكرهم له على ان تكشافها في العمارة التي أدركها لم يجد غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر مبني بالحجارة المنحوتة من داخل الجدار وخارجه الا الشرقي منه فانه حادث البناء بالحجر المنحوت ولم يذكر من بناه بالحجر المنحوت غير انه نقل عن الآجري عن رجاء بن حيوة بناء عمر بن عبد العزيز على القبور عند هدمه لحجرات الازواج الطاهرات وادخالها في المسجد بأمر الوليد (٣) (ثم نقل) عن يحيى وابن زبالة عن عبد الله بن محمد ابن عقيل انهدام جدار الحجرة من الجهة الشرقية في ليلة مطيرة والمدينة في زمن عمر بن عبد العزيز ونقل عن محمد بن عبد العزيز الزهري ان عمر بن عبد العزيز أمر وردان أن يكشف عن الاساس فبينما هو يكشف اذ رفع يده وتنحى واجما فقام عمر فزعا فقال له عبد الله بن عبيد الله لا يروعنك

قف
(١) على تعريش الحجرة الشريفة من حصباء وادي العقيق وتسنيم القبور الشريفة

قف
(٢) على كيفية القبور الشريفة

قف
(٣) على انهدام جدار الحجرة الشريفة من الجهة الشرقية

(١) فانكشفت قدما عمر بن الخطاب خلف البيت عندما حفر لها في الاساس فقال يابن وردان غط ما رأيت وفي الصحيح عن هشام بن عروة عن أبيه لما سقط عليهم الحائط زمن الوليد أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر ثم قال السمهودي فكأنهم عند اعادتهم الجدار المذكور لم يعيدوه في محله بل وسعوا في الحجرة من الفرجة التي بينه وبين الحائز الظاهر حتى وافا سبق من ظهور ساق عمر رضي الله عنه لكن لم ينبه أحد من المؤرخين على ذلك ونقل عن ابن عات الغزي في رحلته انه قال حدثت بالمدينة الشريفة انهم سمعوا منذ سنين قريبا من الاربعين هدة في الروضة أي الحاوية للقبور الشريفة فكشف عن ذلك بعمان وردان امر من الخليفة بذلك فوجد الحائط الغربي قد سقط وهو حائط دون الحائط الظاهر فصنع اللبن من تراب المسجد وأعيد كما كان (٢) (ووجد هناك) قصب من خشب أمام وقوع الحائط فكسره وحمل الى بغداد مع شيء من تراب الحائط وكان يوم دخوله الى بغداد يوما مشهودا عجيبا لاستقبال الناس وعطلت الصناعات والبيع قال ورحلة ابن عات سنة ثلاث عشرة وستمائة فقال قريبا من أربعين سنة فيكون ذلك وقع في حدود السبعين وخمسمائة في دولة المستضيء قال وشاهد الحال من رؤية البناء الداخل قاض بانه لم يقع التغيير في الجدار الداخل الا من جهة الشرق وبعض ما يليه من القبلة والشام فلعل هذه الواقعة هي التي كان فيها التغيير المذكور وكأنه أطلق الغربي على المهدوم بالنسبة الى الجدار الخارج الذي يليه في المشرق ويؤيد الاول الحجر لكنه غير منقوش أي غير منحوت كالذي قلت ولا يبعد أن يقال استعمل البناء أولا لبن ثم أعيد بشيء ما يلزم من المؤن بالحجر المنحوت كما كان بحيث لا يظهر ذلك أو كان ذلك قبل أن يبني بالحجر المنحوت فلا يخالف شاهد الحال الذي رآه ثم نقل عن ابن النجار انه في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة سمعوا صوت هدة في الحجرة الشريفة (٣) (وانه اشتغب) فدخلها بعض الصالحين وهو الشيخ عمر النشائي الموصلي المجاور بالمدينة المنورة وانزلوه بالحبال من الخوخة التي بالسقف الى الحظير التي بناه عمر (ودخل) منه الى الحجرة ومعه شمعة يستضيء بها فرأى شيئا من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله وكنس التراب بلحيته قيل انه كان مليح الشيبة ثم نقل عن بعض حفاظ عصره انه في سنة سبع وأربعمائة اتفق تشعث الركن اليماني من الكعبة وسقوط جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسقوط القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس (٤) (فهذا) من أغرب الاتفاق وأعجبه قال فيستفاد منه سبق ذلك بكثير على ما ذكره ابن عات وابن النجار انتهى وتقدم ان باب بيته صلى الله عليه وسلم كان في الغرب وقيل في الشام وقيل باب في الشام وباب في الغرب وقد ذكر كل من يحيى والسيد السمهودي انه لم يرفيه باب ولا أثره لا في جهة الشام ولا في غيرها عند انكشاف البيت ورؤيته له (٥) (وأما قدر الفرجة) بين الجدار الظاهر والجدار الداخل الذي على القبور الشريفة فقد قال السمهودي عن أبي غسان ان بينهما مما يلي الشرق ثلاثة أذرع ومما يلي الغرب ذراع ومما يلي القبلة أقل من ذراع أي فيما قارب الوجه الشريف قال ورأس هذه الفرجة مما يلي المشرق ذراع قال السمهودي قلت الذي تحرر لي مما شاهدته مخالف لما ذكره في الفرجة بين الحائطين فانها مما يلي الشرق نحو ذراع فاما قرب من الوجه الشريف ضيقت نحو شبر ثم أقل من ذلك وقرب

(١) على ظهور ساق عمر رضي الله عنه عند حفر الاساس الجدار المذكور

(٢) على إرسال القصب الذي وجد في الحجرة الشريفة وحمله الى بغداد وكان يوم دخوله يوما مشهودا

(٣) على دخول الشيخ عمر النشائي الحجرة وكنسه ترابها بلحيته

(٤) على أغرب الاتفاق وأعجبه

(٥) على تحرير ما بين الحائط الظاهر والجدار الداخل الذي على القبور الشريفة من الجهات الاربع

من ابتدائها من المشرق بعد جمع الرؤوس وأما القبلة فلم يكن بينهما فرجة ولا مقدار إبرة ثم قال ان ما ذكره من الفرجة من جهة المشرق لا يخالف ما نقله عن الشافعي لما تقدم من أنهم أخروا الجدار الشرقي عند اعادته ووسعوا في الحجرة من الفرجة المذكورة وأما مايلي الشام فقد قالوا انه فضاء كله (١) (وأما بقية بيوت الازواج الطاهرات) فهدمت في زمن الوليد كما تقدم في الفصل الاول وزيدت في المسجد وكلها كانت مطيفة بالمسجد ليس في القرب منها شيء وذلك ان غالبها في الجانب الشرقي من بيت حفصة رضي الله عنها الذي قبلي بيت عائشة رضي الله عنها الى باب جبريل الى باب النساء الى الباب الذي يليه من جهة الشام المقابل لمنزل أسماء بنت حسين بن عبد الله الذي في محله اليوم رباط السبيل الذي قبالة ومن جهة الشمال فيما بين باب النساء الى ما قرب من باب الرحمة قبل انتقاله الى محله اليوم أي الى ما يوازي وجه القبر من جهة الشام ومن جهة القبلة فيما يلي بيت حفصة الى ما يقرب من المحراب النبوي وعدد البيوت كلها تسعة وكانت لكلها أبواب أكثرها حجر (وتقدم ان الوليد) أدخلها كلها في المسجد فتكون زيادة عمر وعثمان رضي الله عنهما في القبلة والشام على حد منتهى البيوت وذكر باب النساء والباب الذي يليه ليبان حد البيوت فقط فلا يتوهم أنهما كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم فانهما زيدا في المسجد بعده وقد سد هذا الباب المقابل لبيت أسماء سنة تسع وثمانين وخمسمائة أيام الناصر لدين الله عند تجديده الحائط الشرقي وفي شرح العلامة الشمس الرملي على زوائد الروض وسلاني ما يخالف ذلك ونصه ولما جمع صلى الله عليه وسلم أي الصلاة في الحضر للمطر مع ان بيوت أزواجه كانت بجنب المسجد فأجيب عنه بأن بيوتهن كانت مختلفة وأكثرها كانت بعيدة فلعله حين جمع لم يكن بالقريب انتهى (قلت) هذا الجواب غير سديد بل الصواب في بيوته صلى الله عليه وسلم ما تقرر وتحرر بالاتفاق على أن البيوت كلها أدخلت في المسجد وحد المسجد أولا وآخراً معلوم فأين البعد فالاحسن في جواب الجمع الاجابة بما قاله من ان للامام أن يجمع بالمأمومين وان لم يتأذوا بالمطر كما صرح به ابن أبي هريرة وغيره انتهى (وقد) صور السيد السمهودي ما استقر عليه الامر في هيئة الحجرة الشريفة والقبور المنيفة بها (وجعل) صورة الحائز الظاهر الذي عليه الكسوة بالخط الاحمر والبناء الداخل بالأسود وجعل خطوطاً للقبور الشريفة وخطوطاً لما جعل عليها وعلى ما يحاذيها من الحجر لاركان القبة فلا يتوهم ان ذلك بأرض الحجرة الشريفة قال (٢ وهذه صورة ذلك)

(١) على محل بيوت الازواج الطاهرات من المسجد الشريف وحدودها

(٢) على ما صوره السيد السمهودي للحجرة الشريفة قوله بالخط الأحمر الخ حيث لم يتيسر ذلك في الطبع جعلنا بدل الاحمر خطاً رقيقاً وبدل الاسود خطاً غليظاً كما ترى اهـ

(أقول) ما صوره من هيئة الحجرة الشريفة والقبة المنيفة والحاجز الظاهر للزوار من جهة الشمال على حائط الحجرة الشريفة هو ما استقر عليه الأمر الى زمننا هذا لم يقع فيه تغيير ولا تبديل (الا) انه لم يصور الشباك الكبير الدائر على ذلك كله ولم يصور أيضاً الشباك المتوسط بين الزوار والرحبة داخل الشباك المذكور من جهة الشام وفيها بعض بيت فاطمة رضى الله عنها (وقال) انها قبرت هناك (والأصح) انها دفنت بالبقيع في قبة العباس كما تقدم (وفي) هذه الرحبة أيضاً محراب فاطمة رضى الله عنها والاسطوانة التي عرس بها على رضى الله عنه عندها أي في موضعها (وخلف) هذا المحراب محراب تهجده صلى الله عليه وسلم وهو في القطعة اللاصقة بالشباك الكبير من جهة الشمال (فلترسم) انت ما رسمه مع ما ذكرته بأوضح من ذلك (وتجعل) الحائط الدائر على القبور الشريفة خطاً بالاحمر عريضاً (والحاجز) الظاهر للزوار الذي عليه الكسوة الشريفة خطاً بالاسود رفيعاً (وتجعل) الشباك الفاصل بين الزوار والرحبة داخل الشباك الكبير خطاً بالاحمر مستقيماً (والشباك) الكبير الدائر على ذلك كله الذي بأرض المسجد بين الاساطين والدعائم التي بنيت عليها القبة الكبيرة التي هي فوق القبة الثانية التي على الحجرة الشريفة خطاً بالاحمر أيضاً وخطوطاً كذلك في أركان الشباك المذكور اشارة الى عقود القبة من أعلاه (فلا) يتوهم ان ذلك بأرض المسجد (وجعلت) خطوطاً مستديرة صغيرة للاساطين والدعائم الدائر بينها الشباك والابواب التي فيه (٢وهذه صورة ذلك)

---

(٢) على تصوير المؤلف لصورة الحجرة الشريفة وما حولها من الجهات الاربع قوله خطاً بالاحمر عريضاً الخ هذا لا يتيسر في الطبع فلذا جعلنا بدل الأحمر خطاً غليظاً وبدل الاسود خطاً رفيعاً وعلى بقية الاشارات أيضاً خطوطاً بالاسود رفيعاً فليعلم اه

وقد

(وقد علمت) أن ما صورناه من صورة الحجرة الشريفة قد تبعنا فيه السيد السمهودي (م) في شعبان سنة ألف ومائتين وست وتسعين حيث وقع عاصفة سقط لشدتها شباك كبير من شبابيك القبة الكبيرة من الجهة الشرقية الى جوف الحجرة الشريفة وقطعة من شباك آخر الى داخل المقصورة فأخبر بذلك شيخ الحرم خير الله أفندي الذي كان شيخ الاسلام بدار السلطنة السنية فحصل للناس من ذلك ارتجاج عظيم فبادر شيخ الحرم الى الكشف عن ذلك وجمع كثيرا من العلماء كنت أنا ومفتي الأحناف الفاضل محمد بالي أفندي من جملتهم فرقينا سطح المسجد الشريف من باب المنارة الشكيلية كما هو العادة في الطلوع الى سطح المسجد الشريف وتوجهنا نحو القبة الشريفة بغاية الأدب والخشوع الى أن قربنا من جدار القبة لأجل النظر والاطلاع على موقع الشباك المذكور (١) (فاغتنمت الفرصة) للنظر والتأمل ورؤية الحجرة الشريفة والقبة الصغيرة من أعلاها بقصد تصويرها وترسيمها في رسالتنا هذه لأن ذلك من أهم ما ينبغي تحريره وبيانه لتعذر الوقوف على سطح الحجرة الشريفة والقبة المنيفة اذ الحائز الدائر عليها مانع عن الاطلاع على ذلك بأرض المسجد سواء كان الانسان داخل المقصورة أو خارجها ولا يمكن النظر من خلال الشبابيك من سطح المسجد الشريف أيضا لأنها مصنوعة من الجبس وألوان الزجاج بل ولو لم يكن ثم شباك أيضا لا يتأتى التأمل النظر الى داخل الحجرة الشريفة لعرض جدار القبة الكبيرة الا لمن مد رأسه مدا زائدا فلما شق بالاطلاع على تلك المطالع للتشاكلة الشريفة وتقرر العين بأنوارها الساطعة المنيفة مددت رأسي بكمال الأدب والخشوع وأنا أتلو ما تيسر من الآيات وأصلي على سيد السادات فشاهدت مشاهدة الراغب وعاينت معاينة الطالب فرأيت الحجرة الشريفة مرممة عليها غشاء ساتر مانع عن رؤية داخل الحجرة الشريفة والقبة الصغيرة التي رسم لها السمهودي غير أني رأيت وسط الغشاء محدبا مرتفعا قليلا كرة الخيمة فالظاهر أنه احدودب بسبب ارتفاع القبة الشريفة من تحته (٢) (ورأيت) على أطراف جدار الحجرة الشريفة دوارزينا مزودا من الجهة الشمالية من خشب مصبوغ علق عليه ستارة الحجرة الشريفة من الجهات الا ما كان من الجهة الشامية منه فان الستارة قد أديرت من تلك الجهة على خشبتين ممدودتين من منتهى طرف شرقي وغربي المنحار بتعليق رأسيهما على الاسطوانة التي خلف الحجرة من الجهة المذكورة لأعلى الدوارزين المذكور يظهر مما سنرسمه لك (ورأيت) أيضا رؤس أساطين أربعة بارزة من الغشاء السابق ذكره على رأس كل اسطوانة حجر مربع لعله كان عليها سقف الحجرة الشريفة قبل بناء القبة وعند بناء قبة أبقوا الاساطين المذكورة على حالها وهذه الاساطين حول القبة بينها وبين جدار الحجرة من داخلها يوازي رؤسها حدبة القبة لكنهن أعلا من القبة بقليل اثنان منها من الجهة الغربية والآخران من الجهة الشرقية وهذا يدل على أن القبة المذكورة بنيت على الجدار الذي جوف الحائز الظاهر لا على الاساطين وذلك يخالف ما تقدم عن السمهودي في عبارة الاشرف قايتباي حيث قال انهم جعلوا على ما يحاذي الحجرة الشريفة بأعلا الاساطين التي حول جدارها قبة لطيفة بدلا عن سقفها التي كان عليها انتهى ولكن ذكر عند ذكره لما استقر عليه الأمر في زمنه من بناء الحجرة الشريفة

(١) على مشاهدة المؤلف للحجرة الشريفة من سطح المسجد الشريف

(٢) على الدرابزين التى بأعالي الحجرة الشريفة

والتيسة لتيقة انه لما شرعوا في اعادة بناء الحجرة الشريفة صحوا قبوا على نحو تلك الحجرة في الشرق والارجل الشريفة ليأتي لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة الشريفة من الغرب الى أن قال وعقدوا القبة على جهة الرؤس الشريفة فقوله ليأتي لهم تربيع محل القبة المتخذة على على بقية الحجرة الشريفة يفيد أنها بنيت على الجدار لا على الاساطين وأيضا لو بنيت على الاساطين لما احتاج الى جعل الحجرة مربعة باتخاذ القبو السابق ذكره وأيضا لو كانت القبة على رؤس الاساطين لاقتضى ذلك وجود أساطين غير التي شاهدناها وضيق الحجرة الشريفة يأبى ذلك بل ولا مقتضى لوجود أساطين مصمتة متلوة في هذا المحل الشريف فالذي يظهر أنهم وضعوا على كل ركن من أركان الحجرة الاربعة فيما يلي الاساطين المذكورة من جهة القبور الشريفة بأعلى رؤس الجدر اللاصقة بينها الاساطين عارضات من خشب صيروا بها تربيع الحجرة من أعلاها شيئا ليأتي لهم عقد القبة عليها ويكون قد جعلوا ذلك كله دون تلك الاساطين في الارتفاع وعقدوا القبة على ذلك فبقيت رؤس الاساطين القديمة بارزة عن صحبة القبة أو غير ذلك والله أعلم (١) (وهذه) صورة ماشاهدناه من الحجرة الشريفة

قف

(١) على تصوير المؤلف للحجرة الشريفة على ماشاهدها عند الكشف عليها

(ثم المصنف) يصرى الى داخل القبة الكبيرة فرأيتها في غاية الحسن والارتفاع مزينة بنقوش ظريفة عليها طراز (٢) (فيه كتابة) بخط جلى لم يمكني الا قراءة ما قابلني من جهتها القربية وهو أنشأ هذه القبة الشريفة العالية المترف بالتقصير الراجي عفو ربه القدير قايتباي (٣) (ووجدت) عدد شبابيك القبة الكبيرة وطاقاتها ستا وسبعين وبيان ذلك أن القبة الشريفة صفحات أربعة في كل صفحة من ذلك ستة ثلاثة مزرور من أعلاها وفوقها ثلاثة مدور والقبة أيضا أركان أربعة فوق ذلك في كل ركن شباك كذلك مزرور من أعلاه لكنه

قف

(٢) على ماهو مكتوب داخل القبة الكبيرة

قف

(٣) على عدد شبابيك القبة الكبيرة

أوسع من القبة فصار جملة ذلك ثمانية وعشرين شباكا وفي فوق ذلك ستة عشر طاقاً مطاقة بالقبة وفوق ذلك أيضاً أثنان وثلاثون فبلغ جميع مافي القبة الكبيرة من الطاقات والشبابيك ستا وسبعين وقد انعقد المجلس بعد الكشف على تلك الطاقات والشبابيك وظهور الخراب فيها بمشاورة قرارهم على أن يكتب بذلك الى حضرة مولانا السلطان (الغازي عبد الحميد خان) نصره الله تعالى مع مايلزم جلبه من الاستانة العلية من المؤن كالزجاج ونحوه فكتبوا بذلك وبما آل الى السقوط والخراب من الشبابيك الى سدة السنية فصدر مرسومه الكريم وأمره العالي المنيف بتعمير ذلك وأقيم قاضي للمدينة المنورة محمد عطاء الله افندي ناظراً على عمارتها عند ماحن الله عليه بتولية قضاء المدينة المنورة سنة سبع وتسعين من الألوف المذكور فتوجه الى المدينة ثم ورد بعد وصوله مالزم من المؤن لما يحتاج تعميره وترميمه من الشبابيك المذكورة

«تنبيه» علم مما سبق أن حائز الحجرة الشريفة مزور من جهة الشمال (وانه) (٢) انما جعل مزورا لئلا تشبه الحجرة بالكعبة فيصلى اليها (ولاجل) ذلك لم يزد أحد ممن زاد في المسجد الشريف من الجهة الشرقية الا قليلا حتى لاتتوسط الحجرة النبوية في المسجد الشريف فيقع بعض الجهات في ورطة كالصلاة اليها والطواف بها مثل الكعبة الشريفة وفي كلام الشيخ ابن حجر المكي تبعا للسيد السمهودي لما وسع المسجد الشريف جعلت حجرته صلى الله عليه وسلم مثلث الشكل حتى لايتأتى لاحد أن يصلي الى جهة القبر الشريف مع استقباله القبلة وقال الملا علي القاري في شرح الشمائل وفيه انه يمكن الجمع بين الاستقبالين في بعض المواضع من المسجد الشريف كما هو ظاهر معاهد انتهى (٣) وقد صرحوا بكراهة الصلاة في المقبرة واستثنوا مقابر الانبياء فلا تكره الصلاة فيها لانهم أحياء في قبورهم وألحق بهم الشهداء لذلك فلا تكره الصلاة في مقبرة الانبياء حيث لم يستقبل رؤس قبورهم في الصلاة والا حرم كما بحثه الزركشي قال السيد السمهودي قال الاذرعي يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما وفي التتمة ان الصلاة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام قال الاذرعي وينبغي أن لايختص هذا بقبره الكريم بل هو كما ذكرنا ويجب حمل قول النووي في التحقيق تحريم الصلاة متوجها الى رأس قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكره الى غيره انتهى قوله وتكره الى غيره قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم وهو محمول على من لم يرد تعظيم القبر بذلك والا حرم بل ربما يكون ذلك كفراً والعياذ بالله تعالى انتهى (٤) (وأما) الكوكب الدري فقطعة من الماس الفاخر أقل من بيضة الحمام وتحتها قطعة أخرى أكبر منها (٥) (مكتوفتان) بالذهب والقطعة العليا المللك المبرور السلطان أحمد خان بن المرحوم السلطان محمد خان والقطعة الكبيرة قيمتها تساوي ثمانين ألف دينار قاله العلامة الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي في كتابه نزهة الناظرين ووضعها تجاه الوجه الشريف في جدار الحائز موضع مسمار من فضة مموه بالذهب كان هناك في رخامة حمراء وكان يسمى هذا المسمار أيضا بالكوكب الدري بينه وبين ابتداء الصفحة الترابية نحو خمسة أذرع (من استقبله) كان مستقبل الوجه الشريف فمن أحب أن يقوم تجاه الوجه الكريم السلام عليه فليجعل ذلك قبالة وجهه فانه يستقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يختلف أحد عن

قد

(٢) عن سبب تزوير مايلي الحجرة الشريفة داخل المقصورة من جهة الشمال والبحث في ذلك

قد

(٣) عن كراهة الصلاة في المقبرة وحرمتها الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاماً

قد

(٤) عن الكوكب الدري وأصله وسبب اتخاذه وانه من مآثر مولانا السلطان أحمد بن السلطان محمد خان

(٥) قوله مكتوفتان قال في القاموس في مادة كتف وعية مكتوفة مشرجة مشدودة وذكر في كفت ان الكفات بالكسر الموضع الذي يكفت فيه الشئ أي يضم ويجمع والاول أنسب اه

آنو كان بالمدينة المنورة في أن ذلك الموضع تجاه الوجه الشريف (وتشبيك المقصورة) الدائرة على الحجرة الشريفة يمنع من مشاهدة ذلك الآن لأنه أعلى من تشبيكها وذلك يشغل قلب الزائر (وقد) (٢) تحرر لي أن ما يقابله من ذلك هو المصراع الثاني من باب المقصورة القبلي الذى على يمين مستقبل القبر الشريف فمن حاذى هذا المصراع كان محاذيا لذلك قطعا والباب المذكور اليوم يعرف بباب التوبة كما يأتي (٣) (وفي سنة) سبع وتسعين وألف بعث مصطفى باشا سلحدار صدر الدولة العثمانية وركنها الشديد وعماد الخلافة الخاقانية وأمينها السديد أيام المرحوم برحمة الرحيم الرحمن السلطان مراد بن السلطان أحمد خان حجرا من الماس عظيما بأحجار مختلفة مكفوفة بصنائع الذهب والفضة فوضع تحت الحجرين المتقدم ذكرهما في جدار القبر المعظم وهذا الحجر من أكبر المذكور رحمه الله تعالى (٤) (وقد) ذكر العلامة ابن سليمان في الفخر النافع ان في سنة ألف ومائة وأربع وخمسين ورد صحبة أمير الحج الشامي على باشا ابن عبدي باشا عدة جواهر مرصعة فوضعت تحت الجواهر المتقدم ذكرها وأشاعوا بأن الجواهر المذكورة من جملة ما غنموه من فتح بغداد وكان وسطها مع الرقم المكتوب فيها بالفضة اسمه صلى الله عليه وسلم واسم صاحبيه أبي بكر وعمر واسم فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين وكان على باشا المذكور رأس العسكر في الفتح المذكور انتهى (٥) (أقول) وقد أهدت الملكة العادلة السلطانة عادلة بنت المرحوم السلطان محمود خان أخت مولانا سلطان الوقت والزمان السلطان (عبد العزيز خان) نصره الله تعالى في ذي القعدة سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين صحبة أمين الصرة الشاهانية صحيفة من ذهب طولها ذراع الا ربع تقريباً في عرض أربعة أصابع مكتوب فيها بأحسن الخط لا إله إلا الله محمد رسول الله بأحرف مصنوعة من الذهب مسمرة في الصحيفة مرصعة تلك الاحرف بالماس المعروف بالبرلانطة وهو أعلى أنواع الماس وأغلاها وعلى هذه الصحيفة كذلك سلسلة من الذهب علقت بها في الحجرة المطهرة تجاه الوجه الشريف فوق الكوكب الدري وأهدت أيضا مع تلك الصحيفة عدة مباخر ومرشات من الفضة الخالصة وحفظت تلك المباخر والمرشات في محلها بمعرفة شيخ الحرم ومدير الخزينة النبوية والله أعلم (٦) (وأما الصندوق) الموضوع في الصفحة الغربية من الحجرة الشريفة بأصل الاسطوانة اللاصقة بجدار القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه الى القبلة في صف اسطوانة السرير الذى يوضع فيه كل سنة في زماننا هذا الصندل الندي تحت الستارة الشريفة فقد ذكره الاقدمون وقالوا انه علامة جهة الرأس الشريف من الصفحة الغربية قال السمهودي وفيه تجوز لان ذلك في محاذاة الجدار الداخل القبلي والقبر الشريف بينه وبين الجدار المذكور نحو ذراعين انتهى وكأنه فهم أن مرادهم جهة الرأس مما يلي القبلة وليس كذلك بل موضع من الصفحة الغربية يقتضي ان المراد جهة الروضة الشريفة وهو في محاذاة اسطوانة السرير (٧) (فمن حاذى) اسطوانة السرير في الوقوف بالروضة كان موازياً رأسه الشريف على ما تقدم عن الشافعي من أنه الصدع تحت الجدار القبلي وقال غيره بينه وبين الجدار القبلي نحو شبر وعليه ينحرف قليلا الى جهة الشام (قال السمهودي) ولم أعلم ابتداء حدوثه وأقدم من ذكره ابن جبير في رحلته وكانت قبل الحريق الاول عام ثمانين وخمسمائة

قف
(٢) على ما تحرر لمن يريد الوقوف تجاه الوجه الشريف عند الزيارة

قف
(٣) على الحجر الماس الذي أهداه السلطان مراد خان

قف
(٤) على ما أهدي بعد ذلك من الجواهر المرصعة وألواح الفضة

قف
(٥) على اهداء الملكة العادلة السلطانة عادلة بنت السلطان محمود خان لوحا من الذهب مكتوب بالكتابة المرصعة من الماس الفاخر

قف
(٦) على موضع الصندوق الذي يوضع فيه الصندل عند رأسه الشريف تحت الستارة وابتداء حدوثه

قف
(٧) على الموضع المحاذي لرأسه الشريف في الروضة

ثم ذكر احتراقه في الحريق الثاني مع القائم الذي كان فوقه من خشب مصفح بصفائح الفضة المموهة قال وأما الصندوق فلم يتغير وكله مغشى بالفضة وقد احترق في حريق المسجد الثاني ووجدوا حليته من الفضة فجددوا صندوقا في محله وجعلوا موضع القائم الذي كان فوقه رخاما مكتوباً فيه البسملة والصلاة والتسليم على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام والترضي عن أصحابه وغير ذلك (أقول) ولا يبعد أن يكون حدوث ذلك الصندوق لوضع ما كان يرد لتجمير المسجد الشريف من العود والند والصندل والعنبر وغيرها وابتداء ذلك من زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم صار ذلك سنة الخلفاء والملوك بعده غير أنه لما انقطعت الموارد خصصوا الصندوق المذكور بوضع الصندل فيه ورمزوا ما يجمر به المسجد الى أماكن أخرى وسيأتي ذكر تجمير المسجد وابتداء حدوثه (١) (ومشايخ الحرم) وخدمة الحجرة الشريفة أعني الاغوات عادة لطيفة عند رفع الصندل القديم ووضع الجديد في هذا الصندوق في كل سنة من اجتماع أكثر الاغوات ونسائهم ونساء مشايخ الحرم ونساء بعض الذوات من أهل المدينة في أيام معلومة معدودة في بيت شيخ الحرم ان كان والا ففي بيت نائب الحرم لدق الصندل وخلطه ومزجه بماء الورد وعطره وتخميره حتى تفوح رائحته ويأتين عند ذلك بالصلاة والتسليم وكانت مسجعة يرفعن بها أصواتهن من ذلك قولهن * يا ماجدينا * على النبي صلينا * العادة ياساده * ثم يقدم السماط من أنواع الاطعمة النفيسة لكل من حضر ثم ينقل الاغوات ذلك الصندل الى الصندوق المذكور بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على سيد الانام (٢) (وأما المصحف الثاني) فهو في صندوق آخر عند اسطوانة السرير داخل المقصورة يقال انه المصحف الذي كان بين يديه حين قتل قال السمهودي ولم أر له ذكراً في كلام أحد من المتقدمين بل الذي يقتضيه كلامهم أنه لم يكن بالمسجد حينئذ بل ولا ذكر له في كلام ابن النجار وهو أول من أرخ من المتأخرين بل الذي يقتضيه كلامه أنه من المصاحف التي أرسل بها الحجاج بن يوسف الى أمهات القرى فانه قال بعد أن نقل ذلك عن ابن زبالة عن مالك رضي الله عنه وهو مجموع في يومنا هذا (٣) في جلال في المقصورة الى جانب باب مروان وتقدم ذكر هذا المصحف الذي بعثه الحجاج وانه وضع في الصندوق الذي كان أمام المصلى الشريف (قلت) ولم أر نسبة المصحف الموجود اليوم لسيدنا عثمان الا في كلام المطري ومن بعده عند ذكر سلامة القبة التي كانت بوسط صحن المسجد من الحريق الاول كما تقدم (ثم) ذكر ابن جبير في رحلته ما يصرح بأنه من المصاحف التي بعث بها عثمان الى الآفاق لأنه الذي قتل وهو في حجره وقد قال ابن قتيبة كان مصحف عثمان الذي قتل وهو في حجره عند ابنه خالد ثم صار مع أولاده وقد درجوا قال وقال لي بعض مشايخ أهل الشام انه بأرض طوس وذكر الشاطبي عن مالك رحمه الله تعالى تغيب المصحف المذكور وانه قال لم نجد له خبراً بين الاشياخ وقال ابن سلام رأيت المصحف الذي يقال له الامام مصحف عثمان استخرج لي من بعض خزائن الامراء وهو المصحف الذي كان في حجره حين أصيب ورأيت آثار دمه في مواضع منه ورده أبو جعفر النحاس بما تقدم من كلام مالك (قلت) وفي رده بذلك نظر لان ما غاب يرجى ظهوره على أنه ليس في كلام مالك ما يدل على عدم المصحف بالكلية فيحتمل بعد ظهوره نقل الى المدينة وجعل بالمسجد النبوي (٤) (وأما) المصحف الذي بالقاهرة وعليه أثر الدم عند قوله تعالى

قف
(١) على العادة المتخذة لوضع الصندل المذكور في كل سنة

قف
(٢) على موضع الصندوق الذي به المصحف الثاني داخل المقصورة

(٣) قوله في جلال الجلال جمع جلة بالضم وعاء من خوص

قف
(٤) على المصحف الذي بمصر القاهرة

فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم كما هو بالمصحف الشريف الموجود اليوم بالمدينة المنورة ويذكرون انه المصحف العثماني وكذلك بمكة فالذي يظهر ان بعضهم وضع خلوقاً على تلك الآية تشبيهاً بالمصحف الامام والا فالمصحف الذي بهذه الصفة لم يكن الا واحداً ولعل هذه المصاحف التي قدمنا ذكرها مما بعث به عثمان الى الآفاق كما هو مقتضى كلام ابن جبير في المصحف الموجود بالمدينة (والحاصل) انه ليس عندنا في أمر المصحف الموجود اليوم بالمدينة سوى مجرد احتمال والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال (١) (وبالمسجد) الشريف اليوم عدة مصاحف منحية بخطوط نفيسة موقوفة بعث بها الملوك من سائر الجهات وأرباب الحشمة والخيرات (وفيه) أيضاً مصحف عظيم موضوع على كرسي كبير مقفل عليه تقدم به بعض ملوك الهند بعد الثمانين والتسعين والألف ووضعوه عند باب السلام فلم يزل هناك حتى نقل في العمارة الحادثة في زماننا الى المخزن الذي عند باب السلام (٢) (وأما مقام جبريل) عليه السلام فعند مربعة القبر الشريف كما سبق وكان هناك مسمار من فضة في منحرف المربعة الى الزاوية الشمالية من حائز الحجرة الشريفة علامة عليه قاله السمهودي عن المراغي قال وكأنه سقط ولم يعد وقد ذكر ابن جبير هذا المحل قال وعليه ستر مسبل يقال انه مهبط جبريل عليه السلام (٣) (وأما الكسوة الشريفة) فالذي يقتضيه كلام ابن النجار ان أول من كسى الحجرة الشريفة ابن أبي الهيجاء وزير ملك مصر بعد ان استأذن الخليفة المستضيء فكساها ديباجاً أبيض وعليها الطرز والجامات المرقومة وخيطها وأدار عليها زناراً من الحرير الأحمر مكتوباً عليها سورة يس ثم بعد سنتين أرسل الخليفة المستضيء كسوة من الديباج البنفسجي عليها الطرز والجامات المرقومة وعلى طرازها اسم المستضيء بأمر الله فنزلت تلك وبعثت الى مشهد علي رضي الله عنه وعلقت هذه عوضها ثم أرسل الخليفة الناصر لدين الله لما ولي كسوة من الديباج الاسود فعلقت فوق تلك ثم لما حجت أم الخليفة وعادت أرسلت كسوة كذلك وعلقت فوق هذه قال ابن النجار فهي يومنا على الحجرة ثلاث ستائر بعضهن على بعض ونقل الشريف السمهودي عن رزين ما يقتضي ان أول من كساها الخيزران زوجة هارون الرشيد حين قدمته ولها كسيا الزنانير وشبابيك الحرير ثم صارت ترسل الكسوة من جهة مصر كل ستة سنين من الديباج الاسود مرقوماً بالحرير الابيض ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها كما ذكره التقي الفاسي والزين المراغي ثم يعدهم ملوك آل عثمان الى زماننا هذا وقد وردت من الاستانة العلية كسوة من الديباج الاخضر وكلها مطرزة مكتوبة وعليها زنار من الاطلس الأحمر مكتوب بالقصب المموه افتتاح سنة تسع وسبعين ومائتين وألف على طريق الشام مع الحجاج وكانت قد صنعت في زمن السلطان عبد المجيد خان فوردت بعد وفاته زمن السلطان عبد العزيز خان أدام الله أيام دولته مدى الزمان ووردت معها رقع من الاطلس الاحمر مكتوب فيها بالقصب اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم صاحبيه فعلقت على الكسوة أمام القبور الشريفة قال السمهودي والعادة قسم الكسوة العتيقة عند ورود الجديدة والحكم فيها كحكم كسوة الكعبة وقد قال العلائي انه لا تردد في جواز قسمتها لان الوقف

قف (١) على ان في المسجد الشريف عدة مصاحف بخطوط نفيسة

قف (٢) على مقام جبريل عليه السلام عند مربعة القبر الشريف

قف (٣) على كسوة الحجرة الشريفة وأول من كساها

عليها كان بعد استقرار العادة بذلك والعلم عند الله تعالى (١) (وأما المقصورة) التي أديرت بين الأساطين والدعائم حول الحائز الدائر على الحجرة وحول بيت فاطمة رضي الله عنها وتقدم تصويرها فقد أحدثها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وذلك في سنة ثمان وستين وستمائة وكانت من خشب وعمل لها ثلاثة أبواب قبليا وهو المسمى بباب التوبة وشرقيا ويسمى بباب فاطمة رضي الله عنها وغربيا ويسمى بباب الوفود وهو بين الاسطوانتين اللتين خلف اسطوانة السرير من جهة الشمال وتقدم أنه كتب على احديها هذه اسطوانة الحرس وعلى ثانيتها هذه اسطوانة الوفود وأن ذلك غلط نشأ عن عدم الاطلاع على كلام الاقدمين وانهما اللتان تقابلانهما من جهة المغرب خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال (ثم زيد) لهذه المقصورة باب رابع من جهة الشمال احدث عند زيادة الرواقين المتقدم ذكرها في سنة تسع وعشرين وسبعمائة أي ويسمى باب التهجد وباب الشامي (قال) الزين المراغي واعلم أن الذي عمله الظاهر أي ركن الدين من الدرابزين نحو القامتين فلما كان في سنة أربع وتسعين وستمائة زاد عليه الملك العادل زين الدين كتبغا شباكا دائراً عليه ورفعه حتى وصله بسقف المسجد انتهى (قال الشريف) السمهودي وقد جدد متولي العمارة أي في زمانه بعض هذه المقصورة مما يلي الروضة الشريفة في العمارة الاولى (٢) (ثم احترقت) في الحريق الثاني فجعلوا بدلها شبابيك من النحاس في جهة القبلة وعلى أعلاها شبكة من شريط النحاس كالزرد بين أخشاب متصلة بالعقود المحيطة بالحجرة الشريفة وجعلوا بقيتها من جهة الشمال وما اتصل بها من المشرق والمغرب مشبكا من الحديد المشاجر وأعلاه شريط النحاس أيضا تم الحلم وجعلوا أبوابها من الحديد المشاجر أيضا إلا الباب القبلي فمن ساج مشبك ثم أبدل بشباك نحاس قال (٣) (وقد) أحدثوا مشبكا من الحديد المشاجر أيضا لم يكن قبل ذلك وجعلوه فاصلا بين الرحبة التي خلف مثلث الحجرة الشريفة وبينها وبه بابان أحدهما عن يمين المثلث والآخر عن يساره قال وصار هذا المشبك متوسطاً بين مشبك الحجرة الشامي وما يقابله فصار ماخلف الحجرة من بين مقطعه كالمقصورة مستقلة انتهى وقد تقدم بيان ذلك في تصوير الحجرة الشريفة (وقد) صارت هذه المقصورة تعرف بالحجرة وأبوابها بأبواب الحجرة وما يعلق بداخلها من القناديل بقناديل الحجرة وتقدم عن السمهودي انكار الولي أبو زرعة العراقي وشيخ الاسلام الشرف المناوي لهذه المقصورة قال ولم تزل هذه المقصورة في كل زمان تجدد وتعمر بما تقوى به وتتأيد (قال) الشيخ مرعي وقد أرسل المرحوم السلطان أحمد بن السلطان محمد شبابيك مطلاة بالذهب للحجرة الشريفة أي فجعلت في المواجهة الشريفة (٤) (ثم نهبها) سعود الوهابي المتقدم ذكره (٥) (أما أبواب المقصورة فستة) باب قبلي وهو المسمى بباب التوبة وباب شرقي وهو المسمى بباب فاطمة وباب غربي وهو المسمى بباب الوفود وباب شامي وهو المسمى بباب التهجد وبابان على يمين المثلث ويساره داخل المقصورة كما تلخص مما تقدم (٦) (أما الستائر التي على المقصورة) فهي أنما احدثت في زماننا هذا لم تكن قبل وذلك أنه لما أمر الوزير المفخم شيخ الحرم المحترم محمد حافظ باشا الى الملك العادل السلطان عبد العزيز خان مستحسن ارسال ستائر لهذه المقصورة بعد أن قاس مابين العقود المحيطة بها من أعلاها الى أسفلها وقدره

قف (١) على المقصورة التي اديرت على الحجرة الشريفة

قف (٢) على احتراق المقصورة وابدالها من النحاس

قف (٣) على الشباك المتوسط داخل المقصورة من شمال الحجرة الشريفة

قف (٤) على نهب سعود الوهابي الشباك المذهب الذي وضعه السلطان أحمد خان في المواجهة الشريفة

قف (٥) على أبواب المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة

قف (٦) على الستائر التي على المقصورة الحادثة في زماننا

بالذراع مصر أمره الشريف بذلك فعملت ستائر من الابريسم الاخضر على أطرافها طراز من القصب
المموه وستائر أخرى تعلق على شمس المقصورة في أطرافها وكلها مصنوعة من الحرير الاخضر منقوشة
بالقصب المموه وقد أبدعوا في نقشها بالقصب أي ابداع ووردت كلها سنة ألف ومائتين واثنين
وثمانين مع وكالة الوزير المشار اليه فعلقوا لها على أطراف العقود مسامير من الصفر فعلقت بها حفظا
للداخل من تشبيك المقصورة من الغبار الى الكسوة الشريفة ولاسيما عند كنس المسجد الشريف (١)
(وأما ستائر) أبواب المقصورة وأبواب المسجد وباب المنبر والمحاريب وكلها من الحرير الاخضر
مكتوب على كل واحدة منها اسم الباب والمحراب الذي تعلق عليه وعلى أركانها أيضاً أسماء الخلفاء
الاربعة مع ما أبدعوا فيها من نقوش طرزته كل ذلك من القصب الخالص المموه بالذهب فقد وردت
أيضاً في السنة المذكورة مع ستائر المقصورة فرفعت الستائر القديمة ووضعت هذه الستائر محلها ولم
أقف على ابتداء حدوثها والذي رأيته في كلامهم أن المنبر الشريف كان يكسى بالديباج وفي
الخلاصة للسمهودي نقلا عن ابن زبالة أن الذي حمل الستور على أبواب المسجد زياد بن عبيد الله
الحارثي وكانت ولايته سنة ثمان وثلاثين ومائة وتقدم في الكلام على المنبر الشريف أن أول
من كساه قبطية عثمان بن عفان رضي الله عنه أي في خلافته وذكر أن في عشر الستين وسبعمائة (٢)
(اشترى السلطان) الصالح اسماعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على
كسوة الكعبة الشريفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة الشريفة والمنبر في كل خمس وفي قول بعضهم
في كل ست سنين مرة تعمل من الديباج الذي لنا في زماننا هذا فليس له كسوة بل لبابه ستارة
تعلق عليه كل يوم جمعة الى أن تتم الصلاة فاذا قضيت الصلاة رفعها الخدام الى المخزن الذي عند باب
جبريل وستائر الابواب والمحاريب والستائر التي على شمس المقصورة المنقشة بالقصب لا تعلق إلا في
أيام الموسم عند قدوم الزوار الى المدينة المنورة ثم ترفع الى المخزن المذكور (٣) (وأما القبة الشريفة)
التي على الحجرة المنيفة فعملت في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي سنة ثمان وسبعين وستمائة وجعلت
مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها بأخشاب اقيمت على رؤس الاساطين المحيطة بالحجرة الشريفة في
صف اسطوانة الصندوق وسمروا عليها ألواحا من خشب ومن فوقها ألواحا من الرصاص احكاما لها
من كثرة الامطار ولم تكن قبل ذلك على الحجرة الشريفة قبة بل كان ما حولها في السطح جدار
مقدار نصف قامة مبنياً بالآجر تمييزا للحجرة الشريفة (وكان) سقف الحجرة الشريفة من ألواح الخشب
قد سمر بعضها على بعض وسمر عليها ثوب مشمع (وكانت) القبة المذكورة فوق ذلك حتى احترق
في حريق المسجد الأول (وقد جددت القبة) المذكورة أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
وجددت ألواح الرصاص التي كانت عليها أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد في سنة خمس
وستين وسبعمائة وكذا في دولة الناصر جقمق فأحكم ذلك وأصلح على يد الأمير بردبك المعمار
أيام عمارته بالمسجد الشريف (وتقدم) في عمارة الملك الاشرف قايتباي سنة ست وثمانين وثمانمائة
بعد الحريق الثاني تجديد القبة المذكورة وبناؤها على حائط الحجرة الشريفة (فقد علم) مما
سبق أن القبة المذكورة كانت في الصدر الأول من خشب وأما في زمن الاشرف قايتباي

قف
(١) على ستائر أبواب المقصورة وأبواب المسجد الشريف والمحاريب

قف
(٢) على ما وقفه السلطان اسماعيل بن الناصر محمد على كسوة الكعبة الشريفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة الشريفة والمنبر المنيف في كل خمس سنين

قف
(٣) على القبة التي على الحجرة الشريفة وما كانت عليه أولا وما استقر عليه الأمر أخيراً

فاعادوها باحجار منحوتة من الحجر الاسود وكمّلت من الحجر الابيض كما ذكره السمهودي وقال وارتفاع القبة من أرض الحجرة الى محل هلالها ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع انتهى والحائز الظاهر الذي عليه الكسوة الشريفة مانع عن مشاهدتها بأرض المسجد (٢) (ثم ذكر السمهودي) انهم بنوا فوق هذه القبة قبة أخرى عظيمة بعد ان اتخذوا لها دعائم وأساطين وقرنوا الى بعض الاساطين اسطوانة أخرى بأرض المسجد حول الحجرة الشريفة كما تقدم بيان ذلك في الفصل الأول قال السمهودي ثم ان هذه القبة تشققت أعاليها فرممت فلم ينفع الترميم فيها لحسنة مؤتمنها فعوض الاشرف قايتباي للشجاعي شاهين الناظر في ذلك فاقتضى الرأي بعد مراجعة أهل الخبرة هدم أعاليها واحضار يسير منها فاتخذ اخشابا في طاقاتها واتخذ سقفا هنالك يمنع ما يسقط عند الهدم بالحجرة الشريفة (٣) (فأعاد بناءها) مع الاحكام بجبس أبيض جلبه معه من مصر واتخذ أساقيل شرقي المسجد الموجود الآن في عمارتها ولم تنتهك حرمة المسجد بورودهم ولا يصل شئ من الصنائع كنحت الاحجار ونجر الاخشاب بحيث صار أهل المسجد في دعة وسكون وكأن العمارة ليست به وكان ذلك في عام اثنين وتسعين وثمانمائة اه ملخصا قلت وقد حصل بعد ذلك في القبة المذكورة من أعلاها تشقق في دولة الملك الغازي السلطان محمود بن الملك الغازي عبد الحميد خان فورد أمره الشريف بتجديدها (٤) (فهدموا) أعاليها وأعادوها في غاية الاحكام والاتقان مع غاية الخشوع ونهاية الخضوع وسلوك الادب من غير دق عنيف ولا حصول ارتجاج بعد ان جعلوا حاجزا من ألواح الخشب بينها وبين القبة السفلى بحيث لم يسقط شئ من الهدم على القبة الصغيرة واطرافها ولا في الحجرة والمسجد ولم يشعر بالبناء من وقف تحتها وقد عمل في هذه العمارة أكثر من ادركها من أهل المدينة وأولادهم تبركا وبعد تمام بنائها على أحسن ما كانت وردت العطايا السنية من الملك المذكور لمن عمل بها من أهل المدينة قسمت بينهم بالسوية لكل واحد مائتان وخمسون غرشا وكان ذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف أخبرني بذلك جمع من ثقاة أهل المدينة الذين أدركوا عمارتها وعملوا فيها ثم في سنة ثلاث وخمسين من التاريخ المذكور ورد الامر من الملك المذكور أواخر ملكه أن تصبغ القبة المذكورة بالصبغ الاخضر مع ترميم بعض اماكن من المسجد الشريف (٥) (فكان أول) من صبغ القبة الشريفة بالاخضر وكان قبل ذلك لونها أزرقا على لون ألواح الرصاص التي جعلت عليها ثم لم يزل يجدد الصبغ المذكور كلما مرت أعوام الى عامنا هذا وهو سنة تسع وثمانين ومائتين وألف فجدد في رجب من السنة المذكورة بعد ان استرخص شيخ الحرم سلطان زماننا السلطان عبد العزيز خان نصره العزيز الرحمن فورد أمره الشريف بذلك وهي التي تعرف الآن بالقبة الخضراء وكانت تعرف بالبيضاء والزرقاء والفيحاء كما في كلام السمهودي وغيره والله أعلم (٦) (وأما الكوة) التي باعلا القبة المذكورة من جهة القبلة فقد جعلوها في محاذاة الكوة التي فتحت على القبر الشريف أيام أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها لنزول الغيث وذلك لما روى الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل

تنبيه

(٢) على بناء القبة الكبيرة التي على القبة الصغيرة على الحجرة الشريفة وما وقع فيها من الترميم في مرور الزمان

تنبيه

(٣) على اعادة القبة الكبيرة من الجبس الأبيض المجلوب من مصر القاهرة زمن الاشرف قايتباي

تنبيه

(٤) على تجديد أعالي القبة المذكورة زمن السلطان محمود خان وعمل أهل المدينة في ذلك

تنبيه

(٥) على أول من صبغ القبة الشريفة بالصبغ الاخضر

تنبيه

(٦) على اتخاذ الكوة التي بأعلا القبة الكبيرة المحاذية للكوة التي اتخذت من القبة الصغيرة وسبب اتخاذها وفتحها

حتى قلعت من الشمع فسمى علم الشق (قال الشيخ) زين الدين المراغي وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة حتى الآن يفتحون كوة في سفل قبة الحجرة المقدسة أى القبة الزرقاء المحرقة في زماننا يفتحونها من جهة القبلة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف وبين السماء كما سبق في صفة الحجرة الشريفة انتهى (قال السمهودي) ثم ان الشجاعي شاهين الجمالي لما بنى أعالي القبة الخضراء اتخذ في ذلك كوة عليها شباك حديد ثم فتح كوة في محاذاتها بالقبة السفلى المتخذة بدل سقف الحجرة الشريفة وجعل على هذه الكوة شباكا أيضا وجعل على هذا الشباك بابا يفتح عند الاستسقاء الجدب أى فليس بالقبة المذكورة فتحة غير الكوة المذكورة قال السمهودي بعد ان ذكر ما تقدم والذى عليه الآن الاجتماع عند الجدب تجاه الوجه الشريف وفتح الباب المواجه له من أبواب المقصورة المتقدم وصفها انتهى والمراد بالباب المذكور باب التوبة والله أعلم (٢) (وأما الخندق) الذى حفر حول الحجرة الشريفة وأذيب فيه الرصاص فقد ذكر سببه جمع من مؤرخي المدينة المنورة وغيرهم كالشيخ مجد الدين والعلامة جمال الدين المطرى والعلامة جمال الدين الاسنوى في تأليف له وحاصل كلامهم (٣) (ان النصارى) فيهم الله في سلطنة الملك العادل أحد المعدودين من الاولياء الاربعين السلطان نور الدين الشهيد دعتهم أنفسهم الى أمر عظيم ظنوا أنه يتم لهم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمائة واتفقت آراؤهم على أن ينقلوا النبي صلى الله عليه وسلم من الحجرة الشريفة (فأرسلوا) رجلين منهم فدخلا المدينة المنورة فى زى المغاربة وادعيا أنهم من أهل الاندلس نزلا في الناحية التى تلي قبلة الحجرة الشريفة من خارج المسجد عند دار آل عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وتعرف اليوم بدار العشرة وفي كلام الاسنوي في رباط بقرب الحجرة الشريفة وأظهرا الصلاح لاهل المدينة بالصدقة والبر وزيارة القبر الشريف والبقيع وصيام النهار وقيام الليل وغير ذلك فحفرا سردابا يمشى الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وصارا ينقلان التراب قليلا قليلا تارة يجعلانه في بئر كان عندهم وتارة يجعله كل واحد منهما في محفظة من جلد ويخرج مظهرا زيارة البقيع فيلقيه بين القبور واقاما على ذلك مدة وتوهما الوصول بذلك الى الجناب الشريف ويفعلان به ما زين لهم ابليس اللعين من النقل وما يترتب عليها (وكان) السلطان المذكور له تهجد يأتي به بالليل فلما قضى تهجده فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وهو يشير الى رجلين أشقرين ويقول يا محمود أنقذني أو أنجدني من هذين فاستيقظ فزعا ثم توضأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه هكذا ثلاث مرات وهو يشير اليهما ويقول له أنقذني فلما استيقظ في الثالثة قال لم يبق نوم وإنما ان دعى وزيره جمال الدين الموصلي المعدود من الصالحين فأحضر وحكى له ما اتفق له فقال هذا أمر حدث في المدينة وما قعودك اخرج الآن الى المدينة النبوية واكتم ما رأيت فتجهز في بقية ليله وخرج على رواحل في عشرين نفرا وصحبه الوزير المذكور ومال كثير وفي كلام مجد الدين ومعه ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك والجمع ممكن (٤) (فقدم المدينة) في ستة عشر يوما فاغتسل خارجها ودخلها على حين غفلة من أهلها وصلى في الروضة المطهرة وزار ثم جلس لا يدري ما يصنع فقال الوزير أتعرف الشخصين اذا رأيتهما قال نعم فقال الوزير وقد اجتمع الناس من أهل المدينة في المسجد ان السلطان قصد زيارة

قف
(٢) على الخندق الذي أذيب فيه الرصاص حول الحجرة المنيفة وسبب ذلك

قف
(٣) على تسويل الشيطان لبعض النصارى على نقل جسده الشريف من قبره المنيف وإرسالهم رجلين منهم لنيل ذلك وهلاكهم على يد نور الدين الشهيد بإشارة منه صلى الله عليه وسلم

قف
(٤) على ورود السلطان نور الدين المذكور الى المدينة وكيفية تدبيره في مسك الرجلين الكافرين

التي

النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أموال الصدقة فاكتبوا من عندكم واحضروا فحضروا وكل من حضر ليأخذ تأمله السلطان ليجد فيه الصفة لم يجدها في أحد منهم فقال السلطان هل بقي أحد لم يأخذ من الصدقة قالوا لا قال تفكروا وتأملوا فتفكروا وقالوا لم يبق إلا رجلان مغربيان لا يتناولان من أحد شيئا وهما صالحان فانشرح صدره لذلك وقال علي بهما فحضرا فإذا هما الرجلان اللذان أشار إليهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما من أين أنتما قالا من بلاد المغرب جئنا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام فقال لهما أصدقاني فصمما على ذلك فقال أين منزلكما فأخبر أنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة فأمسكهما وحضر إلى منزلهما فرأى فيه مالا كثيرا وختمتين وكتبا في الرقائق ولم ير شيئا خلاف ذلك فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير وقالوا إنهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات الخمس في الروضة الشريفة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والبقيع الشريف في كل يوم وزيارة قبا في كل سبت ولا يردان سائلا قط بحيث سدا احتياج كثير من أهل المدينة في هذا العام المجدب فقال السلطان سبحان الله ولم يظهر شيئا مما رآه وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه فرفع حصيرا في البيت فرأى لوحا فرفعه فرأى سردابا محفورا تحت الأرض من حائط المسجد القبلي وهما قاصدان إلى ما تحت الحجرة الشريفة فارتاعت الناس لذلك فقال السلطان أصدقاني حالكما وضربهما ضربا شديدا فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما ملوك النصارى في زي حجاج المغاربة وأمالوهما بأموال عظيمة وأمروهما بالتحيل في شيء عظيم وهو إخراج النبي صلى الله عليه وسلم من قبره الشريف ونقله إلى بلادهم وفي علوة بعضهم فلما قربا من الحجرة الشريفة ارتعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق مسكهما واعترافهما فلما ظهر حالهما على يديه ورأى تأهيل الله له بذلك دون غيره بكى بكاء شديدا وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي شرقي الحجرة الشريفة ثم أحرقا بالنار آخر النهار (قلت) ما تقدم عن الاسنوي من أنهما نزلا في رباط بقرب الحجرة الشريفة يحتمل أن يكون المراد به الرباط الذي شرقي المسجد عند باب جبريل المعروف برباط العجم وهذا هو المشهور عند أهل المدينة والظاهر الأول لأنه أقرب إلى حصول مقصودهم لقرب ذلك الموضع من القبر الشريف وأما بين القبور وبين رباط العجم فبعد كثير (٢) (وإنما سمي) الرباط المذكور برباط العجم لأنه أنشأه الجواد جمال الدين الأصفهاني بن أبي المنصور الأصفهاني وزير بني زنكي ووقفه على فقراء العجم لا لأن الرجلين المذكورين اللذين نزلا به على زعمهم كانا عجميين وإنما أنشأه جعل فيه تربة لها شباك لجهة الشباك المتقدم ذكره في الفصل الثاني وكان بينه وبين صاحبه أسد الدين شيركوه عهد من مات قبل صاحبه حمله صاحبه الحي إلى المدينة فلما توفي في السجن دفع أسد الدين للشيخ أبي القاسم الصوفي مالا صالحا فحمله إلى الحرمين ومعه جماعة يقرؤن بين يدي تابوته فلما كان بالحلة اجتمع الناس للصلاة عليه فإذا شاب قد ارتفع على موضع عال ونادى بأعلا صوته

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونائله

يمر على الوادي فتثني رماله ... عليه وبالنادي فتثني أرامله

قف

(٢) مطلب رباط العجم وسبب تسميته بذلك

قبره بما كان أكثر من ذلك اليوم ثم وصلوا به الى مكة أولا فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه عندها ثم الى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بتربته سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان له آثار جميلة بالحرمين الشريفين ومن جملتها سور المدينة الآتي ذكره قريبا وفي قبلة رباطه تربة أسد الدين شيركوه المذكور حمل اليها من مصر هو وأخوه نجم الدين أيوب والد صلاح الدين بن أيوب بعد موتهما سنة ست وسبعين وخمسمائة (٢) (تنبيه) يحرم نقل الميت وان لم يتغير أو أوصى به الى محل أبعد من مقبرة محل موته كما بحثه الاسنوى وجزم به غيره الا من قرب من حرم مكة أو المدينة أو بيت المقدس قال جمع أو من مقبرة أهل الصلاح فان لم يتغير قبل ايصاله اليه اختير نقله اليه على دفنه ولو بين أهله ذكره ابن حجر في شرح الارشاد (ثم أمر) نور الدين المذكور باحضار رصاص كثير وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة الشريفة وأذيب ذلك الرصاص فيه حتى ملأه الخندق فصار حول الحجرة سور من الرصاص كذا نقله السمهودي في الخلاصة وفي وفاء الوفا ولعل الرصاص جعل قفلا عظيما وملئ به الخندق المذكور ولم يتعرض المطري لامر الرصاص والله أعلم ثم عاد وأمر باضعاف النصارى وأن لا يستعمل كافر في عمل من الاعمال وأمر مع ذلك بقطع المكوس جميعا انتهى ملخصا من كلامهم (وذكر) المجد كما نقله عنه السمهودي في كتابه وفاء الوفاء ان السلطان نور الدين لما ركب متوجها الى الشام وكان الناس قد كثروا بالمدينة خارج السور الذي بناه الجواد الاصفهاني حول المسجد فصاح بالسلطان من كان نازلا خارج السور واستغاثوا وطلبوا أن يبني عليهم سورا يحفظ أبناءهم وماشيتهم فأمر ببناء هذا السور الجديد اليوم فبني في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكتب اسمه على باب البقيع فهو باق الى يومنا هذا انتهى قال السمهودي وقد شاهدت ما ذكره على باب البقيع وفيه ذكر التاريخ المذكور انتهى وقد نقل السيد في الخلاصة عن المجد وهو عن المطري عن ابن خلكان (٣) (ان أول) من بنى على المدينة سورا عضد الدولة بن بويه بعد الستين والثلاثمائة في خلافة الطائع لله بن المطيع لله ثم تهدم على طول الزمان وتخرب بخراب المدينة ولم يبق الا آثاره ورسمه قال وقد رأيت آثاره قبلي جبل سلع وظاهر ما رأيت من آثاره انه كان متصلا بتنفير وادي بطحان من الغرب ثم تعقب ماذكره المجد بما في الروض المعطار من أن اسحق بن محمد الجعدي بنى سور المدينة سنة ثلاث وستين ومائتين وجعل له أربعة أبواب باب في المشرق يخرج منه الى بقيع الغرقد وباب في الغرب يخرج منه الى العقيق والى قبا وداخل هذا الباب في حوزة السور المصلى الذي كان صلى الله عليه وسلم يصلي به العيد وباب مابين الشمال الى الغرب وباب آخر يخرج منه الى قبور الشهداء بأحد انتهى قال ولعل المنسوب لابن بويه انما هو تجديده أو سور غيره فقي الروض المعطار أيضا بعد ماسبق ان المدينة في مستوى من الارض كان عليها سور قديم وهي الآن عليها سور حصين منيع من التراب أي الذي بناه قسيم الدولة المزي ونقل اليها جملة من الناس ورتب البر اليها انتهى وقال المطري عقب قوله ولم يبق الا آثاره حتى جدد لها جمال الدين محمد ابن أبي المنصور الاصفهاني سورا محكما حول المسجد الشريف على رأس الاربعين وخمسمائة من الهجرة وكان الخطيب بالمدينة يقول في خطبته اللهم صن حريمه من صان حرم نبيك بالسور محمد بن على ابن أبي منصور ثم وصل السلطان الملك نور الدين محمود بن زنكي بسبب رؤيا رآها ثم ذكر

قف
(٢) على تحريم نقل الميت وان لم يتغير الا الى الاماكن المقدسة

قف
(٣) على بناء سور المدينة وأول من بنى على المدينة سورا وما زيد فيه وما جعل لها من الابواب

ماقصناه

ما قدمناه عنه وبناؤه السور وفي كلام ابن فرحون انه كان سور المدينة قال وأما السور الذي كان داخل المدينة فانما أحدثه جمال الدين بن أبي منصور وكان وزيراً لوالد الملك العادل بني زنكي ثم استوزره بعد زنكي غازي بن زنكي بني أخا العادل انتهى وقد علمت ان المستفادة في عمل السورين (قال) السمهودي بعد ان ذكر ما تقدم وعدد أبواب السور وموضع باب كل باب منها وبين المسجد النبوي ولم تزل الملوك يهتمون بعمارة سور المدينة وذكر المراغي انه جدد في سنة خمس وخمسين وسبعمائة أيام الصالح صالح ولد الناصر بن قلاوون وجدد أشياء منه سلطان زماننا الاشرف قايتباي وذكر ابن فرحون ان الامير سعد بن ثابت بن جماز ابتدأ في سنة احدى وخمسين وسبعمائة في عمل الخندق الذي حول السور المذكور ومات ولم يكمله وأكمله الامير فضل بن قاسم بن جماز في ولايته انتهى (قلت) أما الخندق المذكور فلم أر له أثراً في زماننا هذا وما هو خلف حصن المدينة أعني بشامي القلعة وغربيها على حدها فليس منه وانما كان خندقاً للقلعة وقد امتلأ في زماننا ولم يبق الا أثره وأما السور الداخل (فقد) ذكر العلامة السيد كبريت المدني في كتابه الجواهر الثمينة في محاسن المدينة تجديده أيام الملك الغازي السلطان سليمان بن السلطان سليم عام تسعمائة وتسع وثلاثين وبني على أساس السور القديم في سبع سنوات لتعطيل العمارة في خلال المدة وكان تمامه سنة تسعمائة وست وأربعين (٢) (قال) ودائر السور بذراع العمل ثلاثة آلاف واثنان وسبعون وقيل هو مع ما بين الابراج والتجويف أربعة آلاف والمصرف عليه مائة ألف دينار ولهذا السور اليوم أبواب خمسة فمن جهة الشرق الباب الذي يخرج منه الى البقيع الشريف ويعرف بباب البقيع وبباب الجمعة ويليه من الشام الباب الذي تقدم حدوثه في العمارة الحادثة في زماننا بشامي المسجد الشريف عند دار الضيافة المسمى بباب المجيدي ويليه من الشام الى غربيه الباب المقابل لجبل سلع بين منتهى السور من هذه الجهة وبين القلعة ويعرف بباب الشامي ويليه من جهة المغرب باب في منتهى الصفحة الشرقية القبلية من القلعة ويعرف بباب الصغير ويلي هذا الباب من المغرب أيضاً باب يعرف اليوم بباب المصري وكتب عليه قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتوني مسلمين وهذا البناء من الحجر الاسود وقد أحكموا بناءه لكنه الآن قد أشرف على الخراب بل تشقق بعض الاماكن منه وانفلق بحيث يخشى سقوطه فالله سبحانه وتعالى يوفق من يسعى في بنائه وتجديده (٣) (ويلي هذا السور سور آخر) أوسع منه محيط بالبيوت التي خارج السور في غربيه وقبليه آخذ في البقيع الشريف الى القلعة وعليه خمسة أبواب أيضاً يغلق عند العشاء يعرف أحدها بباب العوالي لانه يخرج منه اليها ويلي هذا الباب من الجهة القبلية باب يعرف بباب السد وبباب قبا لانه يخرج منه اليه ويليه من الغرب باب يعرف بباب العنبرية يخرج منه الى الحرة الغربية والى وادي العقيق وهذا الباب من هذا السور والباب المصري من السور الداخل هما اللذان عليهما العمل في دخول القوافل وخروجها وغير ذلك ويلي هذا الباب من جهة الشام عند انتهاء هذا السور الى القلعة باب يعرف بباب الكومة اليوم يقابل سلعا وهذا السور مبني بالحجر والطين وفيه ابراج والذي يظهر مما سبق انه بني على حد السور الذي بناه اسحاق بن محمد الجعدي أو الذي

تـ

(٢) على ان دائر سور المدينة الداخل ثلاثة آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعا بذراع العمل

تـ

(٣) على سور المناخة بالمدينة المنورة وبيان أبوابه

بناه عضد الدولة ابن بويه كما تقدم أو دونه ولم أقف على تاريخ من جدده وبناه هكذا والمشهور بين أهل المدينة أنه بناه أهل المدينة زمن سعود الوهابي المتقدم ذكره واستيلاؤه على المدينة والله أعلم وهذا السور أيضاً آل الى الخراب وسقط بعض أماكنه وبين السور الداخل من الغرب والبيوت التي في غربيه براح متسع جداً اشتراه بعض ملوك آل عثمان ووقفه ومنع البناء فيه لنزول الحج به (٢) (وهو) محط الحجاج والقوافل ومثلها فسمى لذلك بالمناخة ثم الحقت المناخة على ماحواه هذا السور وهي اليوم جهة مستقلة ويصلى فيها صلاة الجمعة ولانفراد لحيلولة السور الفاصل بينهما وقد حصلت ذلك وحررته في بعض الفتاوى والتسمية اسم لما أحاط به هذان السوران وكل من سكن بهما مدني والله أعلم (هذا وقد) (٣) وقع نظير ماتقدم من الروافض حيث أرادوا التوصل الى الحجرة الشريفة لاخراج الشيخين رضي الله عنهما من هنالك (فقد ذكر) الشيخ محب الدين الطبري في كتابه الرياض النضرة في فضائل العشرة ما يقتضي عليهم بذلك قبحهم الله وخذلهم فقال أخبرني هارون بن الشيخ عمر وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة عن أبيه وكان من الاكابر وهو عن شيخ خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم شمس الدين صواب أنه قال له يوما أخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الامير ويأتيني من خبره ماتمس حاجتي اليه فبينا أنا ذات يوم إذ جاءني فقال أمر عظيم حدث اليوم قلت وماهو قال جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للأمير بذلا كثيراً وسألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة الشريفة واخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فأجابهم الى ذلك قال صواب فاهتممت لذلك هما عظيما فلم ألبث إذ جاء رسول الامير يدعوني اليه فأجبته فقال ياصواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا ولاتعارضهم فقلت له سمعا وطاعة وخرجت فلم أزل يومي أبكي خفية حتى كان الليل وغلقنا الابواب فلم ألبث أن دق الباب الذي عند باب الامير يعني باب السلام ففتحت الباب فدخل أربعون رجلا معهم آلات الهدم والحفر فقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ماوصلوا المنبر (٤) (حتى) ابتلعتهم الارض جميعا بجميع ماكان معهم من الآلات ولم يبق لهم أثر فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني فقال ياصواب ألم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم ماهو كيت وكيت فقال انظر ماتقول فقلت هو ذاك فقم وانظر هل ترى منهم من باقية أو ترى لهم أثرا فقال لي هذا موضع الحديث وان ظهر عنك لأقطعن رأسك انتهى كلام الطبري بالاختصار (وقد) ذكرها العلامة المراغي ملخصاً في كتابه أخبار المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم (٥) (وأما عدد أبواب المسجد الشريف) فقد قال السمهودي الذي تلخص من كلام ابن زبالة أن الذي استقر عليه المسجد في عدد الأبواب بعد زيادة المهدي أربعة وعشرون بالخوخة أبي بكر رضي الله عنه منها أربعة في القبلة خاصة غير علمة وعشرون عامة ثمانية في المشرق وثمانية في المغرب منها خوخة الصديق وكانت شارعة في الرحبة وأربعة في الشام وقيل استقرار المسجد على هذا العدد بعد زيادة الوليد والى الأول مال السمهودي (ثم) ذكرها مع بيان مواضعها الى أن قال وقد سدت هذه الابواب أي بعضها في عمارة قايتباي وبعضها قبل عمارته في الأزمان السالفة عند تجديد حيطان المسجد قال والباقي

اليوم

(٢) على مناخ الحجاج والقوافل بالمدينة المنورة

(٣) على ماوقع من الروافض لاخراج الشيخين من الحجرة الشريفة

(٤) على خسف الارض بالروافض الذين دخلوا المسجد ليلا لاخراج الشيخين من قبرهما

(٥) على ما كان للمسجد من الابواب قديما وسدها واستقرارها اليوم على خمسة أبواب

اليوم منها أربعة فقط انتهى (قلت) وقد استقر المسجد على ذلك الى زماننا هذا وزيد في العمارة الحادثة في شامي المسجد باب خامس كما سبق فللمسجد الشريف اليوم له خمسة أبواب (منها) بابان في جهة المغرب (٢) (باب السلام) وكان يعرف بباب مروان لملاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور (وفي) موضع الدار المذكورة اليوم ميضاة أنشأها المنصور قلاوون الصالحي عام ست وثمانين وستمائة (ويعرف) أيضا بباب الخشوع (وباب) الخشية والزوار غالبا انما يدخلون منه لكونه أقصد الى طرقهم من باب الرحمة فلا يخفى مناسبة تسميته بذلك كله (٣) والميضاة المذكورة حصل في مكانها مدرسة بناها دار السعادة المرحوم بشير أغا وتعرف اليوم بمدرسة بشير أغا ونقلت الميضاة الى غربي المسجد فيما يقابل رأس الزقاق المعروف بزقاق الزرندي على يمينك وأنت ذاهب الى الباب المصري (٤) (وباب الرحمة) وكان يعرف بباب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية لمقابلته لدارها ويعرف قديما أيضا بباب السوق لان سوق المدينة كانت في المغرب في جهة باب السلام وسبب تسميته بباب الرحمة والله أعلم ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا (٥) (فرفع) رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا قال أنس ولا والله مانرى في السماء من سحاب ولا قزعة (٦) وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ولما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله مارأينا الشمس سبتاً ثم دخل ذلك الرجل من ذلك الباب في الجمعة يعني الثانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب الحديث بطوله قال السمهودي وقد تقرر أنه لم يكن للمسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم في هذه الجهة الا الباب المعروف بباب الرحمة فظهر أن هذا الرجل الطالب لارسال المطر وهو رحمة انما دخل منه وقد أنتج سؤاله حصول الرحمة وانشاء الله السحاب الذي كان سببا فيها من قبله أيضا لان سلعا غربي المسجد شمس واشتهر بباب الرحمة لذلك انتهى (وعلى) يمين الخارج من هذا الباب اليوم حنفية أنشأها مولانا السلطان عبد المجيد خان قبل عمارة المسجد الشريف وأما السبيل الذي يقابلها والميضاة التي هناك فبناها المبرور السلطان أحمد خان رحمه الله تعالى (٧) (وبين هذين البابين) حاصل يعرف بخوخة أبي بكر رضي الله عنه فانها كانت في محاذاته فلما زيد في المسجد جعلوا هناك خوخة في المسجد تحاذي محل الخوخة الاولى وقد جعل الآن ذلك المحل ثلاثة أبواب عند عمارة الروضة الاشرفية وعلى الخوخة من ذلك الباب الثالث الذي على يسارك اذا دخلت من باب السلام (ومكان) بين هذين البابين الدار المعروفة (٨) (بدار القضاء) وكانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأوصى أن تباع في دينه فبيعت من معاوية فسميت دار قضاء الدين وقيل كانت لعبد الرحمن بن عوف اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضى الامر وبويع لعثمان فهدمها زياد بن عبيد الله الحارثي خال السفاح في ولايته سنة ثلاث وثلاثين ومائة وجعلها رحبة للمسجد والذي يؤخذ من كلامهم انها كانت ممتدة من باب السلام الى باب

قف

(٢) على باب السلام وسبب تسميته بذلك

قف

(٣) على ابدال الميضاة التي كانت عند باب السلام بالميضاة التي عند زقاق الزرندي وجعل مكانها مدرسة تنسب لبشير أغا دار السعادة

قف

(٤) على باب الرحمة وسبب تسميته بذلك

قف

(٥) على استغاثته صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر وطلوع السحابة ونزول المطر

(٦) قوله ولا قزعة القزعة بهاء قطعة واحدة من السحاب قزع محركة كما في القاموس

قف

(٧) على مكان خوخة ابي بكر الصديق رضي الله عنه

قف

(٨) على مكان دار القضاء وما آل اليه امره

الرحمة (٢) (ثم انعقد) في علوها الحصن العتيق الذي كان ينزله أمراء المدينة قبل ابتنائهم لحصنهم ثم صار رباطا لبنات الذين سلطان بتجالة سنة أربع عشر وثمانمائة ثم أنشأت بتمامه المدرسة الجوبانية التي أنشأها جوبان أتابك العساكر الشلبية سنة أربع وعشرين وسبعمائة وجعل بهذه الجهة تربة لم يمكن من الدفن فيها (٣) (وكذا دار الشباك) التي كانت بجانب باب الرحمة أنشأها شيخ الخدام الحريري قال السمهودي ودخل ذلك كله بمدرسة ورباط الاشرف قايتباي عند استيلائه وكان بناؤها سنة ثمان وثمانين وثمانمائة قال العلامة ابن سليمان قلنا ورباطه هو المعروف اليوم برباط السلطان (٤) (وأما المدرسة) فصار اليوم ينزل بها قضاة المدينة وهي المعروفة بالمحكمة (قلت) أما المحكمة فقد نقلت منها اليوم الى دار بالساحة وأما المدرسة فقد آلت الى الخراب فأنشأها السلطان محمود خان مدرسة أحسن من الاولى وأنشأ فيها كتبية أرسل اليها كتبا نفيسة موقوفة لا توجد بالمدينة الا بها وبنى دارا الى جانبها بينها وبين باب الرحمة وجعلها سكنا لشيخ المدرسة وذلك سنة ألف ومائتين وسبع وثلاثين كما هو مكتوب في حجر على باب المدرسة المذكورة ثم آلت المدرسة والدار المذكورتان الى الخراب فصدر الأمر من ولده الملك المنصور عبد العزيز خان بتجديدها سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين فجدد أكثر أماكن المدرسة وزيد فيها أماكن لائقة بالمدرسة بأسفلها وأعلاها لم تكن قبل وهدمت الدار المذكورة وأنشأت من أساسها انشاء حسنا وذلك على يد جناب شيخ الحرم أمين باشا وزعموا بعض الاماكن من رباط السلطان والله أعلم (وقد تقدم) انه جرت سنة أهل المدينة بادخال الجنائز المسجد من هذا الباب ولا لم يكن صوب طريقهم تيمنا وتفاؤلا بالرحمة والله أعلم (ومنها) باب من جهة الشام وهو (٥) (باب التوسل) وتقدم ان مولانا السلطان عبد المجيد خان هو الذي أمر بفتحه سنة سبع وستين في أوائل عمارته الحادثة في زمنه وسماه باب التوسل توسلا بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ويعرف أيضا بباب المجيدي لذلك وانه في موضع الباب الذي كان يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف وسد عند تجديد سور المسجد في الزمن السالف وعلى يسار الخارج منه حنفية برابز تقابلها ميضاة مشتملة على عدد من بيوت الخلاء أنشأها أيضا مولانا السلطان المذكور والله أعلم (ومنها) بابان في جهة الشرق (٦) (باب النساء) تقدم في حدود المسجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي زاد هذا الباب والباب الذي عند دار مروان أعني باب السلام (وسبب تسميته) بذلك ما رواه أبو داود من طريق عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركنا هذا الباب للنساء قال نافع فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات ثم قال أبو داود عقبه وقال غير عبد الوارث قال قال عمر وهو أصح أي لما سبق من انه لم يكن في المسجد من الجهة الشرقية في زمنه صلى الله عليه وسلم غير باب آل عثمان المعروف بباب جبريل ثم رواه أيضا من طريق اسماعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بمعناه قال وهو أصح ثم رواه أيضا من طريق بكير بن نافع قال ان عمر بن الخطاب كان ينهى أن يدخل من باب النساء وهذا هو المعتمد وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن ابن عمر قال سمعت عمر حين بنى المسجد يقول هذا باب النساء فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله

(٢) على الحصن العتيق الذي كان ينزل فيه امراء المدينة وما آل اليه امره

(٣) على محل الدار التي كانت تعرف بدار الشباك وما آل اليه امرها

(٤) على محل دار القضاء وما آل اليه امرها

(٥) على باب التوسل وسبب تسميته بذلك

(٦) على باب النساء وسبب تسميته بذلك

وكان لا يمر بين أيديهم الناس وهم يصلون ويقابل هذا الباب (٧) (دار ريطة) بفتح الراء ابنة السفاح
العباسي وأدخل شرقي دارها في غربي دار أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه التي مات فيها أي
فكانت دار أبي بكر خلف دارها من جهة الشرق وغربي دار ريطة من دار جبلة بن عمرو الساعدي
وقد أنشأ باركوج التركي أحد أمراء الشام في موضعها مدرسة للسادة الحنفية قال بعضهم تعرف
بالباركوجية وعمل في قبلتها مشهدا نقل اليه من الشام فلان ابن سليمان وقبروه هناك ثم كشط اسم
المدرسة وصارت تعرف بزاوية الشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس الله سره آمين انتهى (قلت) (٣) وتعرف
اليوم بزاوية السمان نسبة لرجل من بيت السمان كان على الطريقة القادرية واشتهر بالصلاح وأولاده
الى اليوم يسكنون تلك الزاوية ولم يبق من نسله اليوم الا ولد صغير يسمى محمد أبو الحسن والله سبحانه
وتعالى أعلم (٤) (وباب عثمان) وهو الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن له
في زمنه صلى الله عليه وسلم من جهة الشرق غير الباب المذكور المعروف بباب جبريل عليه السلام
سمي بباب عثمان لمقابلته لدار آل عثمان وبباب جبريل لانه أتى جبريل عليه السلام الى آمرا بالتوجه الى بني
قريظة على فرس أبلق وعليه اللامة ووقف بباب المسجد عند موضع الجنائز وذلك بعد انصراف النبي
صلى الله عليه وسلم من الخندق فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل غفر الله لك
أقد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن الا من طلب القوم
ان الله يأمرك بالمسير الى قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم وفي رواية أخرى انه قال فاني لنهض اليهم
فلا ضعضعنهم فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار قلت
والزقاق المذكور في شرقي المسجد الشريف والله أعلم (٥) (وأما منائر المسجد الشريف) اليوم فخمس
منارة الرئيسية ومنارة باب السلام ومنارة باب الرحمة ومنارة الخشبية ومنارة السليمانية ولم يكن في
المسجد الشريف زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمن عمر ولا زمن عثمان رضي الله عنهما منارة والا
لنقل (٦) (والاذان في زمنه) صلى الله عليه وسلم كان على اسطوانة في دار عبد الله بن عمر التي كانت
في قبلة المسجد التي تسمى الآن بدار العشرة وأعني دار عبد الله بن عمر كان يرقى اليها بلال رضي
الله عنه على (٧) الاقتاب (٨ وأول) من أحدث المنائر في المسجد الشريف عمر بن عبد العزيز في زيادة
الوليد فعمل له حين بناه أربع منائر في كل زاوية منه منارة (قال) كثير بن جعفر وكانت المنارة الرابعة
مطلة على دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه فأمر بتلك المنارة فهدمت
الى ظهر المسجد انتهى فلم يزل المسجد على ثلاث منارات الى ان جددت المنارة المذكورة سنة ست
وسبعمائة أمر بانشائها السلطان محمد بن قلاوون على ما ذكره المطري وفي كلام ابن فرحون ان انشاءها شيخ
الخدام شبل الدولة كافور المظفري المعروف بالحريري من قناديل المسجد الذهب والفضة وانكار
ما ذكره كثير بن جعفر من هدم المنارة المذكورة فقد ذكر انه لما توفي عزيز الدولة رحمه الله
سنة سبعمائة خلفه في المشيخة شبل الدولة كافور المظفري المعروف بالحريري رحمه الله قال وكان له
على الامير بن سلار وبكتمر بن مكنتمر دالة يرتجيها حتى أتيهما لما جعلوا له بحسن الموالاة فكلمهما

قف
٢ على على دار ريطة ابنة السفاح ودار أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قف
(٣) على زاوية السمان

قف
(٤) على باب عثمان وهو المعروف بباب جبريل وسبب تسميته بذلك

قف
(٥) على منائر المسجد الشريف

قف
(٦) على ان الاذان في زمنه صلى الله عليه وسلم كان على اسطوانة
(٧) قوله الاقتاب جمع قتب محركة وهو الاكاف الصغير على قدر سنام البعير

قف
(٨) على أول من أحدث المنائر بالمسجد الشريف

في بناء المنارة التي بباب السلام اليوم فأقاما أمله حتى أن يشتغلا بكلفهما عن ذلك أو يستكملا النفقة على عمارتها فقالا أنا لا أطلب شيئاً مما اعتدى من قناديل الذهب والفضة ما يقوم بها وزيادة فأرسلا بإرسال الصناع وشرع هو في تحصيل الحجر والنورة بين ما يأتي الحاج فحمل من الحجر ما يحتاج اليه من أنواعه كلها فكانت كالجبالة فيما بين باب الرحمة والسلام وأمر بالحفر لها في مكانها اليوم ثم نزلوا الا قليلا اذ وجدوا الباب مروان بن الحكم أسفل من فرش المسجد بقدر قامة ثم وجدوا برنية فخار مزججة ملآنة بدراهم منقرة فاستحالت صفتها من طول مكثها ثم وجدوا تحصيب المسجد في أيام مروان بالرمل الاسود يشبه أن يكون من جبل سلع وذلك التحصيب عاما في سائر مسجدهم القديم لأنهم لما أسسوا الرواقين اللذين زادهما الملك الناصر شمالي الروضة المقدسة في سنة تسع وعشرين وسبعمائة وجدوا ذلك التحصيب فوقفت عليه فوجدته يشبه ما وجدوه في أساس المئذنة وسمكه نحو ذراعين بالرمل أو أكثر ثم انهم نزلوا في الاساس حتى بلغوا الماء وكان بعض المؤرخين يذكر أن هناك مأذنة مشرفة على دار مروان فهدمها غيرة على أهله من مؤذنها فلم يجدوا لذلك صحة ولا أثراً البتة قال وكان الحريري رحمه الله مباشراً ذلك كله بنفسه وماله وخدامه ثم انه أمر من كان بالمدينة يتعانى البناية كالشيخ ابراهيم البناء والشيخ على الفراش وغيرهما من لبس الله البناية كيف تم أن يحفروا الاساس فحفروه الى أن ظهر الماء وأخرجوا منه شيئاً شرب منه الشيخ وشرب الناس منه يرون ذلك بركة ومسرة وتفاؤلاً بتمام العمل ثم دكوا الاساس غاية الوسع وحضرت الصناع والمعلمون كان فيهم المقدم عليهم في البناية والهندسة والدراية فقال للشيخ استعجلت علينا لا أبني على هذا حتى تنقضه جميعه فانا لا آمن من عاقبته وألح فألح الشيخ في تركه على حاله فرجع الى مصر من حينه وقال انا أخشى من الشرك وما يلحقني في حقي من العيب قال الشيخ لمن كان معه من المعلمين ابنوا عليه والله تعالى يتممه ببركة هذا النبي الكريم فبنوها على ما هي اليوم عليه وهم فيها وعظم أجرها وصارت في غاية من حسن فيها والعمل اليوم عليها لأنها متوسطة للمدينة وكانت عمارتها سنة ست وسبعمائة انتهى وتقدم تأسيس المنارة التي بباب الرحمة وسقوطها في الحريق الثاني في عمارة الاشرف قايتباي أي فهو أول من بناها وكل واحدة من هذه المنائر قد وقع لها بناء وتجديد وترميم الا المنارة المذكورة والتي جددت منها في زماننا منارتا المجيدية والسليمانية أما المجيدية فقد جددت من أساسها في العمارة الحادثة وتقدم ذلك وأما السليمانية فجددت من أعلاها بعد تمام عمارة المسجد ووفاة السلطان عبد المجيد خان رحمه الله تعالى بثلاث سنين في دولة الملك المنصور السلطان عبد العزيز خان أدام الله دولته وذلك أنه أنهي اليه ميلان هذه المنارة وانشقاقها بحيث يخشى ان تركت مدة من سقوطها فصدر أمره الشريف بالكشف عليها وهدمها من أساسها وبنائها فلما كشف عليها وجدوا الخلل والميل الحاصل فيها ليس من أساسها بل هو من الشرفة الأولى باعتبار الصاعد اليها فاتفق الرأي بعد كشف المهندسين وأرباب الخبرة والنظر الذي أرسل لأجلها وهو أحمد أفندي ابن صالح أفندي المعمار على هدمها الى الشرفة المذكورة فهدموها اليها في السنة المذكورة وهي سنة ألف ومائتين وثمانين (وشرعوا) في بنائها على هيئة المنارة المجيدية

الجديدة وشكلها (وفرغوا) من بنائها سنة ثلاث ومائتين من التاريخ المذكور فصارت هذه المنارة اليوم من آثار السلطان المذكور بالمسجد النبوى (٢) (ومن) ثم سميت اليوم بالرئيسية أعز الله به الدين آمين (٣) (أما ترخيم أرض المسجد) وجعل الفسيفساء في حائط القبلة وحول الحجرة الشريفة قديم غير أنه جدد ذلك كله في العمارة الحادثة مع زيادة ترخيم أرض مؤخر السقف القبلي وما على شرقي صحن المسجد وغربيه من الأروقة وأرض السقف الشامي (وأما تحصيبه) ففي سنن أبي داود ما يقتضي أنه وقع في زمنه صلى الله عليه وسلم (وأنه) قال بعد أن قضى الصلاة ما أحسن هذا (وفي) رواية أنه وقع في زمن عمر بن الخطاب حين بنى المسجد (وقال) للمطري ما تفرش فقيل له افرش الحصف والحصر (قال) هذا الوادي المبارك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العقيق واد مبارك فحصبه منه (قال) المطري ورمل المسجد أي الذي يحصب به يحمل من وادي العقيق من العرصة التي تسيل من الجماء الشمالية الى الوادي وليس بالوادي رمل أحمر غير ما يسيل من الجماء وهو رمل أحمر بحريل ثم يفرش في المسجد انتهى (قلت) كان ذلك في الزمن السالف ثم لما سقف أكثر مقدم المسجد الشريف وما يليه شرقا وغربا وشاما خص الصحن بالتحصيب وما عداه من السقف بالحصير (٤) (وفرش) عليه الطنافس الثمينة برد الحصير من مصر والطنافس من الاستانة العلية كل ذلك بأمر سلاطين آل عثمان أدام الله دولتهم أما الحصير فيرد في كل سنة ما يتوقف على أربعمائة حصير وأما الطنافس فترد اذا قدمت الأولى فترفع القديمة وتفرش الجديدة والعادة في الطنافس القديمة تقسيمها على المساجد والترب الشريفة والزوايا وخدمة الحرم الشريف من الأغوات والأهالي كما هو كذلك فيما زاد على فرش المسجد من الحصير الجديد والقديم والحصباء المفروش اليوم بصحن المسجد الشريف من الوادي المذكور (٥) (وأما النواقيس) التي يطاف بها لاخراج الناس من المسجد بعد صلاة العشاء فقد تقدم احداثها على يد شيخ الخدمة كافور المظفري في الفصل الثاني وقد ذكر ابن فرحون في مناقبه ما نصه وما للشيخ المظفري المعروف بالحريري من الآثار الحسنة تبطيل الطواف بالشعل من جريد النخل وتبديلها بالنواقيس التي يطوفون بها اليوم كل ليلة بعد صلاة العشاء الأخيرة وذلك انهم كانوا قبل الحريري وصدرا من ولايته يأخذ عبيد الخدام وبعض الفراشين شعلا من سعف فيطوفون بها عوض النواقيس يجرون بها كأشد ما يكون من الجري فاذا وصلوا باب النساء خرجوا بها وخبطوا بها في سمم منها فكانت تسود المسجد وتسود بابه أيضاً وفيها من البشاعة مالا يخفى فأمر بالنواقيس عوضا عن ذلك ورتبت في صحيفته رحمه الله تعالى انتهى وقد ذكر السمهودي عنها ستة (٦) (وأما المشاعيل) التي بصحن المسجد فقد ذكر السمهودي عنها فقال وبصحن المسجد أربعة مشاعيل اثنان في جهة القبلة واثنان في جهة الشام وكل واحد كالاسطوانة وبأعلاه مسرجة عظيمة تشعل في ليالي الزيارات المشهورة ولا أدرى ابتداء حدوث ذلك انتهى (قلت) وقد أعيد ذلك كما كان في أربع أركان الصحن على أعمدة من رخام أبيض على كل واحد فانوس كبير من بلور حوله أربع قناديل كقناديل المسجد معلقة بسلاسل على معالق أربعة من حديد ثم في سنة ألف ومائتين وست وتسعين أواخر شهر

قف

(٢) على سبب تسمية المنارة السليمانية بالرئيسية

قف

(٣) على ترخيم أرض المسجد الشريف بالرخام وتحصيبه من حصباء وادى العقيق

قف

(٤) على تفريش المسقف من المسجد بالحصر والطنافس وما يفعل بالقديم من ذلك

قف

(٥) على احداث النواقيس لاخراج الناس من المسجد

قف

(٦) على المشاعيل التي بصحن المسجد

شبان المنظم عليها شيخ الحرم النبوي السيد حسن خير الله افندي ويرفعها قليلا الى داخل صحن المسجد قال السمهودي ويزيدون تلك الثريات في مقدم الروضة وما حولها (٢) (ويحتفلون) بذلك سيما في ليلة سبع وعشرين من رمضان اتمي قلت وفي ليلة تسع وعشرين كذلك لوقوع ختم الشافعية في الاولى والحنفية في الثانية (٣) (وأما اجمار) المسجد (فأول) ما وقع في زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فليحيى عن محمد بن اسماعيل عن أبيه انه قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسفط من عود فلم يسع الناس فقال عمر اجمروا بالمسجد لينتفع به المسلمون (فبقيت) سنة في الخلفاء الى اليوم يؤتى كل عام بمقدار معلوم من عود وعنبر وغيرهما من أنواع الطيب يجمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر ويمرون به بين الناس في أطراف المسجد وفي الحجرة الشريفة كل ليلة (وكانت) المجمرة في زمن عمر من فضة أتى بها اليمن الشام فدفعها الى سعد جد المؤذنين (وقال) اجمر بها في الجمعة وفي شهر رمضان (ثم صارت) بيد مولى للمؤذنين وكانوا يطوفون بالمجمرة على الناس في زمن عمر رضى الله عنه كما هو اليوم كذلك (ولم) يزل الملوك والسلاطين وأرباب النعمة والخيرات يهدون الى المسجد الشريف مجامر من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر الثمينة حتى تراكم من ذلك شيء كثير (ولا سيما) ملوك آل عثمان فقد أهدوا من ذلك أشياء كثيرة (وجميعها) محفوظة في مكان في الحجرة الشريفة تحت نظارة شيخ الحرم المحترم (ولا) يستعمل منها الا ما يحتاج اليه (وجعلوا) لمن يقوم بهذه الخدمة الشريفة وهي تجمير المسجد رزقا من الدراهم في كل شهر خمسة قروش يستلمها من خزينة السلطان بالمدينة المنورة جزاهم الله عن رسوله خيرا (٤) (وأما الخطابة) على المنبر الشريف النبوي فكانت في الامامية حتى اتصلت بآل سنان قال ابن فرحون ثم انتقلت الخطابة من آل سنان في سنة اثنين وثمانين وستمائة واستمروا حكاما على حالهم وكان لاهل السنة امام يصلي بهم الصلوات الخمس فقط وكان السلطان يومئذ الملك المنصور قلاون الصالحي فأول خطيب خطب لاهل السنة القاضي سراج الدين وكان السلطان بعد ذلك يبعث مع الحاج شخصا يقيم لاهل السنة الخطابة والامامة الى نصف السنة ثم يأتي غيره مع الرجبية الى ينبع ثم الى المدينة وكل من جاء لايقدر على الاقامة نصف سنة الا بكلفة ومشقة لتسلط الامامية من الأشراف وغيرهم عليه فأول من خطب السراج كما تقدم ثم من بعده شخص يقال له شمس الدين الحلبي ثم من بعده شرف الدين السخاوى ثم استقر سراج الدين المذكور خطيبا فخطب بالمدينة أربعين سنة ثم سافر الى مصر يتداوى فأدركه الموت بالسويس متوجها الى مصر وذلك في سنة ست وعشرين وسبعمائة وأما الاعتقاد لأهل السنة فقد قال ابن فرحون انتهى الواقف على هذا التاريخ وأدركت ذرية محمد امام الحرم كان مستوطنا عند الشرفاء محيا اليهم فصلت أملاكا أصلها من تمليك الشرفاء له كالمأرب وغيرها وبلغني أن عبد المنعم كان وزيرا وكان مدرسا بالمدرسة الشهابية وكان يجلس للتدريس والسيف معروض بين يديه وكان مدرس المالكية يومئذ الشيخ أبا اسحق له كتب من المدرسة بخطه وقفها وكان منهم رجل صالح عالم بمصنف وهو صاحب الضوابط الكلية في علم العربية وكان منهم المنظم له ذرية وكان لهم [illegible]ينة أملاك وذكر أنهم قتلوا في منصبهم مستضعفين يحيى عليهم الشرفاء ويؤذونهم فارتحلوا بأولادهم

قف
(٢) على مايحتفلون به في وضع القناديل في مقدم الروضة في ليالي الختم في رمضان

قف
(٣) على اجمار المسجد بالعود والعنبر وابتداء حدوثه

قف
(٤) على أنه كانت الخطابة على المنبر الشريف للامامية أولا ثم انتقلت الى أهل السنة

وتركوا أملاكهم وكنت أسمع من كبار أهل المدينة أن الشرفاء بعثوا اليهم واتفقوا على أن يرجعوا الى المدينة فلم يفعلوا حتى أخذت أملاكهم وتملكت وبالمدينة موضع يسمى التغلبية منسوب اليهم وكان بالمدينة موضع يقال له الامامية منسوب الى امام المسجد الشريف (٢) (فلما قرر) القاضي سراج الدين بالمدينة خطيباً نالوا منه من القدح والاذى بما يصبر عليه غير مثله واحتسب وادركت من أخبارهم له أنهم كانوا يرجمونه بالحصباء وهو يخطب على المنبر فلما كثر ذلك منهم تقدم الخدام وجلسوا بين يديه وذلك هو السبب في اقامة صف الخدام يوم الجمعة قبالة الخطيب وخلفهم غلمانهم وعبيدهم خدمة وحلية للقضاة وتكثيراً لأهل السنة ونصراً للشريعة فانظر كيف كان الخدام واجتماع قلوبهم رحمهم الله تعالى وكان يصبح باب بيته عليه ملوثا وفي بعض الاحيان يلطخونه بالنجاسة ويقبحونه بكل أذى وهو صابر وربما عفونهم لاحترامهم على خروج المنصب من أيديهم بعد توارثهم له فقد كان سنان قاضي المدينة وخطيبها وكذلك والده عبدالوهاب فيما يغلب على ظني حكى لي الشريف سلطان ابن نجاد أحد شيوخ الشرفاء الوحاحدة قال أدركت القاضي شمس الدين سنان يخطب على المنبر ويذكر الصحابة ويترضى عنهم ثم يذهب الى بيته فيكفر عن ذلك بكبش يذبحه ويتصدق به يفعل ذلك كل جمعة عقب الصلاة ثم ان السراج تزوج بنت الشيباني (٣) (وكان) رئيس الامامية حتى قيل أن المدينة لم يكن بها من يعرف مذهب الامامية حتى جلبها الشيبانيون من العراق وذلك أنهم كانوا أهل مال عظيم فصاروا يؤلفون ضعفة الناس بالمال ويعلمونهم قواعد مذهبهم ولم يزالوا على ذلك حتى ظهر مذهبهم وكثر المتعلقون به وعضده الاشراف في ذلك الزمان ولما صاهرهم السراج انكف عنه الاذى قليلا وصار يخطب ويصلي من غير حكم ولا أمر ولا نهي وكان اذا عقد في البلد عقد نكاح بغير اذن علي بن سنان وأمره طلب العاقدين لذلك وعزرهم وسلط عليهم الشرفاء وكان المجاورون وأهل السنة اذا أرادوا عقد نكاح أو فصل حكومة على مذهبهم يأتون القاضي ليعقد لهم أو يصلح بينهم فيقول لهم لا أفعل حتى يأتيني كتاب ابن سنان فيذهبون الى علي بن سنان فيسألونه ما جرت به عادته فيكتب لهم الى والدي ماصورته يا أبا عبد الله أعقد نكاح فلان على فلانة أو أصلح بين فلان وفلان ولم يزل الأمر على ذلك حتى كانت أيام شيخ الخدام الحريري وقد تقدم ذكرها وذكر عمارته فتكلم المجاورون (٤) (وسألوا) الملك الناصر محمد بن قلاوون أن يكون لأهل السنة حاكم يحكم بينهم على مذهبهم فقلد بذلك القاضي سراج الدين ورتب له على ذلك خمسة وألف درهم وكان فيه معرفة وسياسة قال أنا لا أتولى حتى يحضر الأمير منصور بن جماز فأحضروه فقال له السراج قد جاءني من السلطان مرسوم بكذا وأنا لا أقبل حتى تكون أنت المولي لي فانك ان لم تكن معي لم يتم أمري ولا ينفذ حكمي فقال له قد رضيت وأذنت فاحكم ولا تغير شيئاً من أحكامنا فاستمر الحال على ذلك يحكم بين المجاورين وأهل السنة وآل سنان يحكمون في بلادهم على جماعتهم وعلى من دعى اليهم من أهل السنة فلا يقدر أحد على الكلام في ذلك والتقدم في الامور لهم وأمر الحبس راجع اليهم والاعوان تختص بهم والسراج يستعين بأعوانهم وبحبسهم استمر ذلك الحال مدة السراج حتى مات وكان السراج يواسي الفقراء والضعفاء ويتفقد الارامل والايتام ببره وبركته انتهى كلام ابن فرحون

قف

(٢) على ما وقع لخطيب أهل السنة سراج الدين من القدح والاذى من الامامية ورجمه بالحصباء وهو يخطب

قف

(٣) على ابتداء ظهور مذهب الامامية بالمدينة المنورة

قف

(٤) على الحاكم لأهل السنة في زمن الملك قلاوون

قـــــ

(٢) على حدوث الاغوات القائمين بخدمة المسجد الشريف وكم عددهم

(٢) (وأما الاغوات) القائمون بخدمة المسجد الشريف (فقد) قال العلامة ابن سليمان في كتابه الذخر النافع (وقد) رأيت نقلا عن خط الشيخ خير الدين الياس المدني مانصه (أما الاغوات) فحدثوا في آخر دولة الاكراد في أيام نور الدين الشهيد بواسطة بعض الخدام الذين في خدمته سعى في ذلك واستمال بعض الوزراء فكلم السلطان (وجعل) منهم اثنى عشر خادما لاغير (وشرط) أن يكونوا حفظا لكتاب الله تعالى وربع العبادات (وان) يكونوا حبوشا فان لم يكن فاروام فان لم يكن فتكارنة فان لم يوجد فهنود (فاستمروا) على ذلك مدة (ثم) صار الشرط باطلا حتى صار غالبهم الهنود (قلت) وفي زماننا لم يكن فيهم من الهنود الاالقليل والغالب عليهم وفيهم الخير انتهى مدونا (وعنه) أيضاً مانصه صلاح الدين ذوالمآثر الكثيرة التي من جملتها تقرير الاغوات بمدينة سيد ولد عدنان (ولم) يكن بها أحد قبله من الخدام (وكان) سبب تقريرهم ان بني حسين لما تغلبوا على الطالبين استمالهم واغدق عليهم حتى أذنوا له أن يجعل أربعة وعشرين من الاغوات وجعل عليهم شيخا من الخدام يقال له بدر الدين الأسدي (ووقف) على مجاوري المدينة بلدين من أعمال الصعيد وهما قادة وقيالة (وكان) شيخ الحرم اذا قدم على الملوك تقوم له ويجلسونه الى جانبهم ويتبركون به لقرب عهده من تلك الاماكن الشريفة كذا في مرج الزهور انتهى مدونا أيضاً (وهو) ظاهر التنافي إذ في النقل الثاني زيادة النصف على الاول (ولولا) قوله في النقل الثاني ولم يكن بها أحد قبله من الخدام لقلنا في الجمع أن نور الدين الشهيد جعلهم اثنى عشر وزاد صلاح الدين لما تسلطن اثنى عشر (على) ان قوله أوائل النقل الاول في آخر دولة الاكراد الخ (٣) غلط كما لايخفى على من له أدنى ممارسة بعلم التاريخ (ولعل) ذلك من تحريف النساخ (وقد) رأيت في بعض التواريخ مانصه

(٣) قوله غلط الخ أي لان نور الدين الشهيد كان في أول دولة الاكراد فيكون الناسخ بدل لفظ الاول بالآخر اهـ

أحدث السلطان صلاح الدين بن أيوب ترتيب الخدام بالحضرة الشريفة أجلالا للمقام المقدس وتشبيها لها بالشامي ووقف قرية حلية تسمى نقاده بفتح النون والقاف والدال بعدها هاء وهي على شاطئ النيل وقفها على أربعة وعشرين خادما وجعل وظيفتهم خدمة الحجرة الشريفة انتهى قلت وفي زماننا اليوم صار سلاطين الترك ترسل بهم وكذلك سلاطين السودان حتى صاروا أكثر من مائة وعددهم وتوابعهم نحو مائتين وصارت بينهم وبين أهل المدينة العداوة والبغضاء والقتال اللهم سلم سلم انتهى كلام ابن سليمان مع مانقله بعبارته (قلت) وقد استمر ماذكره من العدد فيهم وفي أتباعهم الا أنه يزيد عددهم في بعض الاحيان وينقص بحسب من يحدث فيهم أويموت وليس ارسالهم منحصرا فيمن ذكروا بل كل من أراد من أهل الخير ارسال أحد منهم قبل واستخدم ان وجدت فيه اللياقة وقد زال ماذكره من العداوة والبغضاء بينهم وبين أهل المدينة (٤) (ولهم) قوانين جارية بينهم من حراسة المسجد الشريف والحجرة المنيفة وايقاد القناديل وغسلها وسائر مايتعلق بخدمة المسجد الشريف ويبيت في المسجد طائفة منهم كل ليلة يحرسون المسجد الشريف والحجرة المنيفة ولهم أرزاق من الدوام والغير مرتبة لهم من سلاطين آل عثمان لكل واحد منهم بحسب حاله وعليهم كذلك من أهل الخير أوقاف حسنة عديدة بالمدينة المنورة وغيرها من بيوت يسكنون بها وأحوشة ونخيل ويرد لهم من سائر الاقطار هدايا وصدقات من أهل الخير والاحسان بجمع

قـــــ

(٤) على بيان طائفة من الاغوات في المسجد كل ليلة يحرسون مافي المسجد

ذلك

ذلك كله عند وقيهم المعروف بهم بالمتمع ويضمه بهم بالسوية فهم في عيشة راضية منعمون في حمى سيد المرسلين فانهم يحتوون الخدمة الشريفة كما ينبغي يغلب على أكثرهم الصلاح والخير والسكون والوقار يستحقون الرعاية وحسن الظن بهم وان غلب على بعضهم البلية البشرية وحصل منه هفوة ينبغي عدم مؤاخذته ان لم يخل بالشريعة اكراماً واحتراماً لمن هم في خدمته صلى الله عليه وسلم كما قيل ولاجل عين ألف عين تكرم كيف لا وهم خدمته منتسبون الى اعتابه صلى الله عليه وسلم وفي الحقيقة لاخدمة أشرف من خدمتهم ان قاموا بها مع الوقار والادب التام والتواضع (٢) (تكملة) بصحن المسجد الشريف درابزين من خشب مربع الشكل فيه نخيل مغروسة نحو ثمانية وسدرة واحدة وشجرة أخرى يقال لها الحرة بيتي فلتعدها اليوم الى بجانب الدرابزين المذكور (قال) ابن جبير في رحلته عند ذكر القبة التي بصحن المسجد ما نصه وبازائها في الصحن خمس عشرة نخلة انتهى قال الجمال المطري وفي أيام عزيز الدولة غرس كثير من هذا النخل الذي بالمسجد اليوم انتهى (قال) البدر ابن فرحون وكان منه شيء قبل العزيز ومات أكثره انتهى ثم قال المجد وكأنه لم يتعرض أحد لانكار هذه البدعة اجلالا لشأنه او خوفاً من لسانه أو تمكينه من الاقتداء بمن غرس فيه قال وقد أجيفت (٣) تلك النخيل بهبوب عاصفة هبت أواخر مشيخة ياقوت الرسولي ثم أعيد الغراس ووقع الانكار من بعض الناس لكن لم يصادف كلامه محلا من الاشادة والافادة والمسوغ حملا على احتمال انه لم يغرس أولا الابنوع من الاستحقاق لكن لايخفى ما في اعتقاد الاحتمال البعيد من قلة التقى قال الشريف السمهودي وقد أراد طوغان شيخ أن يزيد فيه سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة فانكرت ذلك وقام بعض أهل الخير في المنع فبطل ذلك وقفنا أحدا انتهى (قلت) وانكاره ذلك ليس في محله فان المسألة مختلف فيها فمنهم من كره غرس النخل في المسجد ومنهم من منع ومنهم من أباح ولايسوغ الانكار الا في مسائل الاجماع كما نص عليه في كتاب زهر البساتين والمعتمد جوازه مع الكراهة مالم تضيق على المصلين بانتشار أغصانها او بغرسها نفسه والا حرم وبه يجمع بين قول من أطلق الكراهة وقول من أطلق الحرمة كما صرح به العلامة ابن حجر في التحفة والشجرة قد يكتفي بالمصلي بالاستظلال والله أعلم (وأما حكم) ثمرها فانها مباحة لجميع المسلمين كالنابت في المقبرة والسبيلة وعجمة الطريق كذا قاله السيد كبريت في الجواهر الثمينة لكن قال ابن حجر وحيث جاز غرسها صارت ملكا للمسجد لايجوز أكل ثمرها بل تصرف في مصلحة المسجد انتهى أى فلا يقاس على النابت في المقبرة والسبيلة تأمل وبازاء هذا الدرابزين في شرقيه المقصورة الحادثة في زماننا في منتصف شرق الصحن من المسجد الشريف وتقدم الكلام عليها في الفصل الثاني وعلى أطراف سطح المسجد مما يلي الصحن من الجهات الاربع درابزين من الحديد المشاجر احدث ذلك في العمارة الحادثة في زمننا ولم يكن قبل وكذا ماهو مكتوب من الاسماء الجليلة على العقود التي تلي الصحن من الجهات المذكورة (٤) (وأما) وضع السقايين الدوارق بالمسجد الشريف فالذي ظهر لي من كلام ابن فرحون انه قديم متصل وكان ممن أدركه من السقايين بالحرم الشريف الشيخ محمد السقا المعروف بأبي حسن هو جد أولاد الشيخ محمد الكازروني لانهم كان رحمه الله يملأ المسجد الشريف بالدوارق جميعها من باب الرحمة الى باب النساء ويجعل في أعناق

(٢) على الدرابزين التي فيها النخيل بصحن المسجد وحكم ثمرها

(٣) قوله أجيفت أى اقتلعت

(٤) على وضع السقايين الدوارق بالمسجد الشريف

الرواق مقطا يحيط به حتى لاتسرق ولاتكسر من مكانها وما عليه يأخذ على ذلك أجرة انتهى وبالجملة فقد قال ابن فرحون (٢) (وكان) الحرم الشريف آية عظيمة ومنظر بهي كنت أملا دخلت المسجد الشريف وجدت الروضة الشريفة قد غصت بالمشايخ المتبرين مثل ومثل الشيخ أبي محمد البكرى والشيخ عبد الواحد الجزولى ثم ذكر مشايخ كثيرة وجماعة الخدام الذين تقدم ذكرهم ثم قال في كتابه ومثل هؤلاء السادات كثير وكان في صحن المسجد الشريف صفوف عليها جلالة ومهابة وخفارة يستحي الانسان أن يمر بين أيديهم كان في وسط الحرم صفا الفراشين الجالسين والصحيانين شيوخا جملا بشيبات حسنة سيمين تيابهم يحكون عمائم عليهم هيبة وسكون ووقار وذكر منهم جملة قال وكان يجلس اليهم جماعة حالهم مثل حالهم وصف آخر دونهم البصريين والحرزيين وصف آخر المصريين ثم صف آخر المشايخ من الفقراء المتمسكين المجاورين في رباطاتهم كان شيوخ العجم على حدة وشيوخ المغاربة على حدة وصف آخر الخدام الخصيين على نسق من تقدم من هيئاتهم وصفاتهم وكان في الرواق الشرقي جماعة من أعيان الفراشين من أهل الخير والصلاح وعظم المنزلة انتهى هذا وحيث كان جل المقصود من تأليف هذه الرسالة وتحريرها هو الاطلاع والوقوف على حدود المسجد الشريف والحجرة المنيفة والروضة البهية وماحوى عليه من الآثار المباركة وما كان عليه المسجد أولا ومازيد فيه بعد تدريجاً واستقر عليه الامر آخرا الى زماننا هذا وذلك وان كان يعلم بالوقوف على ما في رسالتنا هذه علما ذهنياً لكن لا يمكنه تصوير ذلك في ذهنه تصوراً حسياً ولاسيما من لم يشاهد تلك البقاع الشريفة أوشاهدها ولكن ماحقق بالوقوف عليها فاحببت ان أجمع بين العلم الذهني والعلم الحسي (٣) (فرسمت) المسجد الشريف ومابسطها بينت فيه جميع ماحوى عليه من الحجرة الشريفة وما حوت عليه من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضي الله عنهما والروضة والمحاريب والمنبر والمنائر والابواب والاساطين والاروقة وماهو مسقف من ذلك وماهو غير مسقف وحدوده الاصلية وما زيد فيه بعد وغير ذلك وأشرت الى كل شيء من ذلك بالكتابة والخطوط المتحدة فمن قرأ هذه الرسالة وطالع الرسم المذكور وتأمل فيه كان كمن رأى المسجد الشريف وما حوى عليه من المآثر رؤية عين ولاشك ان في ذلك من تقرير عين المحبين المشتاقين الى زيارة سيد المرسلين المتشفين برؤية قبره الشريف ومرقده الظريف ومسجده المنيف ومآثره السنية ومسالكه العلية من كمال الفائدة مالايخفى وهذه صورة ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

قف
(٢) على ما كان عليه المسجد الشريف من اجتماع المشايخ المتبرين فيه للتدريس ونحوه وأصناف ذلك

قف
(٣) على رسم المسجد الشريف وما حواه من الروضة والحجرة وغير ذلك رسما مسطحا

(الفصل الرابع فيما للمدينة المنورة والمسجد الشريف من الفضائل والمزايا لأهلها وثبت بأوضح الدلائل)

ليكون ذلك ملحوظا لحضرة مولانا السلطان الذي تشرفت ديباجة هذه الرسالة باسمه الشريف سدد الله أحكامه * ونشر بالعدل والتوفيق أعلامه * ومتع طبقات البرايا بحسن حليته * والرعايا بوفور رحمته وعنايته (فنقول) اعلم يا ذا العقل المقبول والقلب السليم والفهم الذي سيره نحو المعروف أسرع من سير النائم بله قد انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة المنيفة وأجمعوا بعد على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد (واختلفوا أيهما أفضل فذهب الأئمة الثلاثة الى تفضيل مكة وذهب عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومالك وأكثر المدنيين الى تفضيل المدينة بل قال مالك وهو احدى الروايتين عن الامام أحمد واختاره كثير من الشافعية أن المدينة أفضل مطلقا (واحتجوا) لذلك بدلائل تضمنته الخلاصة ووفاء الوفا للسيد السمهودي والحجج المبينة للحافظ السيوطي والمواهب للقسطلاني وغيرها (فمن فضائل المدينة) انها حرم آمن وانها قبة الاسلام ودار الايمان ودار هجرة النبي صلى الله عليه وسلم (وان) قبره الشريف بها (وان) من صلى في مسجدها أربعين صلاة زاد الطبراني لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق (وان) صيام شهر رمضان فيها كصيام ألف شهر فيما سواها (وان) صلاة في مسجدها كألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام (وان) جمعة فيه خير من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام والمضاعفة المذكورة تعم الفرض والنفل خلافا للطحاوي وغيره من المالكية وليست مختصة بالصلاة بل كل عمل بالمدينة بألف وذلك في كل جهاتها فضلا عما زيد في مسجدها لكن قال النووي باختصاص المضاعفة بمسجده الذي كان في زمنه دون ما زيد فيه ولعل تقييده بهذا لاخراج غيره من المساجد المضاعفة اليه بالمدينة لا للاحتراز عما يستقر عليه بالزيادة لانه خير بما يستقر عليه المسجد بعده ويشهد له حديث لو مد هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدي وفي رواية لو مد الى ذي الحليفة لكان منه وغير ذلك قال السمهودي وقد سلم النووي عموم المضاعفة فيما زيد فيه وهو المعتمد انتهى (وان) من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدها حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة (وان) الصلاة في مسجد قبا كعمرة (وان) من دخل مسجده هذا ليتعلم فيه خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره وفي رواية فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره وفي رواية من دخل مسجدي هذا لصلاة أو لذكر الله تعالى أو يتعلم خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله (وان) مسجدها آخر مساجد الانبياء والمساجد التي تشد اليها الرحال وكونه أحق المساجد أن يزار (وان) في مسجدها روضة من رياض الجنة فلا يقوم بها أحد الا وهو سعيد ولقد أجاد ابن جابر حيث قال

اذا قمت فيما بين قبر ومنبر * بطيبة فاعرف أين منزلك الارقى
لقد قمت في دار النعيم بروضة * ومن قام في دار النعيم فلا يشقى

(وان) المنبر الشريف على حوضه صلى الله عليه وسلم وفي رواية على ترعة من ترع

الحية (وان) ترابها شفاء من الشغام وغبارها دواء الجذام (وان) مامن طريق بها الاوسلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل ينزل بها من عند رب العالمين في أقل من ساعة كما قاله الامام مالك رحمه الله تعالى (وانها) أحب الارض الى الله ورسوله (وان) الله أنالها وأنال بها من الخير مالم ينله غيرها من البلاد فظهرت ببها الدعوة الكريمة (وانها) صارت خير أرض الله وأحبها اليه بعد ذلك ولهذا لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة بعد فتحها (وان) النبي صلى الله عليه وسلم دعى لها بالبركة المدينة والتسوية فقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير وقد جاء في حديث مايشير الى أن للمدينة ستة أضعاف مابمكة من البركة والصريح في الاحاديث ضعفى ماجعلت بمكة من البركة (وان) الله عوضها عما بمكة من مواضع النسك عوضها عن الحج ماتقدم من أن من خرج على طهر لايريد الا الصلاة في مسجدها الحديث بل قالوا ان هذا أعظم لكونه أيسر ويتكرر في اليوم والليلة مرارا والحج لايتكرر وعن العمرة ماتقدم في مسجد قبا (وان) من مات بها حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيامة لاحساب عليه ولا عذاب (وبها) تقررت الشرائع وفرضت غالب الفرائض وأكمل الله الدين واستقر بها النبي صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة (وان) الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها ويأرز كيجلس بمعنى ينقبض ويجتمع وينضم ويلتجى وان الله نقل وباءها وحماها من السيل والطاعون (وانها) تنفى خبثها وينصع (٢) طيبها وقال صلى الله عليه وسلم ان الشياطين قد يئست أن تعبد بيلدي هذا يعنى المدينة (ولهذا) الحديث أصل في صحيح مسلم من حديث جابر ورواه البزار عن علي كرم الله وجهه (وروى) أبو يعلى بسند فيه من اختلف في توثيقه وبقية رجاله ثقات عن العباس رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها وقال ان الله قد برأ هذه الجزيرة من الشرك (ومن ثم) قال بعض العلماء حيث لا اهلها فهم برآء من الشرك بشهادة هذا الأثر وبشرى لهم بتسميتها دار الابرار ودار الاخيار والعاصمة والمرحومة والمرزوقة والناجية والمقدسة والجابرة ودار السلامة انتهى (قلت) ولها أسماء كثيرة غير ذلك وقد ذكرناها في شرحى على عقد الجوهر في مولد النبي الازهر لجدنا العارف بالله السيد جعفر بن السيد حسن البرزنجي وتقدم أيضا بعضها هنا وكثرة الاسماء تدل غالبا على شرف المسمى (وقد ثبت) في محبته صلى الله عليه وسلم المدينة مالم يثبت لمكة وحث على الاقامة والموت بها والصبر على لأوائها (٣) وشدتها كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى (وانه) لايدعها أحد رغبة عنها الا أبدل الله تعالى فيها من هو خير منه (وقال) صلى الله عليه وسلم ما على وجه الارض بقعة أحب الى من أن يكون قبرى بها يعنى المدينة قاله ثلاث مرات وقد شرع الله كما أنضما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه وأن تعظم ما كان يعظمه (وكان) الامام مالك رحمه الله تعالى لايركب في المدينة فقيل له في ذلك فقال لا أطأ راكبا مكانا وطئه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا (ومن ثم) لما ورد أبو الفضل الجوهري المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

(٢) قوله وينصع بالصاد المهملة اه

(٣) قوله لأوائها بالمد الشدة وفيه اشارة الى أنها لا تخلو عن ذلك اه

وحكي عن بعض المريدين انه لما أشرف على مدينة خير المرسلين أنشأ يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري   قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا   فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى   فلها علينا حرمة وذمام

(وجدير) لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث النبوة وأين فاض عبابها ومواطن مهابط (٢) الرسالة وأفضل أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

(٢) في نسخة مهبط

يا دار خير المرسلين ومن به   هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة   وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملأت محاجري   من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها   من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي ٣ والاعادي زرتها   أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي   لقطين تلك الدار والحجرات
أزكى من المسك المفتق نفحة   تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات   ونوامي التسليم والبركات

(ولله در الآخر حيث قال)

أمر على الديار ديار ليلى   أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا

(وهذا كقول المجنون فيا أبعده من المجنون)

أحن الى الديار ديار ليلى   وأهوى أن أطوف بها مزارا
وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا

(وقال غيره وأجاد)

أحن الى زيارة حي ليلى   وعهدي من زيارتها قريب
وكنت أظن ان القرب يطفي   لهيب النار فازداد اللهيب

(ولله در العارف الغارف من بحر المعارف جدنا السيد حسن البرزنجي حيث قال)

أحن الى نجد واصبو الى الصبا   سحيرا وقد وافت تميس وتخطر
وأصبو الى تلك المعالم بالهوى   وأهوى حماها بالاراك يحكر
وأحنو على أفياء سرح (٤) بذي الغضا   تكنف أرطاها بشام وعرعر
واذكر آرام الصريم بحاجر   وقد فتنت جيدا ورنو أحور

٣ قوله العوادي جمع عادية وهي الامور التي تمنع عن زيارتها والاعادي جمع عدو أو هو جمع أعداء جمع الجمع والمعنى لولا عوائق التحريج أقلقتها ولم أتخلف عنها انتهى ملخصا من شرح الخفاجي على الشفاء اهـ

(٤) قوله سرح هو كل شجرة لاشوك فيه وكل شجر طال وذو الغضا موضع بالمدينة وارطا شجر نوره كنور الخلاف وثمره كالعناب وبشام شجر عطر الرائحة وقد يسود الشعر وبساكه يقضيه اهـ

والطرب من ذكرى عقود ولع   وقد شاقني من سفح نعمان منظر
ولعترض الركبان من كل جانب   لسل عن وادي العقيق أخبر
واشتاق جيرانا بسلع ورامة   تموت ليوم الندى الخطير أو
وأنشد عن بان العقيق ورنده   أقمت به الاوراد تهمى وتقطر
وأنشق أرواح الرياح تلوحت   لسل بها عرفا بطيبة ينشر
وأرتاح القبر المقدس واديا   وقبة السيد أرنو وأنظر

(وكيف لا) وهي مطلع شموس النبوة ومنبع نور الهداية والنبوة قد امتدت ظلالها والرحمة قد جاد هطالها والروضة من جنة الخلود والمنبر على الحوض المورود والحضرة قد غمرت بالنور والقبة قد سمت على البيت المعمور (٢)

على الحبيب أحق ان تهواها   ونحن من طرب الى ذكراها
مغنى الجلال من الخواطر والتي   سلبت عقول العاشقين حلاها
أرض مشى جبريل في عرصاتها   والله شرف أرضها وسماها
واختصها بالطيبين لطيبها   واختارها ودعى الى سكناها
لا كالمدينة منزلا وكفى لها   شرفا حلول محمد بفناها
كل البلاد اذا ذكرن كأحرف   في اسم المدينة لاخلت معناها
حظيت بهجرة خير من وطئ الثرى   واجلها قدرا فكيف ثراها

(ولعمري) ان هنا تسكب العبرات وتقال العثرات وتنجح الطلبات وتغفر السيئات هنا مقام العائذ المستجير هنا مقام البائس الفقير هنا مقام المسكين الكسير هنا مقام من أخره التقصير هنا مقام الاسرار الباهيات هنا الآيات البينات هنا الانوار الساطعات هنا بقعة شرفت على بقاع الارض والسماوات هنا تعفر جباه الملوك هنا يتساوى المالك والمملوك هنا يكتسب الارباح هنا يقتبس الفلاح هنا تقرب أبواب الجنان هنا يدرك رضى الرحمن ولي في ذلك المعنى

ولست بهذا الروح مقطوع قربة   هنا السيد المختار قد ضمه القبر
هنا السيد المبعوث من آل هاشم   هنا معدن الانوار والشمس والبدر
هنا صفوة الرحمن من بيته بالهدى   هنا خير خلق الله والفيض والبحر
هنا مظهر الاسلام بالبيض في الورى   هنا مظهر الاكوان برهانها السر
هنا الرحمة العظمى هنا الجود والتقى   هنا المفرد الاكبر ان ادهم الامر
هنا الباب باب الله طه شفيعنا   هنا مكرم الاضياف والجبر والجبر
هنا الآل والصحب الذين نزيلهم   سعيد فلا يشقى اذا كله الدهر
بهم تذهب الاحزان والكرب ينجلي   بهم يكشف البلوى اذا مسنا الضر

(وقد ثبت) أن المدينة المنورة فضلا حسيا وشرفا عظيما بحلول سيد الاولين والآخرين فيها (ومن ثم) أفتى مالك امام دار الهجرة رحمه الله تعالى فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وأمر بحبسه وكان له قدر وقال ما أحوجه الى ضرب عنقه تربة دفن

٢ لعمري أحببت لتوحشنا المطلع حتى أتيت فأنشأت
أرض اقد سامى السما سناها .
كالعرش حتى اذ وطاها طاها .
خطير نالي

فيها النبي صلى الله عليه وسلم بزعم أنها غير طيبة ولقد أحسن من قال

وإني لمشتاق الى أرض طيبة * وإن حالني بعد التفرق اخواني

سقى الله أرضاً لو ظفرت بتربها * كحلت بها من شدة الشوق أجفاني

(وأما فضائل أهلها وساكنيها) فإنه صلى الله عليه وسلم وعد من مات بها ومن صبر على لأوائها بالشفاعة والشهادة فقال صلى الله عليه وسلم من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من مات بالمدينة كنت له شفيعاً يوم القيامة قال العلماء في هذا بشرى عظيمة بأن كل من مات بها يموت على الاسلام وكفى بها مزية وكل من خصه بالشفاعة أو الشهادة خاصة تزيد على شفاعته وشهادته اللتين خص بهما جيرانه أعلاء لرتبتهم واظهاراً لمزيتهم (ومن فضائلهم) أنهم أول من يشفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف (ومن فضائلهم) أنه يحشر من البقيع الذي يدفنون فيه موتاهم سبعون ألفاً على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب (وان) للملائكة موكلة بمقبرة البقيع كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفؤها في الجنة والبقيع الشريف بشرقي المدينة خارج السور مقبرة أهل المدينة ولجمال الدين السعامي

يا أهل دار المعلى والبقيع سقت * ربوعكم سحب منهلة الديم

لو أن روحي في كفي لزرتكم * سعياً على الرأس لا سعياً على القدم

والمعلى بفتح الميم واللام بمكة أفضل مقابر المسلمين بعد البقيع بالمدينة (ومن فضائلهم) أنهم يبعثون قبل سائر الناس (ومن فضائلهم) اختصاصهم في رمضان بست وثلاثين ركعة على المشهور عندنا معاشر الشافعية قال الرافعي والنووي قال الشافعي رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث الوتر قال أصحابنا وليس لغير أهل المدينة ذلك لشرفهم بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره هذا هو المشهور وان استحسن الحليمي خلافه قال الرافعي وسبب فعل أهل المدينة ذلك ان الركعات العشرين خمس ترويحات وكان أهل مكة يطوفون بين كل ترويحتين أسبوعاً ويصلون ركعتي الطواف افراداً فأراد أهل المدينة أن يساووهم في الفضيلة فجعلوا مكان كل أسبوع أي مع ركعتيه ترويحة فحصل أربع ترويحات وهي ست عشرة ركعة انتهى (وكان) ابتداء حدوث ذلك في القرن الاول ثم اشتهر ولم ينكر فكان بمنزلة الاجماع السكوتي (قلت) وقيام أهل المدينة بهذا العدد باق الى زمننا هذا (ومن فضائلهم) أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الأمة بحفظهم ورعايتهم حيث قال المدينة مهاجري فيها مضجعي ومنها مبعثي حقيق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شفيعاً يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال عصارة أهل النار وصديدهم (ومن فضائلهم) وعيده صلى الله عليه وسلم الشديد لمن أخافهم أو كادهم أو ظلمهم أو آذاهم (قال) صلى الله عليه وسلم من أخاف أهل المدينة أخافه الله ما بين جنبي (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يكيد أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح في الماء (وقال) صلى الله عليه وسلم اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (وفي رواية)

أخرجها الجلال السيوطي في الجامع الصغير بلفظ من آذى أهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل منه صرف ولا عدل (وقال) صلى الله عليه وسلم من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء (وقال) صلى الله عليه وسلم اللهم من أرادني وأهل بلدي بسوء فعجل هلاكه (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يريد أهل المدينة أحد بسوء الا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء كما ثبت في الصحيح (قال) القرطبي ظاهره أن الله يعاقبه بذلك في النار ويحتمل أن يكون ذلك كناية عن اهلاكه في الدنيا أو عن توهين أمره وطمس كلمته كما قد فعل الله ذلك بمن غزاها وقاتل أهلها كمسلم بن عقبة إذ أهلكه الله منصرفه عنها وكاهلاك يزيد بن معاوية اثر اقترافه لأهل المدينة وكما هو مشاهد الآن بمن أرادهم بسوء والحاصل (وبالجملة) فقد علم تحذيره صلى الله عليه وسلم من أذيتهم وتأكدت وصيته بهم (ومن ثم) لما دخل الامام مالك رحمه الله تعالى على أمير المؤمنين المهدي قال أوصيك بتقوى الله تعالى والعطف على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ما على وجه الارض قوم خير من أهل المدينة ولا خير من المدينة قال له المهدي ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله (٢) قال لانه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم ينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم ففعل المهدي ما أمره به (وقال) البوسيدى في وصية الزائر نقلا عن الشريف السمهودي ومحبته صلى الله عليه وسلم فرض على الأعيان وعلامة ذلك تظهر بمحبة قرابته وصحبه وقريته وأصلوه وحرمه وصديقته وأهلها وسكانها وقطانها ومجاوريها سيما العلماء والصلحاء والاشراف والفقراء وخدمة الحجرة والمسجد وهلم جرا وصغارها وكبارها وزراعها وباديها وحاضرتها كل منهم على حسب حاله ورتبته ودنوه من القبر الشريف وكل هؤلاء ثبت لهم حق الجوار وان أساؤا فلا يسلب عنهم اسم الجار (وقد) كان صلى الله عليه وسلم يوصي بالجار وقال مازال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جاراً دون جار واذا ثبت في شخص منهم مثلا ترك الاتباع لا يترك اكرامه فانه لا يخرج عن اسم الجار ولو جار ولا تزول خصائص كنة الدار كيفما دار بل يرجى أن يختم له بالحسنى ويجمع بهذا القرب الصورى قرب المعنى وعبارة ابن جابر اذ قال

هنيئاً لكم يا أهل طيبة قد حقا ... فبالقرب من خير الورى حزتم السبقا

فكم ملك رام الوصول لمثل ما ... وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا

متى جئتم لا يغلق الباب دونكم ... وباب ذوي الاحسان لا يقبل الغلقا

حياة وموتاً تحت رحماه أنتم ... فطوبى لكم أوصى الله بالشكر تستبقى

(وما أصدق ما قال)

ألا أيها الباكي على ما يفوته ... من الحظ في الدنيا جهلت وما تدري

على فوت حظ من جوار محمد ... حقيق بأن تبكي الى آخر العمر

ستعرى اذا فتنا ونعرف القوى ... وأحسنهم ديناً الى موقف الحشر

من الفائز المغبوط في يوم عرضه ... أجار النبي المصطفى أم أخو الوفر

وقد ظهر بما ذكرته أن كل شخص من سكان المدينة له فضل عظيم وأنه مستحق للرعاية والحماية

(٢) : نبي الخ اى على وجه التعيين والا فغالب قبور الانبياء معلوم اه

والنباية والتكريم ومن جملة مالهم من الفضائل والمزايا اختصاصهم بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
في جميع الآيات مدحهم الله تعالى في سورة الحشر بقوله عز من قائل والذين تبوؤا الدار والإيمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الى قوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم على القول بشمول
الآية للمهاجرين والانصار والتابعين وتابعيهم الى يوم القيامة

فيا ساكني أكناف طيبة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

(الفصل الخامس في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها وكيفية الزيارة)

اعلم وفقك الله لمرضاته أن زيارة قبره المعظم مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة واجماع الامة والقياس
للذكر والانثى من قرب أو بعد بسفر أو غير سفر (قال) الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبري
وجبت له شفاعتي وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وقال من حج
فزارني في مسجدي بعد وفاتي وفي رواية فزار قبري كان كمن زارني في حياتي وقال صلى الله عليه
وسلم من زارني الى المدينة كنت له شفيعاً وشهيداً وفي رواية زيادة ومن مات بأحد الحرمين بعثه
الله تعالى في الآمنين يوم القيامة وفي رواية في سنده ضعيف ومجهول من حج الى مكة وقصدني في
مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان وفي بعض الروايات ومن لم يزرني فقد جفاني الى غير ذلك من
الاحاديث وكلها اما صريحة وهي الاكثر أو ظاهرة في ندب بل تأكد زيارته صلى الله عليه وسلم
حيا وميتا للذكر والانثى الآتيين من قرب أو بعد فيستدل بها على فضيلة شد الرحال لذلك وندب
السفر للزيارة حتى للنساء اتفاقا كما أخذه الزبيري من قولهم تسن الزيارة لكل حاج وقد صرح العلامة
ابن حجر في كتابه الجوهر المنظم بأن الندب في زيارة قبره الشريف عام للرجال والنساء وقد نقل جماعة
من الأئمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في نقل الخلاف الاجماع على ذلك وانما الخلاف
بينهم في أنها واجبة أو مندوبة ومن قال بخلاف ذلك كابن تيمية فقد رد العلماء عليه رداً شنيعاً شكر
الله سعيهم وقد جاءت السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور فقبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لا نسبة بينه وبين قبر غيره وأيضاً فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم
زار أهل البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم وليست زيارته
الا لتعظيمه والتبرك به وما وقع للنجمي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يلتفت اليه
لمخالفتهما اجماع غيرهما من العلماء والصحابة رضي الله تعالى عنهم على أنه متأول قال العلامة ابن حجر
كما أجمع العلماء على مشروعية الزيارة والسفر اليها كذلك أجمع المسلمون من العلماء وغيرهم على
فعل ذلك فان الناس لم يزالوا من عهد الصحابة رضي الله عنهم والى اليوم يتوجهون من سائر
الآفاق الى زيارته صلى الله عليه وسلم قبل الحج وبعده ويقطعون في السفر الى زيارته مسافات
بعيدة شاقة وينفقون فيه الاموال ويبذلون المهج معتقدين ان ذلك من أعظم القربات ومن زعم
أن هذا الجمع الكثير العظيم على تكرر الازمنة مخطؤن فهو المخطئ المحروم انتهى ولا شك

ان زيارته صلى الله عليه وسلم من أنجح المساعي وأتم القربات وأفضل الاعمال وأزكى العبادات ومن تأمل ماذكره العلماء المتقدمون وجمعوه من الاحاديث الواردة في فضل الزيارة علم ان في زيارته صلى الله عليه وسلم من عظيم الفوائد مايبلغ به المخلص فيها الى أعلى المقاصد ويرديه أعذب الموارد وأوسع الفوائد ويخص شفاعته أى شفاعة خاصة ان اخلص وجهته فيها ومن أعظم فوائد الزيارة ان زائره صلى الله عليه وسلم المسلم عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره يسمعه سماعا حقيقيا ويرد عليه بغير واسطة وكفيك بذلك بخلاف من يصلي أو يسلم عليه من بعد فان ذلك يبلغه بواسطة كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة منها من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد أبلغته وفي رواية من صلى علي نائيا أى بعيدا وكل الله بهملكا يبلغني وكفى أمر دنياه وآخرته وكنت له يوم القيامة شهيدا أو شفيعا وفي رواية من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني بمن صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء وقد قالوا يارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء ولاتناقض بين هذه الاحاديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يسلم علي عند قبري الا وكل الله بهملكا يبلغني اذ الامام عند قبره أن يخص بان الملك يبلغ صلاته وسلامه مع سماعه لها اشعارا بمزيد خصوصيته والاعتناء بشأنه والاستمداد له بذلك (٢) (وقد أجمع العلماء) على حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وألحق بهم الشهداء وأثبتوا ذلك بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة الا ان حياة الانبياء أكمل من حياة غيرهم وعلم مما مر في حديث من حج ولم يزرني فقد جفاني التحذير من ترك زيارته مع القدرة أتم التحذير وذكر الحج ليس قيدا فلا مفهوم له وانما هو لبيان الاولى اذ هي مطلوبة في كل وقت اجماعا ولايفهم منه أيضا ان من زاره ثم حج ولم يزره مرة أخرى بعد حجه انه جفاه لكن تكرر الزيارة بتكرر الحج هو الافضل وكذا الورك تكررها لمعارضة ما هو أهم كافادة علم واستفادته فلا جفاء فيه (٣) (واختلفوا) هل الافضل لمريد الزيارة والحج البداءة بالمدينة الشريفة أو بمكة المشرفة وظاهر كلام أصحابنا ترجيح الثاني وممن اختار البداءة بمكة الامام أبو حنيفة رضي الله عنه قال ابن حجر والذي اختاره ان اتسع الزمن للزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالاولى تقديم الزيارة اذا أطلقنا حينئذ وقد اختار البداءة علقمة والاسود وعمرو بن ميمون من التابعين وهو محمول على ماذكره ابن حجر وان لم يتسع الزمن لها قدم الحج (٤) (وأما كيفية الزيارة) فقد ذكر العلماء لها مستحبات وآدابا وافردوها بالتأليف فان أردت الاحاطة بذلك فعليك بخلاصة السيد السمهودي والايضاح للنووي مع شروحه والجوهر المنظم للشيخ ابن حجر والدرة الثمينة للملا علي القاري وغير ذلك ونحن نذكر هنا ملخص ما ذكروه في كيفية الزيارة للقادم وغيره فنقول اعلم ان للزيارة آدابا وسننا كثيرة للقادم وغيره (منها) ما يتعلق بسفرها من الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من يتوجه لرضاؤه واطابة النفقة والتوسعة في الزاد وعدم المشاركة فيه وتوديع الأهل والاخوان والنزول ركعتين والدعاء عقبهما والتصدق بشئ عند

(٢) على الاجماع على حياة الانبياء وألحق بهم الشهداء

(٣) هل الافضل لمريد الزيارة والحج البداءة بالمدينة أو بمكة

(٤) على كيفية الزيارة ومايفعله الزائر من السنن والآداب

الخروج منه الى غير ذلك مما هو مذكور في آداب الحج (ومنها) اخلاص القلب فينوى التقرب بالزيارة وينوى معها التقرب بشد الرحل للمسجد النبوى والصلاة فيه ولاشك أن فى ذلك تعظيمه صلى الله عليه وسلم أيضاً بامتثال أوامره والمراد من حديث لاتعمله حاجة الا زيارتى اجتناب قصد حاجة لاتعلق لها بالشارع اليها (ومنها) أن يزداد بالعزم شوقا وصبابة وتوقا وكلما ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا اذمن لازم حبه صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق اليه وطلب القرب من مشاهده وآثاره وأماكنه ومهابط أنواره

تلك الديار التى قلب المحب له ... شوق اليها وتذكار وأشجان
وأنة وحنين كلما ذكرت ... ولوعة وشجى منه وأحزان

(ومنها) أن يقول اذاخرج من بيته للسفر أوللمسجد (بسم الله آمنت بالله حسبي الله توكلت على الله لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم اللهم اليك خرجت وأنت أخرجتني اللهم سلمني وسلم مني وردني سالما في ديني كما أخرجتني اللهم انى أعوذ بك أن أضل أوأضل أوازل أوأزل أوأظلم أوأظلم أوأجهل أو يجهل على عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولااله غيرك اللهم اجعل فى قلبي نورا وفى لساني نورا واجعل فى سمعي نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفى نورا ومن أمامى نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم اعطنى نورا) وغير ذلك من الاذكار والادعية المستحبة لمن يريد الحج (ومنها) اكثاره من الصلاة والتسليم على النبى الكريم وغير ذلك من القربات وتتبع مافى طريقه من المساجد والآثار المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم فيحييها بالزيارة والصلاة فيها (ومنها) اذا دنى من حرم المدينة الشريفة وأبصر ربلها وأعلامها فليزدد خضوعا وخشوعا وليستبشر بالمنا وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها ويجتهد في مزيد الصلاة والسلام وترديدهما كلما دنى ولا بأس بالترجل والمشى اذا قرب قال أبو سليمان داود ان ذلك يتأكد لمن أمكنه من الرجال تواضعا لله واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم (ومنها) اذابلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم (اللهم ان هذا هو الحرم الذى حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ماهو بحرم بيتك الحرام فحرمنى على النار وأمنى من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقنى ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقنى فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات) وان كان طريقه على ذى الحليفة فلايجاوزها حتى ينيخ بها ويصلى بمسجدها (ومنها) الغسل لدخول المدينة ولبس أنظف ثيابه والابيض أولى وتطيب لى بعدزوال الروائح الكريهة ونحو شعر ابط وعانة وأظفار وفى الاحياء يغتسل من بئر الحرة فان لم يغتسل لخارج المدينة فليغتسل بعد دخولها وكذا التطيب وليجتنب مايفعله بعض الجهلة من التجرد عن المخيط تشبيها بحال الاحرام (ومنها) اذاشارف المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها ويلازم الخشوع والخضوع والسكينة والادب فانه يحفظ بحلمن الانتهاك شيئا من حرمته ويستغفر لذنوبه ويلزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقا ويحظى بنجحة القبول من ذوى التقى (ومنها) أن يقول عند دخوله البلد (بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك

سلطانا نصيرا آمنت بالقدسي الفتاح) مايقوله عند خروجه من البيت الى القبر أو المسجد كما تقدم (ومنها) أن يقدم صدقة بين يدى نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف ولايعرج على ماسواه مما لاضرورة بها اليه فاذا شاهده فليستحضر انه أتى مهبط أبي الفتوح جبريل عليه السلام ومنزل أبي الغنائم ميكائيل وموضع الوحى والتنزيل فليزدد خضوعا وخشوعا يليق بالمقام ويقف يسيرا عند باب المسجد كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء ويقدم رجله اليمنى لوجوبها وان يقول حينئذ (أعوذ بالله العظيم وبوجهه أى ذاته الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولاحول ولاقوة الا بالله ماشاء الله لاقوة الا بالله اللهم صل على محمد وآل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفرلى ذنوبي وافتح لى أبواب رحمتك) زاد بعضهم (رب وفقني وسددني وأصلحني وأعني على مايرضيك عني ومن على بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) واذا خرج قدم رجله اليسرى لوجوبها وكل هذا الا انه يقول (افتح لى أبواب فضلك) لان للمساجد حال الرحمة وخارجها محل الاسباب والاكتساب وهو من مظاهر الفضل فناسب في الدخول طلب الرحمة وفي الخروج طلب الفضل وينبغي أن يكون دخوله من باب جبريل لانه صلى الله عليه وسلم كان يدخل منه وان جرت عادة القادمين بالدخول من باب السلام فاذا دخل نوى الاعتكاف ولو قل زمانه وقصد الروضة الشريفة من خلف الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيبة والوقار وملابسة الخشية والانكسار والخضوع والافتقار غاضا طرفه غير مشغول بالنظر الى شئ من زينة المسجد وغيره مستشعرا التعظيم صلى الله عليه وسلم مملئ القلب من هيبته كأنه يراه صلى الله عليه وسلم مستحضرا حياته المكرمة في قبره وانه يعلم بزائريه وانه صلى الله عليه وسلم يمد كلا بما يناسب ماهو عليه (ثم يبدأ) بتحية المسجد ركعتين خفيفتين قيل يقرأ في الأولى الكافرون وفي الثانية الاخلاص والافضل أن يكون في الروضة بمصلاه صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه (وقد تقدم) في الفصل الرابع تحرير عنه فان لم يتيسر له فما قرب منه مما يلى المنبر من الروضة ثم ماقرب منها وقول بعضهم محل البداءة بالتحية ان لم يمر امام الوجه الشريف مردود بل الاكمل البداءة بالتحية مطلقا وعند المرور امام الوجه الشريف ينبغي أن يقف وقفة لطيفة ويسلم ثم يمضي ويصلي ثم يأتي للزيارة الكاملة (ومحل) سن الاشتغال بالتحية ان لم يجد جماعة تسن الصلاة معهم أو يخف فوت نحو مكتوبة والاقدم ذلك ودخلت التحية في ضمنه ان لم ينوها والاثيب عليها كما هو مقرر في كتب الفقه واذا فرغ من صلاة التحية أو ما يقوم مقامها شكر الله بقلبه ولسانه وقيل لا بالسجود عندنا وعند الحنفية يجوز بالسجود وليقل بعد الصلاة والسلام (اللهم ان هذا حرم رسولك صلى الله عليه وسلم الذي حرمته على لسانه ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ماهو في حرم مكة الحرام فحرمنى على النار وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني فيه حسن الأدب وفعل الخيرات وترك المنكرات) ويتوسل الى الله تعالى أن يتم له ما قصده من الزيارة مع القبول وأن يهب له من مهمات الدارين نهاية السول ثم يأتي القبر المكرم قال بعضهم والأولى أن يأتيه صلى الله عليه وسلم من جهة أرجل الصحابة لانه أبلغ في الأدب من الاتيان من جهة رأسه المكرم انتهى قال العلامة

ابن حجر وهو محتمل ان سلمت له علته حينئذ والظاهر خلافه (قال) فان قلت هل يمكن أن توجه تلك المقالة بأن المجيء من جهة أرجل الشيخين فيه استقطاع بهما اليه صلى الله عليه وسلم وتوسل بهما الى حصول زيارته (قلت) ليس في مجرد الاتيان من تلك الجهة التي الكلام فيها شيء من ذلك على أن البداءة برأس المكرم اشارة الاشرف فالاشرف بالتقديم فكان هذا هو الاحق بالمراعاة من غيره بل والاليق بالادب فتأمله انتهى (٢) (ويسن) له اذا أتى القبر المكرم أن يستدبر القبلة ويستقبل الوجه الشريف وهو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء ونقل عن الامام أبي حنيفة ما يوافق ذلك وما نقل عنه من أنه لا يستقبل القبلة فقد قال الكمال بن الهمام مردود بما رواه أبو حنيفة في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر القبلة انتهى ثم اذا استقبل الوجه الشريف فالافضل الوقوف فان طال القيام به جلس ليكثر من الصلاة والتسليم عليه والاولى أن يجلس مفترشا أو متوركا أو جاثياً على ركبتيه فان ذلك أليق بالادب معه صلى الله عليه وسلم من التربيع ونحوه وأن يديم النظر الى الارض أو الى أسفل ما يستقبله من جدار القبر وأن يغض طرفه عما أحدث ثم من الزينة ونحن هو واقف ثم مستحضرا ما تقدم (قال) العلامة ابن حجر وارسال اليدين عند الوقوف أولى من وضع اليمنى على اليسرى قال وهو الاوجه (٣) (واختلف العلماء) هل الاولى القرب من القبر المكرم أو البعد عنه وعلى الثاني قيل الاولى البعد عنه بنحو أربعة أذرع كما في ايضاح النووي أو ثلاثة أذرع كما عبر به ابن عبد السلام وفي كتب المالكية القرب أولى والمعتمد عندنا البعد أولى وانه يختلف ذلك باختلاف الاشخاص والاحوال والذكر بنحو أربعة أذرع لبيان أقل مرتبة البعد وبذلك يرد قول من قال ان البعد بأربعة أذرع أو ثلاثة أذرع انما هو باعتبار ما كان أي من أن الناس كانوا يصلون لجدار القبر الشريف وأما الآن فقد جعل عليه صلى الله عليه وسلم مقصورة بعيدة عنه منعت الناس الزائرين من الوصول اليه أو الى أقرب منه فان تمكن من داخل المقصورة فهو أولى لانه موقف السلف انتهى باختصار لان البعد كلما زاد كان أولى لانه أليق بالادب ولانه الذي دل عليه كلامهم كما صرح به ابن حجر (٤) (ثم) (اذا وقف) أو جلس ثم سلم لا يرفع صوته بل يقتصد فيقول (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا هادي الامة السلام عليك يا بشير يا نذير يا طهر يا طاهر السلام عليك يا ماحي يا عاقب يا رؤوف يا رحيم يا حاشر السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك أيها المبعوث رحمة للعالمين السلام عليك أيها الهادي الى صراط مستقيم السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا من وصفه ربه عز وجل بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وبقوله عز من قائل بالمؤمنين رؤوف رحيم السلام عليك يا امام المتقين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك يا من سبح الحصى في يده وحن الجذع اليه السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وصحابتك أجمعين السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين جزاك الله عنا يا رسول الله

قف
(٢) على كيفية توقف الزائر عند قبره الكريم

قف
(٣) هل الاولى القرب من القبر المكرم أو البعد عنه وفي مقدار البعد

قف
(٤) على ما يقوله الزائر عند وقوفه تجاه القبر المعظم

أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته وصلى الله وسلم عليك كلما ذكرك ذاكر وغفل عن ذكرك غافل أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأزكى وأنمى ما صلى على أحد من الخلق أجمعين أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت في الله حق جهاده (اللهم) آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته وآته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره اللهم ثبتنا على ذلك ولا تردنا على أعقابنا ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (اللهم) صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد كما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائما أبدا بعدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضاء نفسك وزنة عرشك أفضل الصلاة وأكملها وأتمها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كذلك وعلينا معهم ويستحب له أن يجدد التوبة عقب ذلك ويكثر من الاستغفار والتضرع إلى الله والاستشفاع بنبيه صلى الله عليه وسلم في جعلها توبة نصوحا (ثم يقول) يا رسول الله إن الله تعالى قال فيما أنزل عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي ظلما كثيرا وأتيت بجهلي وغفلتي أمرا كبيرا وقد وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا وجئتك مستغفرا من ذنبي سائلا منك أن تشفع لي إلى ربي وأنت شفيع المذنبين المقبول الوجيه عند رب العالمين وها أنا معترف بخطاياي مقر بذنبي متوسل بك إلى الله مستشفع بك إليه وأسأل الله البر الرحيم بك أن يغفر لي ويميتني على سنتك ومحبتك ويحشرني في زمرتك ويوردني وأحباب حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لي يا رسول رب العالمين وشفيع المذنبين فها أنا في حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربي الرجاء لعله يرحم عبده وإن أساء ويعفو عما جنى ويعصمه مما بقي في الدنيا ببركتك وشفاعتك يا خاتم النبيين وشفيع المذنبين) (ومن) عجز عن حفظ هذا أو ضاق وقته عنه اقتصر على بعضه (فيقول) السلام عليك يا رسول الله صلى الله وسلم عليك (وذكر) جماعة من العلماء أو صافا كثيرة غير ما مر (واقتصرت) فيها على ما مر لأن أوصافه صلى الله عليه وسلم لا تنحصر مع شهرة أكثرها فليذكر ما استحضره منها ولا يطال بناء على ما عليه الأكثرون (وما ذكرته) من كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هو ما جمعت فيه بين الكيفيات الواردة جميعا (وقد) ذكرها العلامة السمهودي في الخلاصة والعلامة ابن حجر في الجوهر المنظم وفي الدر المنضود (وقال) إن هذه الكيفية جمعت ما ذكره العلماء من الكيفيات الواردة كلها وزدت عليها زيادات كثيرة بليغة فعليك بالإكثار منها لما علم الوجه الشريف بل ومطلقا انتهى (٢) (تنبيه) اختلف العلماء (هل) الأولى التطويل كما ذكر أو الإيجاز والاختصار (قال) ابن عساكر والذي بلغنا عن ابن عمر وغيره من السلف الأولين الثاني انتهى (ومال) المحب الطبري (والأولى) ما قاله النووي وغيره تبعا لأكثر العلماء التطويل (قال) العلامة ابن حجر وحاصل

(٢) هل الأولى التطويل في الوقوف والدعاء أو الاختصار

لابد منه فهو الاولى (وهو) ان القلب متى دام حاضرا مستحضرا لما مر من الهيبة والاجلال صادق الاستمداد والذلة والانكسار فالتطويل أولى (ومتى) فقد ذلك فالاسراع أولى والله أعلم انتهى وعليه حمل ماجاء من ان الحسن رأى قوماً عند القبر فنهاهم وكذا ماجاء من ان علي بن الحسين رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه أي وقد جاء في رواية عن القاضي اسماعيل ان رجلا كان يأتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي اليه ويصنع من ذلك ما انتهره عليه علي بن الحسين فقال مايحملك على هذا قال أحب التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي أخبرني أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاتتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني فتبين ان ذلك الرجل زاد في الحد بحيث زال خشوعه وخضوعه وذله وانكساره (٢) (ويسن له) اذا أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان (أو) فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله أو نحوه من العبارات (٣) (ويسن له) بل يتأكد عليه اذا فرغ من السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه (لان) رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيقول) السلام عليك يا أبا بكر صفي رسول الله وخليفته وثانيه في الغار ورفيقه في الاسفار ومن لولاه لما عبد الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ورضي عنك وأرضاك (ثم) يتأخر الى صوب يمينه أيضا قدر ذراع للسلام على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لان) رأسه عند منكب أبي بكر الصديق على أرجح الاقوال (فيقول) السلام عليك ياعمر يامن أعز الله به الاسلام جزاك الله عن أمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ورضي عنك وأرضاك (وما ذكر) من افراد كل من الشيخين بالسلام هو ماجرى عليه أئمتنا فهو الأولى والأفضل وصح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه وعن ابن عون عن نافع مثله وأخرج الحافظ أبو ذر الهروي في أواخر كتاب السنة من طريق محمد بن يوسف الطباخ قال حدثنا مصعب قال قال الدراوردي رأيت جعفر بن محمد أي الصادق بن الباقر جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى فسلم على أبي بكر وعمر وأخرج الدارقطني في الفضائل عن عبد الله بن جعفر ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل المسجد فبكى حين نظر الى بيت فاطمة فأطال البكاء ثم انصرف الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبكى فأطال البكاء عنده ثم قال وعليكما السلام يا أخوي ورحمة الله قد كنتما هاديين مهديين خرجتما من الدنيا خميصين يعني أبا بكر وعمر (وقال) بعض المالكية يقول السلام عليكما ياصاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السمهودي وذكر ابن حبيب السلام والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف

تنبيه

(٢) على كيفية تبليغ سلام النبي اذا أوصاه به

تنبيه

(٣) على كيفية زيارة صاحبيه وضجيعيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

عليه قوله والسلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر يا عمر جزاكما الله تعالى عن الاسلام وأهله أفضل ما جزى وزيرى نبي عن وزارته في حياته وعلى حسن خلافته إياه في أمته بعد وفاته فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرى صدق في حياته وخلفاءه بالعدل والاحسان في أمته بعد وفاته فجزاكما الله تعالى على ذلك مرافقته في جنته وإيانا معكم برحمته انتهى ولا شك ان هذا مقبول فلو أتى بذلك على صيغة الافراد لكل منهما كان أفضل (٢) (ويسن له) اذا فرغ من السلام على الشيخين أن يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به صلى الله عليه وسلم الى ربه سبحانه وتعالى ولأحبابه (قال) العلامة ابن حجر ولو توسل بعد السلام على كل منهما قبل رجوعه الى امام الوجه الشريف بتوجه اليهما مستشفعاً بهما اليه صلى الله عليه وسلم ليتقبله ويشفع له عند ربه سبحانه وتعالى لكان متجهاً وان لم أر من ذكر ذلك (لانه) لعزة حضرته صلى الله عليه وسلم اقتضى قصور أكثر الناس عن الاستمداد منها إلا بواسطة صدق ولا واسطة اليها أعظم منهما رضي الله عنهما (فكان) التمسك بهما أقرب الى حصول المقصود انتهى (فان قلت) لم أختار هذا هنا ولم يختره فيما سبق لمن أراد زيارته صلى الله عليه وسلم ابتداء أن يأتيه من جهة أرجل الصحابة كما قال به البعض كما تقدم (قلت) انما لم يقل به هناك لورود ما يدل على خلافه عن بعض أكابر أهل البيت وعن ابن عمر رضي الله عنهما من ان السنة اتيان قبره صلى الله عليه وسلم من القبلة والبداءة بالرأس المكرم فراعى ثم السنة وإيثار الاشرف فالاشرف (ولا) شك ان في الاستشفاع بهما اليه صلى الله عليه وسلم بعد زيارته والتوسل به صلى الله عليه وسلم من مراعاة السنة والأدب اللائق بمقامه العلى في الحالين ما لايخفى (وبذلك) يحصل الجمع بين القولين والله أعلم (وقد) أنكر العز بن جماعة العود بعد السلام على الشيخين رضي الله عنهما الى موقفه الاول محتجاً بان ذلك لم يرد عن أحد من الصحابة ولا التابعين (ورد) بان المجيء هناك والتوسل به صلى الله عليه وسلم له أصل عن السلف والذي لم ينقل انما هو هذا الترتيب المخصوص وفي التكرار زيادة الخير (ومن أحسن مايقول الزائر ماجاء) عن محمد العتبي فيما (يروى) عن ابن عيينة وعده بعضهم من مشايخ الشافعي رحمه الله تعالى (٣) (قال) كنت جالساً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجاء) اعرابي فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول فيما أنزل عليك (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما) (وقد) جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك يارسول الله الى ربي عزوجل ثم بكى وأنشأ يقول

يا خير من دفنت في الترب أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته ... على الصراط اذا ما زلت القدم
وصاحباك فلا أنساهما أبدا ... مني السلام عليكم ما جرى القلم

قال ثم استغفر وانصرف فأخذتني سنة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ياعتبي إلحق الاعرابي

تنبيه
(٢) على مايفعله الزائر اذا فرغ من زيارة الشيخين رضي الله عنهما

تنبيه
(٣) على قصة الاعرابيين الذين زارا النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع لهما

فبشره بالجنة وفى رواية بان الله قد غفر له فخرجت خلفه فلم أجده (وروى) عن على كرم الله وجهه أنهم بعد دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام جاءهم أعرابى فرمى نفسه على القبر الشريف على ساكنه الصلاة والسلام وحثى من ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وتعالى ماوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى الى ربى فنودى من القبر الشريف انه قد غفر لك ويؤخذ من ذلك انه يتأكد تجديد التوبة فى ذلك الموقف العظيم ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها توبة نصوحا ويستشفع به صلى الله عليه وسلم فى قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة هذه الآية الكريمة المذكورة ويقول (نحن وفدك أو جيرانك يارسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا يارسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا فى زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين) (فائدة) سئل الشيخ الفاضل أبو الطيب أحمد بن عبد العزيز محمد المقدسى الزيادة على هذين البيتين وتضمينها فقال ورواها ابن عساكر عنه وهى

أقول والدمع من عينى منسجم ... لما رأيت جدار القبر يستلم
والناس يغشونه باك ومنقطع ... من المهابة أو داع فملتزم
فما تمالكت ان ناديت من حرق ... فى الصدر كادت لها الاحشاء تضطرم
يا خير من دفنت فى الترب أعظمه ... (البيتين الخ)
وفيه شمس التقى والدين قد غربت ... من بعد ما أشرقت من نورها الظلم
حاشى لوجهك أن يبلى وقد هديت ... فى الشرق والغرب من أنواره الامم
فان تمسك أيدى الترب لامسة ... فأنت بين السموات العلى العلم
لقيت ربك والاسلام صارمه ... ماض وقد كان بحر الكفر يلتطم
فقمت فيه مقام المرسلين الى ... ان عز فهو على الأديان محتكم
لئن رأيناه قبراً ان باطنه ... لروضة من رياض الخلد تبتسم
طافت به من نواحيه الملائك ما ... يغشاه فى كل ما يوم ويزدحم
لو كنت أبصرته حياً لقلت له ... لا تمش إلا على خدى له القدم

تتمة

(٢) على ما يجوز انشاده تجاه الحضرة النبوية من الاشعار

(٢) (قال العلامة) السيد كبريت فى كتابه الجواهر الثمينة ومن الاشعار التى يجوز أن تنشد تجاه الحضرة النبوية وسمع انشاد بعضها من بعض العلماء عند القبر الشريف وحصل بانشاد بعضها المدد الشامل الوسيع من ذلك الجناب الرفيع (من ذلك)

اليك وإلا لا تشد الركائب ... وعنك وإلا فالمحدث كاذب
وفيك وإلا فالرجاء مخيب ... ومنك وإلا لا تنال الرغائب

(ومن هذه الدرر فى هذه الغرر)

أما والذى أبكى وأضحك والذى ... أمات وأحيى والذى أخرج المرعى
لقد خاب من يسعى الى غير بابكم ... وفاز الذى يوما الى بابكم يسعى

(وكما راق مبناه ورق معناه)

فإن لم أكن أهلاً لتأميل قربكم ... أو كنت ياسيدي قد ساء بي أدبي

فهب على الباب مطروحاً قريباً ... عسى بي نفحات منك تدخل بي

(ومن هذا النظم الفائق والكلام الرائق)

لا أبرح الباب حتى تصلحوا عوجي ... وتقبلوني على عيبي ونقصاني

فإن رضيتم فيا عزي ويا شرفي ... وإن سخطتم فيا ذلي وخسراني

(ومن ذلك)

ولاح كلامي في الغرام ونسبته ... وأيقنت أني منه بالقصد راجع

فلا كان هذا آخر العهد بيننا ... ولاقطعتنا عن حماه القواطع

(قال) ومن أجل مجالس الخيرات الشريفة العطرة اشتمالها على الحمد الشامل لمن زار محلها واشتغل القلب بالتوجه الصحيح الى صاحب الروضة والضريح (وهل السلام) عليه عند قبره الشريف أفضل أو الصلاة قال المجد اللغوي السلام أفضل أي لوروده في أحاديث كثيرة وقد ورد في أحاديث أخرى مايعارضه فالاحسن أن يقال أفضلية السلام مختصة بجهة المخاطبة عند كل زائر فاما اذا سلم سلام المخاطبة فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وان كان باقياً في مقام الزيارة وجل صنيع العلماء البدأ بالسلام والختم بالصلاة عليه ويكره أفراد الصلاة عن السلام وعكسه كما قاله النووي رحمه الله تعالى ويستحب له اذا فرغ من الدعاء لنفسه أن يدعو لوالديه ومشايخه ومن أوصاه من المسلمين من اخوانه بخيري الدنيا والآخرة أمام الوجه الشريف (٢) (وينبغي) للزائر بل يتأكد عليه أكثر من بقية المساجد أن لا يرفع صوته بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ثبت أن المنصور أمير المؤمنين ناظر مالكاً فيه فقال له يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي فان الله تعالى أدب قوما فقال تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتاً كحرمته حياً فاستكان لذلك المنصور فانظر يا أخي هذا الادب العظيم من الامام مالك والمنصور رحمهما الله تعالى وفي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول صلى الله عليه وسلم (٣) (وينبغي للقادم) الاكثار من الصلاة والسلام وايثار ذلك على سائر الاذكار مادام بالمدينة المشرفة وليحرص على المبيت في المسجد النبوي المشرف ولو ليلة واحدة يحييها بالذكر والدعاء وقراءة القرآن العظيم والتضرع الى الله سبحانه ويكثر من الحمد والشكر له على ما أعطاه من ذلك وان أمكنه ان لا يفارق المسجد النبوي مادام بالمدينة الا لضرورة أو مصلحة راجحة فليغتنم ذلك فان فيه من الخيرات مالا يحصى ومن المواهب مالا يستقصى ولا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله عليه وسلم كما نقله النووي عن الحذاق العلماء قال ابن حجر ووجه بأنهم كما أجمعوا على تحريم الصلاة لقبره صلى الله عليه وسلم تعظيما كذلك أجمعوا على حرمة الطواف بقبره لان الطواف بمنزلة الصلاة كما في الحديث الصحيح الا في مسائل ليست هذه منها انتهى (قلت) تقدم في الفصل

---

(٢) على أنه ينبغي للزائر أن لا يرفع صوته بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣) ينبغي للقادم الاكثار من الصلاة والسلام

الثالث كلامهم مبسوطاً في تحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما والله أعلم (٢) (ويكره) الصاق الظهر والبطن بجدار القبر المكرم قال ابن حجر وينبغي أن يلحق بجداره الجدار الحائز عليه انتهى وعليه فيلحق بذلك المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة (ويكره) مسحه باليد وتقبيله بل الادب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم وهذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه وهو المعتمد كما تقدم ومن خطر بباله أن المسح ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء وكيف يبتغى الفضل في مخالفة الصواب قاله في الايضاح وقد أجاب العلامة ابن حجر في حاشيته عما اعترض به عليه ورده بما يطول ذكره ويكره أيضاً الانحناء للقبر الشريف واقبح منه تقبيل الارض ذكره ابن جماعة وقال وليس عجبي ممن جهله فارتكبه بل عن أفتى بتحسينه مع علمه أي لو تأمل قبحه واستشهد له بالشعر (قال) السيد السمهودي شاهدت بعض القضاة فعله وزاد السجود بجبهته بحضرة الولم فتبعوه ولا حول ولاقوة الا بالله انتهى (قال) العلامة ابن حجر وهذا كله في الانحناء بمجرد الرأس والرقبة (أما) بالركوع فهو حرام (وأما) تقبيل الارض له فهو أشبه شيء بالسجود له بل هو هو فلا ينبغي التوقف في تحريمه ذكره بعضهم (وهو) وجيه في الركوع لما قصد به التعظيم بخلاف تقبيل الارض ويفرق بين نحو الركوع صورته صورة عبادة فقصد المخلوق بقصد تعظيمه يوهم التشريك فحرام بل ربما ينتهي الحال الى الكفر اذا قصد به تعظيمه كما يعظم الله سبحانه وتعالى (وأما) نحو تقبيل الارض مما ليس على صورة العبادة (فهو) بنحو مس القبر والصاق الظهر والبطن به أشبه فلم يكن محرما بل مكروها انتهى كلام ابن حجر باختصار (٣) (ثم) يزور السيدة فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم على القول بانها في المسجد وان كان الارجح انها بالبقيع كما مر وموضعها الذي بالمسجد معروف عند أهل المدينة بأجمعهم (٤) (تنبيه) مايفعله عامة أهل المدينة ويزورون غيرهم من الحجاج وغيرهم من الوقوف عند الصفحة الشرقية من المقصورة ويصلون ويسلمون على الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل لا اصل له بدعة ولم أر من تعرض لذلك من العلماء ولعله قريب عهد بالحدوث (فان قلت) لعل مستندهم في ذلك ماتقدم من أن جبريل أتاه صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة بعد الخندق وقال له ان الله يأمرك بالمسير الى قريظة (قلت) لايتم مستنداً وان كان قد جعل ثم مقاماً لجبريل أي بقرب ذلك المحل لاسيما وقد تقدم أن مقام جبريل عند اسطوانة مربعة القبر الشريف ولا أرى أحداً يزوره من ذلك المحل وماقاله العلامة محمد بن عبد العزيز الرسموكي المغربي في كتابه روض الخرائد عن الشيخ الزاهد سيدي محمد بن علي اليلتني الرحالي بعد زيارة الشيخين (قال) ثم يسلم على الملائكة الماكثين على القبور الشريفة (ثم يسلم) على الملك ساروس ويسمى أيضا صلصائيل وهو الموكل بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ له سلام وصلاة امته في مشارق الارض ومغاربها انتهى ليس فيه تخصيص للوضع المذكور بالوقوف للصلاة والسلام على الملائكة ولم أر أحداً تعرض لتخصيص اسم أحد من الملائكة بالسلام الا في كلامه فقد جاءت أحاديث في نزول

قف

(٢) يكره الصاق الظهر والبطن بجدار القبر المكرم وكذا مسحه باليد وتقبيله وكذا تقبيل الارض بين يديه

قف

(٣) في زيارة سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها

قف

(٤) في مايفعله العامة من زيارة الملائكة عند الصفحة الشرقية من المقصورة بدعة

للملائكة على قبره الشريف يحفون به مما رواه ابن المبارك والاسماعيلي وابن بشكوال والبيهقي والقاضي وابن الجوزي عن كعب الاحبار أنه ما من يوم وليلة الا وينزل عند الفجر سبعون ألفا من الملائكة يحفون بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون عليه الى الليل ثم ينزل سبعون ألفا كذلك الى الفجر وهكذا الى أن يقوم صلى الله عليه وسلم من قبره في سبعين ألفا يزفونه وفي رواية يوقرونه انتهى وروى ابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا ان الله أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبري اذا أنا مت فلا يصلي علي أحد صلاة الا قال يا أحمد فلان بن فلان يصلي عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلي عليه مكانه عشرا وفي رواية ان الله أعطى ملكا أسماء الخلائق وفي رواية أسماع الخلائق فهو قائم على قبري الى يوم القيامة الحديث وللبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود مرفوعا ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي وليس في هذه الروايات ذكر جبريل ولا ميكائيل ولا اسرافيل ولا عزرائيل كما ترى وغاية ما رأيت في كلامهم استحباب السلام على الملائكة من غير تخصيص كما تقدم فيما يقوله الزائر لدى الحضرة الشريفة من قوله وعلى الملائكة المقربين (٢) (واعلم) أن العادة الجارية بين عامة أهل المدينة اليوم أنهم بعد السلام على الشيخين والرجوع الى امام الوجه الشريف يذهبون الى زيارة سيدتنا فاطمة الزهراء ثم يعودون الى الموقف الاول امام الوجه الشريف ويقفون وقفة لطيفة ثم يمضون الى ناحية المحراب العثماني ويقفون هناك مستقبلين القبلة ويدعون ولم أقف لذلك على أصل وأما الذي أطلق عليه كلامهم أن الزائر اذا عاد بعد السلام على الشيخين الى موقفه امام الوجه الشريف تقدم بوجهه الى رأس القبر المكرم وعلامته الاسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف المعروفة باسطوانة الصندوق التي في صف اسطوانة السرير والتوبة فيقف بين اسطوانة الصندوق واسطوانة السرير ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم يستقبل القبلة في موقفه ذلك ويحمد الله تعالى ويمجده بأبلغ ما يمكنه ثم يصلي ويسلم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بما أحب وما أهمه من خيري الدنيا والآخرة وكذلك لوالديه وأولاده وأقاربه وأحبابه المسلمين من الاحياء والاموات والى من أوصاه بالدعاء والسلام عليه ولسائر المسلمين ثم يصلي ويسلم عليه ثم يدعو كذلك ثم يصلي ويسلم ويختم الزيارة وما ذكروه من الاستقبال هنا حالة الدعاء هو مستحبا ومذهب جمهور العلماء ومشى عليه بعض المالكية مع كون مالك خالف في ذلك فرأى ان الاولى أنما يكون في حال الدعاء أيضاً مستقبلا للرأس الشريف وانما قالوا بالتقدم الى هذا الموقف لانه كان موقف السلف قبل ادخال الحجرات فانهم كانوا يستقبلون السارية التي فيها الصندوق مستدبرين الروضة الشريفة فلما أدخلت الحجرات وقفوا مما يلي الوجه الشريف والمقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة مانعة من الوقوف بالموقف المذكور فينبغي الى ما يلي الرأس الشريف خارج المقصورة عند اسطوانة السرير بالروضة الشريفة لأن البعد أفضل قياسا على كلامهم فيما تقدم في الوقوف امام الوجه الشريف (٣) (ويسن للزائر) اذا فرغ من زيارة القبر المعظم أن يأتي الروضة الشريفة فيكثر فيها من الصلاة والدعاء بل ان

امكنه

قف

(٢) على مايفعله العامة بعد زيارة سيدتنا فاطمة الزهراء من رجوعهم الى امام الوجه الشريف ثم ذهابهم الى المحراب العثماني واستقبالهم القبلة ثم الدعاء لا أصل له وبيان ما أطلق عليه كلامهم في بيان الموضع الذي يستحب استقبال القبلة فيه للدعاء في الروضة

قف

(٣) على ما يسن للزائر بعد فراغه من الزيارة

أمكنه أن لايجعل صلاة مدة اقامته بالمدينة الا فيها فليفعل (قال) أولى مالم يطرضه فضيلة نحو الصف الأول (وكذا) يتحرى الوقوف والدعاء عند القبر الشريف تأسيا به صلى الله عليه وسلم المقتضى لكون الدعاء ثم أسرع اجابة وأبلغ قبولا (وكيف) لا وقد تكرر وقوفه ودعاؤه صلى الله عليه وسلم به (وان) يتحرى بالصلاة أيضاً فيما كان مسجداً في حياته صلى الله عليه وسلم لانها زيد بعده صلى الله عليه وسلم (فان) المضاعفة المذكورة في الخبر الصحيح مختصة بالاول على قول (وان) ينوى الاعتكاف كلما دخل المسجد وان كان ماراً (لكن) أن قصد القائل بحصوله بالمرور لاسطلقا خلافا لما يوهمه كلام النووى وغيره (٢) (وان يديم النظر) الى الحجرة الشريفة ولمن خارجه الى القبة المعظمة فانها عبادة كالنظر الى الكعبة الشريفة بمعنى أن الناظر اليها يثاب عليه (وان) لايمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم (وقد) قال مالك لما سئل أترى أن يسلم كلما مر (قال) نعم أرى ذلك عليه كلما مر (فاما) اذا لم يمر به فلا أرى ذلك (وسئل) عن الغريب يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم فقال ماهذا من الأمر (ولكن) اذا أراد الخروج (قال) ابن رشد معناه أنه يلزمه أن يسلم عليه كلما مر به (وليس) عليه أن يمر به ليسلم عليه الا للوداع عند الخروج انتهى (والظاهر) أن مراده بلزوم ذلك تأكده (وكره) مالك لأهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجد وخرج الوقوف بالقبر الشريف وانما ذلك للغرباء (قال) ولابأس لمن قدم منهم من سفر أوخرج الى سفر أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما والمذاهب الثلاثة يقولون باستحباب الاكثار منها لكل أحد من أهل المدينة وغيرهم لان الاكثار من الخير خير وافضاء ذلك الى ملل لانظر اليه (فمن) وجد قلبه وتوفر أدبه طول ماشاء ومن لاسلم وانصرف كامر (ومجرد السلام) لايفضي الى ملل (وقد) وقع لبعض السلف أنه تهاون في ذلك فرأى النبي صلى الله عليه وسلم قائلا له أنت الازري مسرعا لاتقف تسلم علي فلم يترك ذلك بعد (ومن) الأدب اذا أراد الصلاة أن لايجعل الحجرة الشريفة وراء ظهره ولابين يديه (٣) (وان يتحرى) الأماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيها والدعاء كأساطين المسجد التى كان في زمنه لانها لاتخلو من صلاته صلى الله عليه وسلم أو صلاة أحد من الصحابة اليها ولاسيما الاساطين الثمانية التى ورد لها فضل خاص وتقدم الكلام عليها في الفصل الثالث الا أن اكثار الصلاة والدعاء في الروضة عند القبر أولى (٤)

(فائدة) رأيت بهامش كتاب لبعض أهل المدينة بخط بعض العلماء مانصه ومن سنن المدنيين اذا ثقل لسان صبيهم وأبطأ كلامه جاؤا به الى باب الحجيرة الشريفة فيأخذون مفتاحه ويلعقه مراراً فانه ينطق باذن الله تعالى هكذا نقلناه من أكابر أهل المدينة المنورة انتهى ونظير ذلك ماقاله الفاكهي كان من سنن المكيين وهم على ذلك الى اليوم اذا ثقل لسان الصبي وابطأ كلامه عن وقته جاؤا به الى حجبة الكعبة فسألوهم أن يدخلوا مفتاح الكعبة في فيه فيأخذ الحجبة فيدخلونه خزانة الكعبة ثم يطوفون وجهه ثم يدخل مفتاح الكعبة في فمه فيتكلم سريعاً وينطلق لسانه باذن الله تعالى وذلك مجرب بمكة الى يومنا هذا انتهى وزاد غيره ولايحصون بمكة من ثقل لسانه

ق
(٢) على أن ادامة النظر الى الحجيرة الشريفة عبادة

ق
(٣) على استحباب تحرى الاماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيها والدعاء

ق
(٤) فائدة في فتح لسان الصبيان بمفتاح الحجيرة الشريفة

بل يفعلون ذلك بالصغار مطلقا تبركا بذلك ورجاء أن يمن عليهم بالحفظ والفهم قال وقد فعل ذلك بنا آباؤنا وفعلناه بأولادنا والحمد لله على ذلك انتهى (١) (أقول) والذى رأيناه من عادة أهل المدينة أيضا تأتي الامهات بأطفالهن بعد صلاة المغرب الى باب الحجيرة الشريفة جهة السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ليلة الجمعة العظيمة الاثنين بعد تمام الاربعين يوما من الولادة غالبا فيأخذهم خدمة الحجيرة الشريفة ويدخلون بهم الى جهة الوجه الشريف فيقفون بهم ويدعون لهم ويدخلونهم تحت الستارة الشريفة لحظة يسيرة تبركا ورجاء أن يمن عليهم بالحفظ والسلامة من العاهات والامراض وبطول العمر وغير ذلك وما تقدم عن بعض العلماء من سنن أهل المدينة من فتح من ثقل لسانه من صبيانهم مفتاح باب الحجيرة الشريفة وان لم أر من فعله في زماننا هذا هو مما يلزم أن يرغب فيه ويقتدى به لما ذكره تبركا وتفاؤلا ورجاء من الله أن يمن عليهم بالحفظ والفهم وطلاقة اللسان وان لا يخص بذلك من ثقل لسانه منهم فقط بل الاولى أن يفعلوا ذلك بعموم أطفالهم لذلك كما يفعله أهل مكة بمفتاح باب الكعبة كما مر ولعل مستند أهل مكة في ذلك ادخال عبد المطلب النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة يوم والشكر لله تعالى فصنيعهم أهل المدينة بادخال أطفالهم الحجيرة الشريفة وفتحهم مفتاحها كما قد ضاهوهم في غير ذلك والله أعلم

(خاتمة) نسأل الله حسنها في بعض الاماكن الفاضلة والمآثر الشريفة (يسن) للزائر أن يخرج متطهرا كل يوم الى زيارة من بالبقيع المبارك تأسيا به صلى الله عليه وسلم فانه كان كثيرا ما يخرج اليه ويدعو لمن فيه (وخروجه) له يوم الجمعة آكد (والاولى) له أن يكون ذلك بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه (واذا) انتهى الى البقيع (قال) السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (اللهم) أغفر لاهل بقيع الغرقد (اللهم) لا تحرمنا أجرهم ولاتفتنا بعدهم (اللهم) اغفر لنا ولهم ويتلو سورة الاخلاص فقد ورد أن من قرأها أحد عشرة مرة وأهداها لاهل المقبرة كان له من الأجر بعدد كل ميت وميتة فيأتي بزور المشاهد الموجودة الآن من الصحابة وغيرهم وقد اندرس أكثرها (قال) مالك مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف انتهى (وكذا) سادات أهل البيت والتابعين وغير هؤلاء (ولكن) غالبهم لايعرف عين قبره ولاجهته (وينبغى) له أن يقصد القبور الظاهرة فيه كقبر سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وقبته معروفة بآخر البقيع اليوم وعشيه قبر متولي عمارة القبة وبعض الولام يزور بعض الحجاج شيئا داخل المشهد متيها قال السيد لا أصل له انتهى (والاولى) أن يبدأ به لانه أفضل من فيه هكذا ان لم يمر بقبر غيره والا سلم مع وتوقف يسير (ثم) رجع اليه (ثم) بعد سيدنا عثمان يبدأ بالعباس ثم بالحسن جنبه (ثم) بأمه فاطمة الزهراء بجنبه (فان) الارجح أنها هناك ثم بسيدنا زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ثم بابنه محمد الباقر ثم بابنه جعفر الصادق رضى الله عنهم وهؤلاء كلهم بقبة واحدة وتقدم أن بها رأس الحسين رضى الله عنه على أحد الوجهين وعلى بن أبي طالب على ما حكاه الزبير بن بكار فينبغى زيارتهما أيضا قال ابن النجار وعندالقبة كبيرة عالية قديمة لها بابان شامي وغربي انتهى أقول وقد هدمها سعود الوهابي في جملة ما هدم من البقيع ثم أعيدت بعد ذلك في زمن السلطان الغازى محمود

(١) على عادة أهل المدينة في ادخال الطفالهم الى الحجيرة الشريفة

خلق مع سائر القبب على الهيئة القديمة وأعطوا البابين كما كانا ولم تزل تولية الباب الشامي من هذه القبة الشريفة وخدمتها متعلقة بنا الى يومنا هذا مقررة لنا بفرامين سلطانية والحمد لله على ذلك ثم بسيدنا ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وقبته معروفة عند العامة وفيها اخواته الثلاثة زينب ورقية وأم كلثوم على مااعتمده السيد وغيره ولم أر من تعرض لزيارتهن من العوام ثمة فينبغي زيارتهن وفيها أيضاً عثمان بن مظعون وعندها أى بالقرب منها عبد الله بن مسعود وخنيس بن حذافة واسعد بن زرارة وفاطمة بنت أسد رضى الله عنهم أجمعين وفي ابن علان على الايضاح أن المذكورين مع ابراهيم في مشهد واحد غير زينب وأم كلثوم ثم بمشهد أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ويزور هناك أيضاً عقيل بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر الطيار على القول بأنهما هناك والعوام في هذا الزمان يزورون هناك عقيلا فقط مع أن المعتمد أن عقيلا بالشام وأول من ذكر عقيلا بهذا المشهد ابن النجار قال ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب ولعل ماذكر سهو نشأ من نسبة ذلك المحل لعقيل اذ هو من داره فقد ذكر ابن قدامة أن أبا سفيان دفن في دار عقيل بعد مقدمه من الحج سنة عشرين وبالزاوية الشرقية الشمالية من القبة المعروفة بقبة عقيل عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهما فينبغي زيارتهما في ذلك الموضع

(١) على الموضع الذى يستجاب فيه الدعاء بالبقيع الشريف

(١) (واعلم) أنه على يمينك عند باب القبة المذكورة حظيرة وفي آخرها حجر منصوب وهناك الدعاء مستجاب لانه موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتاه جبريل يستغفر لأهل البقيع كما وردت به الاحاديث وأيضا دعا فيه صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان كما في حديث عائشة (قلت) وقد رأيت بعض أهل المدينة في زماننا هذا يأتون ليلة النصف من شعبان الى ذلك المشهد بعد صلاة المغرب ويصلون هناك ماتيسر ويدعون وبالجملة فالاماكن التى دعا فيها النبي صلى الله عليه وسلم كلها أماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها والله أعلم ثم بامهات المؤمنين وكلهن هناك الا خديجة فبمكة والاميمونة فبسرف وعدتهن عائشة وحفصة وسارية وسودة وزينب بنت خزيمة وزينب بنت جحش وأم سلمة وجويرية وريحانة وأم حبيبة وصفية وعليهن قبة لطيفة لكن لايعلم تحقيق من فيها منهن ثم بمالك بن أنس صاحب المذهب ومشهده معروف عند العامة وعليه قبة لطيفة قيل انها قبر شيخه نافع مولى ابن عمر وقيل نافع بن عبد الرحمن شيخ القراء ويعرف الآن عند العامة بذلك قال العلامة ابن سليمان ومقتضى قول بعضهم أن بين مشهد مالك ومشهد سيدنا ابراهيم تربة بها ولد لعمر بن الخطاب يعرف بأبي شحمة جلده أبوه الحد فمرض ومات انها قبته وحينئذ فينبغي أن يزورهما أى نافعاً وأبا شحمة فيها ثم بمشهد سعد بن معاذ رضى الله عنه وهو في أقصى البقيع خارج سوره والعوام تزورونه السيدة فاطمة بنت أسد وبعض الاجلاء كابن الخياط قال بأنها هناك لكن الذي رجحه السيد السمهودى وغيره ماقدمناه من أنها عند سيدنا ابراهيم ومايذكره الاقدمون لاينطبق الا عليه ثم بمشهد أبي سعيد الخدرى وهو معروف أيضاً عند العامة وهو شرق مشهد سعد بن معاذ ملاصق له ولعله حدث أعنى مشهده بعد السيد السمهودى فانه لم يذكره واعلم أن في طرف البقيع أى في آخره في ركنه الشرقي

الشمالي قبة وأهل المدينة يزورون ثمة حليمة السعدية ولم أقف لذلك على أصل غير أنها معروفة بذلك عندهم جيلا بعد جيل قاله السيد ومشهد قرب مشهد عقيل وأمهات المؤمنين وكان عليه قبة ولهدمت قال ابن جبير وتليه الجد فيه ثلاثة من أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ولم أقف على أصل لما ذكر انتهى (قلت) ولعلها بنت بعده وهي التي يزور فيها أهل المدينة بنات النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم (وأما) المكان الذي عند باب البقيع الشامي الأوسط الذي يزور فيه أهل المدينة الشهداء فقال بعضهم دفن فيه كثير من شهداء الحرة (وأما) مسجد البقيع فهو بين بابي سور البقيع الشرقي غربي المشهد الذي يعرف عند العامة بمشهد عقيل وأمهات المؤمنين قيل أنه مسجد أبيّ بن كعب الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لولا أن يميل الناس اليه لأكثرت الصلاة فيه وفي زماننا استقل به الحفارون بوضع آلات الحفر فيه فانا لله وانا اليه راجعون ثم وفق الله بعض المأمورين لمنع ذلك عنه وحفظه فعاد اختصاصه بالصلاة كسائر المساجد المأثورة سنة ألف ومائتين وخمس وتسعين والحمد لله (واعلم) أن خلف قبة العباس قبلها قبتين واحدة شرقية والأخرى غربية أما الشرقية فهي التي تعرف بقبة الحزن وهي التي قال الغزالي ويصلي في مسجد فاطمة قال ابن جبير وهو المعروف ببيت الحزن يقال أن فاطمة رضي الله عنها أقامت به أيام حزنها على أبيها وأما الغربية فبناها بعض أشراف مكة قال ابن حجر وفي غربي قبة العباس بناء فيه ابن أبي الهيجاء وبناء آخر فيه ابن أبي النضر وفي شرقيها حظيرتان في احداهما الامير جوبان وفي الأخرى رجل من الاعيان ثم مشهد صفية بنت عبد المطلب وهو على يسار الخارج من باب البلد المسمى باب الجمعة وهي عمة النبي صلى الله عليه وسلم فيزورها مع من معها ويختم بزيارة اسماعيل بن جعفر الصادق وقبته غربي قبة العباس وقد ادخلت في السور من ركنه القبلي الشرقي فاذا دخلت من باب الجمعة يكون طريقها على يسارك وقبل دخولك القبة قبر على يمينك قال العلامة ابن سليمان وحدث في زماننا وسببه أنه وقع في بعض السنين حرب عظيم بين أهل المدينة والعرب وقتل كثير من أهل المدينة (وكان) هذا الرجل وهو الشيخ محمد سعيد الكردي بن العلامة الشيخ ابراهيم الكوراني رحمة الله عليه من جملة من قتل (ثم) يقصد أهل المدينة على دفنه بالبقيع لكثرة الخوف من العرب فدفنوه هناك والله أعلم (ثم) يذهب الى مشهد سيدنا مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري وهو من شهداء أحد ودفن قبل وصول الأمر بدفن الشهداء في مصارعهم بذلك المحل أعني بلصق السور غربي المدينة الشريفة (ثم) يذهب الى مشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنهم وهو (خارج) السور شرقي سلع قتل أيام أبي جعفر المنصور (ثم) يذهب الى قبور الشهداء بأحد (وبدءاً) بسيد الشهداء حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وليبكر بالرواح بحيث يدرك صلاة الظهر في مسجده صلى الله عليه وسلم والأفضل أن يكون ذلك يوم الخميس (لأن) الموتى يعلمون أي يزيد في علمهم للأدلة على دوام علمهم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده فتعين الخميس لبيان الأفضلية فقط (ولأن) الجمعة يبكر فيها للصلاة (والسبت) يذهب فيه الى قباء فتعين الخميس (وابتدائه)

مسجد

مسجد قبا يوم السبت أفضل (ويستحب) اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم مما علمت عينه أو جهته (وكذا) الآبار التي شرب أو تطهر منها اقتداء بالسلف الصالح (وهي) مشهورة عند أهلها (٢) (وقد) ذكرها العلماء في كتبهم وبينوا عينها أو جهتها (وقد) عد العلامة ابن حجر في حاشية الايضاح من الآبار تسع عشرة فمن قال انها سبع لعله أراد التي اشتهر منها والمساجد ثلاثين موضعا والمعروف منها (مسجد قبا) وهو أفضلها (ومسجد الجمعة) (ومسجد الفضيخ) شرق مسجد قباء (ومسجد بني قريظة) (ومسجد مشربة) (ومسجد بني ظفر) شرق البقيع (ومسجد الاجابة) شمالي البقيع (ومسجد الفتح) والمساجد التي جهة قبلته تعرف كلها بمساجد الفتح (ومسجد القبلتين) (ومسجد السقيا) (ومسجد جبل أحد) لاصق به على يمينك وأنت ذاهب الى المهراس ويسمى الآن مسجد الفسح (ومسجد مقابل لمشهد سيدنا حمزة) على الجبل المعروف بجبل الرماة (ومسجد الوادي) على شفيره بشامي الجبل المذكور يقال أنه مصرع سيدنا حمزة المقتل ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماقيل أو صلى به حمزة على ماورد (ومسجد طريق السافلة) وهو طريق النخل الشرقية الى مشهد سيدنا حمزة قرب النخيل المعروفة بالبحير ومسجد أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه على يمين قع الاسواق وهو مسجد في حظيرة صغيرة (ومسجد البقيع) على يمين الخارج من دربه عند مسجد سيدنا عقيل قاله السيد والذي يظهر أنه مسجد أبيّ بن كعب أي الذي تقدم الكلام فيه « واما الآبار فبئر أريس » وهي التي توضأ صلى الله عليه وسلم منها وجلس على وسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما فيها ثم جاء أبو بكر فاستأذن وجلس عن يمينه ثم عمر وجلس يساره ثم عثمان فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر ذكره البخاري وذكر أيضا ان خاتمه الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم سقط من يد عثمان فيها فنزحها ثلاثة أيام فلم يجده (وبئر غرس) بمعجمة مضمومة أو مفتوحة فراء ساكنة أو مفتوحة شرق مسجد قباء على نصف ميل الى الجهة الشمال وحولها مقبرة (وبئر رومة) المشهورة ببئر عثمان لانه اشتراها فتصدق بها (وبئر بضاعة) بموحدة مضمومة وقيل مكسورة غربي بئر حاء الى جهة الشمال يستشفى بالغسل من مائها ثلاثة أيام (وبئر البصة) بموحدة مضمومة فمهملة مخففة وقيل مشددة وهي قريبة من البقيع على طريق قبا وثم بئر كبرى وصغرى ورجح بعضهم أنها الكبرى وميل كلام السيد أنها الصغرى (وبئر حاء) بموحدة مفتوحة أو مكسورة ثم راء مفتوحة أو مضمومة بالمد فيهما وبفتحهما والقصر فيعل من البراح وهي الارض المنكشفة وقيل حا اسم رجل أو امرأة أضيف اليه البئر (وبئر العهن) (وبئر أنس بن مالك) بن النضر (وبئر الاعواف) (وبئر أبي كثار) (وبئر اهاب) تعرف اليوم بزمزم (وبئر خطمة) (وبئر جمل) (وبئر حلوة) (وبئر دوع) (وبئر السقيا) (وبئر القبة) (وبئر أبي عتبة) ولعلها المعروفة ببئر ودي (وبئر القراصة) (وبئر القريصة) (وبئر اليسيرة) والمشهور المعروف منها السبع المذكورة أولا (قال) ابن حجر فليعتمد في معرفتها كالآبار على خبير من أهل المدينة (وا) فعلى نحو تاريخ السيد السمهودي شكر الله سعيه انتهى (واستحباب) اتيان هذه المشاهد والآبار وغيرها من الآثار الشريفة لمن كثرت اقامته بالمدينة والا

قـــــــ

(٢) على المساجد والآبار المأثورة

فالقيام عنده صلى الله عليه وسلم واغتنام مشاهدته أحسن (تنكلة) يسن للزائر اذا أخذ فى أسباب الرجوع وكذا من أراد الخروج من سكان المدينة (أن) يودع المسجد الشريف بركعتين (والاولى) أن يكونا بمصلاه الذى تقدم الكلام عليه أو ما قرب منه وينوى بهما سنة وداع المسجد ويكونان فى غير وقت الكراهة ويقرأ فيهما الكافرون والاخلاص (ويدعو) بما أحب دينيا ودنيويا ويختم بالحمد والصلاة والتسليم (ثم) يأتى قبالة الوجه الشريف ويدعو بجميع ما مر متضمنا لتجديد الزيارة ان أمكنه (ثم) يقول (اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بنبيك ومسجده وحرمه ويسر لنا العود الى زيارته والعكوف فى حضرته سبيلا سهلا وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة) (ويجدد) التوبة قبل ذلك ثم يتوجه تلقاء وجهه ولا يمشى القهقرى ثم يقول اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى ويكون متألما متحزنا على الفراق وما يفوته من البركات فهنالك تسكب عيون المحبين سوابق العبرات وتلهب من بواطنهم لواعج الزفرات ويكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار

أحن الى زيارة حى ليلى ... وعهدى من زيارتها قريب

وكنت أظن قرب الدار يطفى ... لهيب الشوق فازداد اللهيب

(ويتصدق) بشئ وعلى أهل المدينة أولى كما صرحوا به (ويسن) أن يستصحب معه هدية الى أهله من نحو تمر المدينة وخصوصا النوع المسمى بصيحانى وهو تمر يضرب الى السواد وهو النوع المعروف بالمدينة ولا عبرة بقول من قال فيه غير ذلك قاله ابن حجر (وقد) ورد فيه ما يخصه فراجعه فى المطولات (والنوع) المسمى بالبرنى لقوله صلى الله عليه وسلم خير تمركم البرنى يخرج الداء ولا داء فيه (لكن) الاول أفضل لكثرة الاحاديث الواردة فى فضله (ومن) مياه آبارها المأثورة السابق ذكرها وهى كثيرة وغير ذلك من غير تكلف ولا قصد مفاخرة (فنى) حديث ضعيف اذا سافر أحدكم فليهد لاهله ولو حجارة (وذلك) لادخال السرور على أهله وأحبابه (ويحرم) عليه أن يستصحب شيئا مما عمل من تراب حرم المدينة أو من أحجاره الى خارج حرمها (ولو) الى حرم مكة كما يحرم اخراج شئ من ذلك من حرم مكة الى حرم المدينة (وهذا) هو المعتمد فيما قاله (فان) كثيرين يجهلونه أو يتساهلون فيه (وربما) أخذ بعض المتساهلين من المتفقهة بقول ضعيف بالكراهة والتحذير للشهود فى السنة الغراء من الوقوع فى الشبهات يمنع من ذلك فاحذره على أنه مخير عن يرتكب ذلك من غير تقليد لقائل بجوازه لان هذا حرام صرف والشبهة خير منه (ويجب) على من أخرج شيئا من ذلك رده الى محله ولا يزول عصيانه الا بذلك مادام قادرا عليه (نعم) استثنوا من ذلك ما دعت الحاجة اليه للتبرك به كالآنية من تراب الحرم وما يتداوى به منه كتراب مصرع حمزة رضى الله عنه للصداع وتربة صهيب رضى الله عنه لاطباق السلف والخلف على نقل ذلك والحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فالمكث أشد من المرض فليحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله ولا يكون خوانا أثيما فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما (ويسن) له اذا قرب من وطنه أن يرسل أمامه من يخبر أهله به كيلا يقدم عليهم بغتة ولا يطرق أهله ليلا الا لعذر فاذا دخل سن صلاته ركعتين بين

عينيه ويسن معانقة القادم ومصافحته ان لم يكن أمرد حسنا لما صح أنه صلى الله عليه وسلم قبل زيد بن حارثة واعتنقه لما قدم المدينة (ويسن) أن يقال له قبل الله زيارتك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك وكذا يسن له اذا دخل على أهله أن يقول (توبا توبا) أى أسألك توبة كاملة (لربنا أوبا) أى رجوعا لما لايرضيه (لايغادر حوبا) أى لايترك إثما (ويسن) لنحو أهل القادم أن يصنع له ماتيسر من الطعام (ويسن) له تسمية الطعام الطعام عند قدومه للاتباع في الثلاثة (ومن) علامات القبول أن يزداد خيره على ما كان قبل

(قال) جامعها أقل الخليقة ومن ليس بشئ في الحقيقة جعفر بن اسماعيل بن زين العابدين بن محمد الشريف الموسوى (٢) الحسيني المدني البرزنجي واتفق الفراغ من تسويد هذه الرسالة الشريفة يوم الجمعة المبارك عاشر شهر رمضان المبارك سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ثم بدا لى بعد ذلك سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين الحاق بعض ما حدث من العمارة في المسجد الشريف في أثناء هذه المدة مع زيادات أخرى لازمة لاينبغى خلو هذه الرسالة منها مع تحرير بعض الاماكن منها وذكر فضل الزيارة وكيفيتها بفصل مستقل وهو الفصل الخامس بخاتمته فألحقت ذلك بها وحذفت مالايحتاج اليه

تخذ الذى قررته وذكرته * فلك الثناء بذاك عما طولا

تقبل الله مناذلك بمنه وكرمه * وألبسنا بسببه سوابغ نعمه وزادنا منه علما وهداية وحيا أنا من أمرنا رشدا وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأجمع شملنا به في دار البقاء اللهم وارض عن جميع أصحابه وتابعيه واحزابه اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة برحمتك ياأرحم الراحمين وأنت حسبنا ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا محمد خير الانام وعلى آله وأصحابه الكرام وكان الفراغ منها بعد الالحاق ماذكرناه بها سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين في اليوم الثالث والعشرين من ذى القعدة الشريفة والحمد لله على الاتمام والشكر له على الختام

(٢) قوله الموسوى يعنى به موسى الكاظم إذ هو جده رضى الله عنه اه

(وعند تمام طبع هذا الكتاب قال الفاضل الأديب والالمعي الأريب الشيخ أحمد بن محمد زين الفطانى مصحح الكتب الجاوية الملايوية بالمطبعة المكية مؤرخا)

عم ابتسام منك يا ذا الاديب   حتى تبدى نو نمر وطيب
كأنك استحسنت ما حازه   كتاب جعفر الامام الحسيب
مفتى الانام في حى جده   خير الورى بكل حكم مصيب
تالله أنه كتاب سما   في بابه العالى فريد عجيب
يريك غيا مسجدا شيد في   تقوى الاله فيه طه الحبيب
كأنه يؤتى به دون حا   ر لتقبيل فاتهمن بالريب
فهاك طالعه وحدثت به   فأنت في ذاك العالم الرحيب
جزى إلهنا مؤلفه   بكل خير وعيش خصيب
عنا وقد لاح شتا تمه   إذ تم طبعه بشكل غريب
بشرى لنا إذ جاء تاريخه   نصر من الله وفتح قريب
١٣٠٣   ٣٤٠ ٩٠ ٦٦ ٤٩٤ ٣١٣

حمداً لمن جعل طيبة وطابا منورة بالنبي الامين وأنزل عليه في محكم الكتاب المبين لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين وصلاة وسلاما على سيدنا محمد القائل من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني وعلى آله وأصحابه وأنصاره الفائزين في حبه بالامان والاماني والتابعين لهم باحسان ما اختلف الملوان وكر الجديدان (أما بعد) فيقول راجي عفو ربه كثير الذنوب الجاني عبد الحميد بن محمد فردوس المكي الافغاني مصحح المطبعة الميرية المكيه أعانه الله على واجب حقه الصناعة البهيه وغفر له ولوالديه وأحسن اليهما واليه قد تم طبع « كتاب نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الاولين والآخرين » تأليف علم زمانه وفريد عصره وأوانه العلامة المحقق والفهامة المدقق صاحب التآليف المفيده والابحاث الرائقة الفريده فخر الساده الحسينيه ومفتي الشافعية بمدينة خير البريه الاستاذ العارف بالله الكريم المتجي السيد جعفر بن المرحوم السيد اسماعيل البرزنجي لازال يرتقي أوج المعالي وينال مايتمناه في أرغد عيش وأطيبه وأهناه ولعمري أنه لكتاب كريم وان لم يكن من سليمان وأين عرش بلقيس من قبة الايمان فهو كنه نعيم وقدره عظيم مورده عذب ومزاجه من تسنيم تعرف في وجه تلاوته نضرة النعيم كيف لا وقد اشتمل على كيفية زيارة سيد السادات وأهل البيت والصحابة والازواج الطاهرات وعلى بيان تأسيس المسجد النبوي ومازيد فيه بعد وماوقع له من التعمير في زمن الخلفاء والسلاطين على مر الزمان آخرهم مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان سقى الله ثراه من صيب الرحمة والغفران وأسكنه بفضله أعلى غرف الجنان وذلك بالمطبعة الميريه * الكائنة بمكة المحميه * بحمى الله وحمى خليفته السلطان الاعظم * والخاقان المجيد الاكرم الافخم * خير خلف خلفاء الرحمن * وأشرف سلف آل عثمان * من نشر على الانام لواء العدل والامان * وأفاض عليهم سجال الفضل والاحسان ظل الله على بريته * وخليفته في خليقته * المحفوظ بآيات القرآن المجيد والسبع المثاني (مولانا السلطان الغازي عبد الحميد الثاني) اللهم أدم له العز والتمكين * والنصر والظفر والفتح المبين * واحفظ اشباله الكرام * واصلح وزرائه وعماله وقضاته الفخام * سيما المشير المفخم * والي الحرم * والي ولاية الحجاز وشيخ الحرم * دولتلو (السيد عثمان نوري باشا) بلغه الله تعالى من الخير مايشا * بنظارة مدير المطبعة من الطارف على مدارج الدراية يرتقي * السيد عبد الغني أفندي الشويكي الدمشقي * لازال موفقا للخيرات * مسديا لانواع المبرات * وعناية صاحب الهمة المباشر الطبع للكرم علي أفندي * حفظه الله المبدي المبدي * ثم أن التصحيح كان بمصاحبة المكرم الفاضل محمد أفندي المقدسي مع ملاحظة المؤلف جعل الله سعيه مشكورا * وعمله مبرورا * وأحسن اليه * وجعله من المقربين لديه * ولما لاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه قلت مؤرخا

بالطبع تمت نزهة الناظرين	في دار خير الخلق والمرسلين
مع ذكر تعمير الملوك التي	نالت ثواب الله في السابقين
لمسجد تأسيسه محكم	على التقى والمجد للسالمين
حاوية ماسكوا ضمنه	زائري المختار في السالكين

أكرم بها داراً حوت سيدا | ساد الورى جمعا مع الواصلين
أفدي بنفسي تربة المصطفى | طه المرجى شافع المذنبين
أيا رسول الله أنت المنى | جد لي بزورتك مع الزائرين
ومنه النزهة قد شوقت | قلبي الكئيب المستهام الحزين
حكاية كافلة بالرضا | لمن ترجى قبر طه الامين
الم بها من نزهة قد حوت | فرائد النظم كعقد ثمين
لسيدي جعفر من قد سما | فوق الورى بالفضل فيا زين
علم هذا العصر مفتيه | في طيبة طابت لكل حين
من آل برزنج الاولى قد علوا | أهل العلا والتقى أجمعين
فالله يعلي قدره دائما | بالمجتبى والآل والتابعين
في غاية المنهاج تاريخه | زاد بهاء نزهة الناظرين

٣ ٧١ ٩٣ ١٢١٢

سنة ١٣٠٣

بحمدك اللهم على كل حال تم طبع هذا الكتاب
المستطاب بعناية حضرة السيد محمد عبد الواحد
بك الطوبي وأخيه وذلك بالمطبعة الجماليه
الكائنه بمصر المحميه وذلك في أواخر
شهر جمادى الآخر سنة ١٣٢٧
هجريه وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم

﴿يقول العبد المسكين — مصححه محمد أمين﴾

يامن شرّفت قدر المدينة على كل الامصار وأخصبها الملوك والاقيال من ذوي الاقدار بما
خصصتها من مهاجر نبيك الكريم وآله وأصحابه من المهاجرين والانصار نحمدك حمداً يليق بجلال
كبريائك ونصلي ونسلم على المختار من أصفيائك سيدنا محمد وآله وأزواجه وصحابته الابرار «وبعد»
فان كتاب «نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين» تأليف ذي النسب الشريف
الطاهر والحسب المنيف الباهر علم المدينة في عصره وزين ذوي الاقدار في مصره السيد
جعفر ابن السيد اسماعيل المدني البرزنجي واحد الكتب المعوّل عليها في تحديد
أعلام المسجد النبوي والتاريخ الوحيد لوصف تجديد ذلك البيت المقدس
المصطفوي الذي تم على يد خادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي
عبد المجيد خان خلّد الله سلطنة أبنائه مدى الدوران وكانت طبعته
الأولى التي تمت بالمطبعة الاميرية بمكة المحمية قد عز وجود
نسخة منها بل كاد أن لا يوجد فعني آل المؤلف بتجديد
هذا الأثر الخطير وذلك باعادة طبعه في المطبعة الحالية
الكائنة بمصر المعزية فشكر الله لهم تلك المنة
العظمى وأنالهم من الاجر الجزيل مايشاء
وكان تمام طبعه في أواخر جمادين
سنة ١٣٣٢ هجريه والحمد لله
أولا وآخراً وصلى الله
على سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم

